

جَدِيدٌ عَلَيْكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَرِيمٍ

المجلد السابع

** معرفتي **

www.ibtesama.com

منتديات مجلة الابتسامة

فضيلة الشيخ

محمد حسين

التأليف

مكتبة بيتنا

المنصورة - عزبة عقل

ضياء سعيدة

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

جبريل عليه السلام يسأل
والنبي صلى الله عليه وسلم يجيب

حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٩/٨٦٠٣

مكتبة
فياض للتجارة والتوزيع

المنصورة: شارع عبد الهادي - مزبة حفل

ت: ٠٥٠ / ٢٢٦٧٣٩٨

جبريل عليه السلام يسأل
والنبي صلى الله عليه وسلم يجيب

تأليف

فضيلة الشيخ

مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ

المجلد السابع

مكتبة

فياض للتجارة والتوزيع

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

منزلة الصدق

الصدق : هو منزل القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين ، وهو الطريق الأقوم الذي من لم يَسِرْ عليه ، فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيثار ، وتميز به أهل الجنان من أهل النيران . وهو سيفُ الله في أرضه الذي ما وُضِعَ على شيءٍ إلا قطعهُ ، ولا واجهه باطلاً إلا أرداهُ وصرعه ، من صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علّت على الخصوم كلمته ؛ فهو روحُ الأعمالِ ، ومحكُّ الأحوال ، والحاملُ على اقتحام الأهوال ، وهو الباب الذي دخل منه الواصلون إلى ذي العظمة والجلال ، وهو أساسُ بناء الدين ، وعمود فسطاط أهل اليقين ، وهو الدرجة التي تلي مباشرةً درجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ، ومن مساكنهم في الجنات : تجري العيون والأنهار كما كاشه من قلوب النبيين إلى قلوب الصديقين في هذه الدار مددٌ متصلٌ ومعينٌ^(١) .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين ؛ فقال - جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] ، وخصَّ الله المنعم عليهم وذكرهم في قرآنه ، وبين أنهم هم النبيون ، والصديقون بعدهم ؛ فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠] .

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٦٨، ٢٦٩ وما بعدها) .

وستعجبون إذا علمتم أن هذه الآية الكريمة نزلت بسبب صدق صحابي من أصحاب رسول الله ﷺ؛ كما في الحديث الذي رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» و«الصغير»^(١) بسند صحيح من حديث عائشة ؓ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ، فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعِ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ» .

هل فكر فينا أحد في هذه الدرجة؟ فهو يقول: أنا أخشى، وفي رواية: «فَلَوْلَا أَنِّي أَجِيءُ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ ظَنَنْتُ أَنْ نَفْسِي تَخْرُجُ فَأَذْكُرُ أَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ صِرْتُ دُونَكَ فِي الْمَنْزِلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَأَجِبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ، فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا» .

فرسولنا ﷺ له المنزلة العليا؛ بل له درجة لا تنبغي إلا له، ألا وهي درجة الوسيلة؛ كما في «صحيح مسلم»^(٢) من حديث عبد الله بن عمرو ؓ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ؛ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»؛ فهي منزلة خاصة بالنبي ﷺ. فهذا

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٦/١٢) (١٢٥٥٩)، وفي «الأوسط» (٤٧٧)، وفي «الصغير»

(٥٣)، والحديث تقدم، وهو في «الصحيحة» (٢٩٣٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه (٣٨٤).

الصحابي الجليل حين قال هذه الكلمة لم يجب عليه رسول الله ﷺ بشيء ؛ لأنه سؤال بديع حتى نزل على نبينا ﷺ قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا] [النساء: ٦٩، ٧٠]، وأخبر الله تعالى أن الصدق خيرٌ من كلِّ مال؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [عمد: ٢١]. وبين الله - جلَّ وعَلَا - أن أهل البر الذين أثنى عليهم في قرآنه هم أهل الصدق ؛ قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقسم الله سبحانه وتعالى الناس إلى صادقين ومنافقين ؛ فقال - جلَّ وعَلَا : ﴿ لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٢٤]، وأخبر أنه لا ينفع يوم القيامة إلا الصدق ؛ فقال - جلَّ وعَلَا : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال - جلَّ وعَلَا : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقال - جلَّ وعَلَا - أمرًا نبيه ﷺ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا

نَصِيرًا ﴿[الإسراء: ٨٠]، وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿[القمر: ٥٤، ٥٥].

أيها الأحبة : أزمة العالم كله أزمة صدق ! وأنا لا أعرف زمانًا قد انتشر فيه الكذب ، وزيفت فيه الحقائق ، وقلَّ فيه الصدق كهذا الزمان !!

روى أحمد في «مسنده» وابن ماجه في «سننه» والحاكم في «مستدرکه»^(١) وصححه شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُحَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ التَّافِي . وفي رواية : «الرَّجُلُ السَّفِيهُ» يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ .»

قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿[النجم: ٣، ٤] ، فالنبي ﷺ يجسد لنا ويشخص واقعا نحياه الآن .

فها هم اليهود يدعون كذبًا أنهم أصحاب حضارة ، وأن لهم حقًا تاريخيًا في القدس ، وأنهم حماة السلام !!

وأمریکا تدعى كذبًا أنها تحارب التطرف والإرهاب وهي رائدة التطرف والإرهاب في الدنيا .

وروسيا تدعى كذبًا أنها تحارب المتطرفين في الشيشان لتردَّ البقية الباقية منهم إلى النصرانية .

ومجلس الأمن وهيئة الأمم كلها مجالس بنيت على الكذب ، وكلها هيئات

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩١، ٣٣٨) ، وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب شدة الزمان (٤٠٣٦) ، والحاكم (٤/٥٢١) وصحَّحه ، ووافقه الذهبي ، وحسنه لغيره العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٨٨٧) .

لا تجيدُ إلا الكذب !!

فأزمة العالم الآن أزمة كذب ، وأزمة صدق ؛ فالحكّام يكذبون على شعوبهم ، والنواب يكذبون على ناخبهم ، والأحزاب تكذب على أتباعها ، والأتباع يكذبون على أحزابهم ، والتاجر يكذب على زبائنه إلا من رحم ربك بلا شك ، والأخ يكذب على أخيه ؛ بل وربما يكذب الزوج على زوجته ، ويكذب الولد على أبيه ، ويكذب الوالد على ولده ، ويكذب عالم السوء على أمته ، فيزور الفتاوى العرجاء لذوي الحكّم والسلطان ؛ ليتفق مع كلّ أوّان ومكان وزمان ، فإذا كان الحاكم اشتراكياً أخرجوا الاشتراكية من عباءة الإسلام ، وإذا كان الحاكم ديمقراطياً ، فالديمقراطية ليست إلا الشورى في الإسلام ، وإذا كان الحاكم ديكتاتورياً زوروا له الفتاوى ، والكلُّ يتحدث ويتكلّم مع ميوله وأهوائه ! والكلُّ يصرخ ويدّعى أنه على الصدق ، وأنه على الحق والصواب !!

فهيا .. اعرض نفسك الآن على كلمة الصدق هل صدقت مع الله في أحوالك ؟ هل صدقت الله في نظراتك ؟ هل صدقت الله في كلماتك ؟ هل صدقت الله في أعمالك ؟ وسنوضح الآن أن النبي ﷺ لم يبح الكذب إلا في حالات ثلاث ، سأبينها الآن حتى لا يلتبس الأمر على بعض أحبّابنا وإخواننا .

لكنني أقول : لقد قلّ الصدق وندر ، وأصبح أهل الصدق قلة قليلة ؛ نسأل الله أن يجعلنا من هذه القلة المباركة ؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] ، وقال

تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].
 أيها الأفاضل : كم من أرحامٍ قُطعت بسببِ كلمةٍ كاذبةٍ ! وكم ظلم أناس
 بسبب شهادة زور !! وأذكر حينما كنتُ أعملُ في السعودية ، وكنتُ بقدر الله
 قد تركت المسجد الذي كنت مواظبًا فيه ، ونزلتُ إلى بريدة ، فدخلتُ
 مسجدًا في الطريق ، وبعد ما صلينا صلاة العصر ، وقف رجلٌ بدويٌّ من
 أهل القصيم تجاوز الثمانين عامًا تقريبًا ، وقف بعد صلاة العصر ، ورفع يديه ،
 وقال : « أيها الناس ! احذروا شهادة الزور ، إياكم والكذب ، احذروا
 شهادة الزور ، إياكم والكذب.. » ، وظلَّ يردد هذه الكلمات ، فبكى وأبكى
 الناس ، ونحن لا نعرف شيئًا ، فلما هدأ ، قال له أحد الأخوة : ما الخبر ؟
 قال : والله يا أولادي ما رأيتُ نور النهار إلا بالأمس فقط ؛ فلقد عشتُ في
 السجن أكثر من خمسين سنة بسبب شهادة زور ! يا للبشاعة ، ويا للخطر !!
 تستطيع الآن براءة جنيه أن تأتي بمجموعةٍ من شهداء الزور ليشهدوا لك بما
 تريد ؛ فلقد ضاعت الذمم ، ولا يذُر هذا المسكين أنه بهذه الشهادة يُضَيِّع
 أسرة ، ويُدمر بيتًا ، ويمزق أواصر ، ويقطع علاقات مرتبطة منذ أمدٍ بعيدٍ ،
 من أجل ذلك بين النبي ﷺ بأسلوبه النبويِّ البليغ المؤثر ؛ كما في
 «الصححين»^(١) من حديث أبي بكره ؓ أن النبي ﷺ قال : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ
 بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ
 الْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ؛ فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا
 وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » ؛ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ .

وهم الذين يتمنون أن يسمعوا صوته وكلامه في كل لحظة ، ومع ذلك

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور (٢٦٥٤) ، ومسلم ، كتاب
 الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها (٨٧) .

قالوا: ليته سكت! من ثورة الوعيد الذي جسّد به النبي ﷺ خطر شهادة الزور في تكراره لقول: «أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ» أما قرأت من صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

فربما تقول الكلمة وتتركها وتنصرف، لكنها تفعل أخطر مما يفعله السيف، وتفعل أخطر مما يفعله المدفع الرشاش؛ لأنها تميم الأحياء، فالكذب في منتهى الخطورة، وأنا أقول بملء فمي: إن صاحب المروءة، وصاحب الشهامة لا يكذب أبداً؛ فما ظنك برجل مؤمن يخشى الله؟ غير أن هناك حالات حدّدها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري ومسلم^(١) من حديث أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأولى اللاتي بايعن النبي ﷺ أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا».

قال ابن شهاب^(٢): «وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبِ، وَالْإِضْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا».

فالحالة الأولى: «الرجل يصلح بين الناس» يعني: تذهب إلى أخيك الذي بينه وبين فلان مشاحنة - مثلاً - وتقول: فلان يحبك.

الحالة الثانية: «والرجل يكذب في الحرب» فالحرب خدعة، فيجوز له

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس (٢٦٩٢)، وفي «الأدب المفرد» (٣٨٥)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب، وبيان المباح منه (٢٦٠٥)، وأحمد (٤٠٣/٦).

(٢) وهذه الزيادة زادها الزهري كما في ظاهر هذه الرواية، لكنها موصولة مرفوعة من طرق أخرى بينها بالتفصيل شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحه» (٥٤٥).

أن يعرض ، وأن يُورِّي ، حتى لا يعرض قومه إلى خطر ماحقٍ على عدوه .
 الحالة الثالثة : « والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها » يعني :
 يقول لها : أنا أحبك يلتبس ودادها ، ويُحنن قلبها وهي تفعل معه ذلك .
 قال النووي في «شرح مسلم»^(١) :

« قال القاضي : لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور ، واختلفوا في
 المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؛ فقالت طائفة : هو على إطلاقه ، وأجازوا
 قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة ، وقالوا : الكذب المذموم ما فيه
 مضرة ، واحتجوا بقول إبراهيم عليه السلام : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ » ، « وَإِنِّي سَقِيمٌ » ،
 وقوله : « إِنَّهَا أُخْتِي » ، وقول منادي يوسف عليه السلام : « أَيَّتَهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ
 لَسَارِقُونَ » ، قالوا : ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجلٍ وهو عنده مخنّف
 وجب تخليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو ؟ وقال آخرون ؛ منهم الطبري :
 لا يجوز الكذب في شيء أصلاً . قالوا : وما جاء من الإباحة في هذا المراد به
 التورية ، واستعمال المعارض لا صريح الكذب ، مثل أن يعد زوجته أن
 يحسن إليها ، ويكسوها كذا ، وينوي إن قدر الله ذلك ، وحاصله : أن يأتي
 بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه ، وإذا سعى في الإصلاح
 نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلامًا جميلًا ، ومن هؤلاء إلى هؤلاء كذلك ،
 وورى ، وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه : مات إمامكم الأعظم ، وينوي
 إمامهم في الأزمان الماضية ، أو غدًا يأتينا مدد أي طعام ، ونحو هذا من
 المعارض المباحة ؛ فكل هذا جائز ، وتأولوا قصة إبراهيم ويوسف ، وما جاء من
 هذا على المعارض ، والله أعلم ، وأما كذبه لزوجته ؛ وكذبها له ؛ فالمراد به في
 إظهار الود والوعد بما لا يلزم ، ونحو ذلك ، فأما المخادعة في منع ما عليه أو

(١) «شرح مسلم» (١٥٨/١٦) ، وراجع «الفتح» (٣٥٣/٥ ، ٣٥٤) .

عليها أو أخذ ما ليس له أو لها ؛ فهو حرام بإجماع المسلمين ، والله أعلم .

وقال العلامة الألباني رحمته الله (١) :

« ولا يخفى على البصير أن قول الطائفة الأولى هو الأرجح والأليق بظواهر الأحاديث ، وتأويلها بما تأولته الطائفة الأخرى من حملها على المعارض مما لا يخفى بُغده ، لاسيما في الكذب في الحرب ؛ فإنه أوضح من أن يحتاج إلى التدليل على جوازه ؛ ولذلك قال الحافظ في «الفتح» (١١٩ / ٦) :
« وقال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى . وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص ؛ رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه ، وليس للعقل فيه مجال ، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالاً » انتهى .

وما ربى النبي ﷺ الرعيل الأول ؛ ذلكم الجيل القرآنيّ إلا على الصدق ، فلما ربى الصادق أصحابه على الصدق كان حاكمهم أصدق حكام الدنيا ، وكان عالمهم أصدق علماء الأرض ؛ وكان تاجرهم أصدق تجار الأرض ، وكان قائدهم أصدق قادة الأرض ؛ فيها هو عمر رضي الله عنه ضرب لنا في الصدق مثلاً ، وقدم لدنيا الصادقين قدوة - والله - لا تبلى ولن تبلى ؛ فهو رجل حاكم عادل عظيم ، بركت الدنيا بزخارفها وسلطانها على عتبة داره ! جئ له بتاج كسرى ، وهو في المدينة فيمسك به ، ولم يُفتن عمر قط بهذا النعيم الدنيويّ الزائل ؛ بل قام لينشر على الناس خيراتها وفيئها ونعيمها ، وليذراً عن أصحابه فتنها ومضلاتها ، فلما نفض يديه من علائق هذا المتاع الدنيويّ الزائل قام ليستأنف سيره ومسراه مع ربه وسيده ومولاه ؛ انظر إليه ستراه هنالك يجري تحت حرارة الشمس المحرقة على رمال المدينة الملتهبة التي انعكست عليها

(١) «الصحيحة» (٢/٨٦، ٨٧).

أشعة الشمس فكادت الأشعة المنعكسة فقط أن تسرق الأبصار ، وينزل إليه عثمان بن عفان من شُرْفَةِ بيته .. يا تُرى مَنْ هذا الذي خرج في هذا الجو القائظ القاتل من شدة حَرِّه ، وحينما اقترب هذا الذي يجري . سبحان الله ! إنه أمير المؤمنين .. إنه عمر بن الخطاب ، وينادي عليه الحبيُّ الكريم عثمان : يا أمير المؤمنين ! ما الذي أخرجك في هذا الجو القائظ ؟ فيردُّ عليه الصادق عمر ، ويقول : « بَعِيرٌ من إبل الصدقة قد نَدَّ - أي شرد - يا عثمان ، وأخشى عليه الضياع » ؛ فيردُّ عليه عثمان ؛ فيقول : تعال إلى الظل ، وإلى الماء البارد ، وكَلَّفَ أحد عمالك يأتيك بالبعير الشارد ؛ فيرد عليه عمر ويقول : عُدْ إلى ظلك ، فمضى ؛ فقال عثمان : « من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين ، فليُنظر إلى هذا ! فعاد إلينا فألقى نفسه » (١).

أو انظر إليه ستراه هنالك قد حنى رأسه ؛ تلك الرأس التي ما انحنت إلا لله تعالى ، حنى رأسه لينفخ نارًا مشتعلة ، فوقها قِدْرٌ به غذاء (طعام وحريرة) أو ما تسمى عندنا بالعصيدة (دقيق وعسل) ؛ لأن أطفالاً يجلسون حول هذه المائدة المنتظرة يبكون في سواد الليل من شدة الجوع ، وأمهم تنظر إلى هذا الشيخ الوقور الذي خرج من بيته في سواد الليل ؛ ليطعم أولادها ، تنظر إليه وإلى هذا المشهد الحنون الرقراق ؛ لتقول له - بلغة الصدق أيضًا : يا هذا ، والله إنك لأحقُّ بالخلافة من عمر بن الخطاب !!

أو انظر إليه ستراه يقفُ أمام إبل سَمِينَةٍ ممتلئة ، فيسأل فيقول : لمن هذه الإبل ؟ فيقول الناس : لعبد الله بن عمر ، فيقول : عبد الله بن عمر ! وكأنَّ حيةً رقطاء قد لدغت أمير المؤمنين ، فيقول : اتنوني بعبد الله ، فيأتي عبد الله بن عمر ، ويقف أمام أمير المؤمنين ، وهو إمام الزهد والورع ، فيرتعد ويرتجف ؛

(١) أخرجه الشافعي في «الأم» (٥٠/٤) ، وهو في «مسنده» (٣٩٠) ، وابن عساكر في «تاريخه»

(٢٧٤/٤٤) ، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٨٢٧/١) ، (٣٢٧/٢) .

فيقول له عمر : « ما هذه الإبل يا عبد الله ؟ » فيقول : إبل أنصاء اشتريتها بخالص مالي يا أمير المؤمنين ، وأطلقتها في الحِمَى لترعى ، لأبتغي ما يتغنيه المسلمون من الربح والتجارة .. ما ارتكبت جرماً ولا حراماً ، فيقول له عمر يتهكم لاذع : بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين ، وإذا رأى الناس إبلك قالوا : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين .. اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ، فتسمنُ إبلك ، ويربو ربحك يا ابن أمير المؤمنين ؛ فقال ابن عمر : مُرني يا أبت ؟ قال : انطلق الآن فبع الإبل ، وخذ رأس مالك ، وردّ الربح إلى بيت مال المسلمين^(١) .

هل رأيتم في الدنيا وتاريخها صدقاً كهذا الصدق ؟ نعم .. كان حاكمهم أصدق حكام الأرض .

وكان عالمهم أصدق علماء الأرض ؛ فهي هو إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - طيب الله ثراه - يُجلد ويُضرب بالسوط^(٢) ، ويسجن قرابة ٢٨ شهراً ، من أجل كلمة واحدة ، وهي أن يعلن أمام الناس كلهم : أن القرآن مخلوق ! فقال : ايتوني بآية من كتاب الله أو بحديث من أحاديث رسول الله ﷺ لأقول : إن القرآن مخلوق ، فصبر ، فكانت كلماته نوراً على الدنيا كلها ، واستحق بهذا الصبر والصدق فيه أن يكون إماماً لأهل السنة بلا منازع ولا خلاف .

وكان تاجرهم أصدق تجّار الأرض ؛ فقد كان أحدهم إذا باع لأحد زبائنه سلعةً وتبين له بعد ذلك غلوها وغشها ، انطلق وراءه يسعى ، ويجري ليبحث عنه ليردّ له قيمة ما دفع ، وليسترد منه السلعة ، أو ليبين له العيب والخلل والخطأ .

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٧/٦) ، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢٧/٤٤) .

(٢) راجع ذلك في ترجمته ؛ «كالسيرة» للذهبي (٤٩٣/٧ - ٥٣٣) ، في ترجمة نفيصة بديعة مفصلة ؛ فرحم الله إمام أهل السنة رحمة واسعة .

وكان قائدهم أصدق قادة الأرض .. هكذا علمهم الصادق الذي شهد الله بصدقه ؛ فقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤] ، وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَلَيْسَ لَهُمْ لَأُكْذِبُوكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِقَايَتِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ ﴾ [الانعام: ٢٣] ، وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ١٤-١٦] ؛ فصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا الصادق الأمين الذي حضَّ الأمة على التزام الصدق ؛ فقال ﷺ ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاريُّ ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ ، فَإِنَّ الصُّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ - يعني يدلُّ على الفجور- وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »^(١) ! ولن يعيش حياة سعيدة ؛ بل لن يشعر براحة إطلاقاً ، وسيعيش في همٍّ وقلبي وخوف ؛ قال تعالى : ﴿ فَمَنْ آتَبَعْ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [٣٣] وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [٣٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَايَتِ رَبِّهِ ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧] ؛ أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل السعادة والقناعة

(١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] ، وما ينهى عن الكذب (٦٠٦٤) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٦٠٧ / ١٠٥) واللفظ له .

في الدنيا والرضا في الآخرة؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

والكذب عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة؛ روى البخاريُّ^(١) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وهو حديثٌ طويلٌ رهيبٌ وفيه: « فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ - الْكَلُوبُ هُوَ : الْخَطَافُ - وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيِي وَجْهِهِ ، فَيَسْرِي شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ - قَالَ : وَرَبِّي قَالَ أَبُو رَجَاءٍ : فَيَسْتَقُ - قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، قَالَ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي انْطَلِقُ .. فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكُذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ » أي : تتناثر وتتطاير .

أيها الأفاضل : إن الكلمة خطيرة جدًا ! فكلمة تنال رضوان الله ، وبكلمة تنال سخط الله ! كما في «الصحيحين»^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » .

إن ترك الألسنة تُلقي التهم جزافًا دون بينة أو دليل ، يترك المجال فسيحًا لكل من شاء أن يقول ما شاء في أي وقت شاء ، ثم يمضي آمنًا مطمئنًا ، فتصبح الجماعة المسلمة وتمسي ، وإذا أعراضها مجرحة ، وسمعتها ملوثة ، وإذا كل فردٍ فيها متهم ، أو مهدد بالاتهام ، وهذه حالة من القلق والشك

(١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧) .

(٢) أخرجه البخاريُّ ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (٦٤٧٨) ، ومسلم ، كتاب الزهد

والرقائق ، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (٢٩٨٨) .

والريية لا يمكن أن تطاق بأيِّ حالٍ من الأحوال ؛ لذلك قال ربُّنا - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

لو أن وزارة الداخلية أعلنت إعلاتًا عامًّا في كلِّ وسائل الإعلام الرسمية ، وقالت : على كلِّ مواطن ابتداءً من سنِّ التكليف أو سنِّ البلوغ من سن ١٥ سنة مثلاً يتوجَّه إلى أقرب قسمٍ شرطةٍ لتركب له جهاز كاسيت على كتفه الأيمن ليسجل كلَّ كلمة يتكلَّم بها ، وكل كلمة خير من تسبيح أو تهليل أو تكبير أو نصيحةٍ فسيُعطى عليها جنيهاً ، وكل كلمة شرٌّ وسوءٍ سيعاقب عليها ، وسيفتح الجهاز من قبل الموظفين المختصين ، أسألکم بالله : هل سيتكلَّم أحدٌ بكلمةٍ سوء ؟ بل لو سُئل أحدهم : يا فلان ، ما أخبار العلاوة ؟ يقول لك : سبحان الله ، والحمد لله ! هل نجح ولدك هذا العام ؟ سيرد عليك الله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإياك أن تجلب سخط الله عليك بكلماتك ؛ فبكلمة تدخل الإسلام ، وبكلمة تخرج من الإسلام ، وبكلمة تستحل فرج امرأة ، وبكلمة يحرم عليك فرجها ؛ فالكلمة لها خطورتها !!

وقد روى أحمد وأبو داود بسندٍ جودَّه الحافظ العراقي - رحمه الله تعالى - وضعفه النوويُّ والهيثمِيُّ والألبانيُّ أنه عليه السلام قال : « كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ » ^(١).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٣/٤) ، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٨٤/١) عن النواس ابن سميان ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في المعارض (٤٩٧١) ، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٩٣) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (١٩٩/١٠) من حديث سفيان ابن أسيد الحضرمي . قال الهيثميُّ في «المجمع» (٣٦٢/١) : « رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وقد وثقه قتيبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات » وقال مرة (١٨٤/٨) : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه عمر بن هارون وهو ضعيف » . والحديث جودَّه سنده العراقيُّ في «تخريج الإحياء» (١٣٤/٣) لكن تعقبه الألبانيُّ في «الضعيفة» (١٢٥١) بقوله : « ليس بجيد ، كيف والبلخيُّ هذا قد كذبه ابن معين وغيره » ، وضعفه النوويُّ في «الأذكار» (٤٠٦) ، باب التعريض والتورية من كتاب حفظ اللسان .

نعم .. إنها خيانة كبيرة أن تجلس مع أخيك وتحدثه ، وهو جالسٌ منصتٌ لك لاعتقاده أنك صادق في كل كلمة ، وأنت كاذب في كل كلمة ، والعياذ بالله !!

وفي الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »^(١).

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم^(٢) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي ضَرَّةً ؛ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ ».

وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي^(٣) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ؛ فَإِنَّ الصُّدُقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكُذِبَ رِيبةٌ » ؛ أي : شك ؛ فالصدق لا شك يبعث في النفس الطمأنينة والثقة والثبات .

وفي «الصحيحين»^(٤) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ : حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا » . ترى البائع يزيد من سلعته

(١) أخرجه مسلم ، في المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (رقم: ٥) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، باب المتشبع بما لم ينل (٥٢١٩) ، ومسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط (٢١٣٠) .

(٣) أخرجه أحمد (٢٠٠/١) ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٦٠) (رقم: ٢٥١٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، والدارمي (٢٥٣٢) ، وابن خزيمة (٢٣٤٧) ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٧٧، ٣٣٧٨) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب إذا بين البيعان ولم يكتبها ونصحا (٢٠٧٩) ، ومسلم ، كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان (١٥٣٢) .

ويهرجها لتباع بأي صورة من الصور ، وهو يعلم عيبًا خطيرًا بها ، ومع ذلك يداريه ، ولا يُفصح به ؛ فهذه خيانة وكتمان يمحق الله به بركة بيعه .

وفي «صحيح مسلم» ^(١) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى قَرَائِشِهِ ؛ فَالْصَّدَقُ يَرْفَعُ أَصْحَابَهُ إِلَى مَنَازِلِ الشُّهَدَاءِ .. إِنَّهَا النِّيَّاتُ الصَّادِقَةُ ؛ نَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الصَّدَقَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِنَا .

مراتب الصدق :

تعالوا بنا لنستهل هذا الحديث المبارك عن مدخل الصدق ، ومخرج الصدق ، ومقعد ولسان الصدق ، وقدم الصدق قبل أن يبدأ الحديث عن أقسام الصدق وعلاماته وثمراته .

ما معنى « مدخل صدق » و « مخرج صدق » ونحوهما ؟ المراد : أن يكون دخولك وخروجك بالله والله . بالله ، يعني : بأمره ، وفق مقتضى شرعه ، وفق مقتضى حدوده . والله : يعني أن يكون مدخلك ومخرجك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ، وكذلك مخرج الصدق ؛ كمخرج النبي ﷺ هو وأصحابه من مكة إلى المدينة .

ودخوله المدينة هو مدخل الصدق . ومخرجه ﷺ لملاقاة المشركين في بدر كان مخرج صدق ، وخروج المشركين من مكة لملاقاته في بدر مخرج كذب . وكلُّ مداخل النبي ﷺ مداخل صدق ، وكلُّ مخارجه مخارج صدق ؛ امتثالاً منه لأمر ربه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله (١٩٠٩) وعن سهل بن حنيف . وفي رواية لمسلم (١٩٠٨) عن أنس بلفظ : « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا ، أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُعْصَبْ » .

صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ﴿[الإسراء: ٨٠]﴾ ؛ فكان مدخله ﷺ ومخرجه لله على الدوام أي : وفق مقتضى شرعه وأمره ، وإذا كان مدخلك مدخل صدق ، ومخرجك مخرج صدق ؛ فأنت ضامن على الله سبحانه وتعالى ، ولذلك كان أحدُ السلف إذا خرج من داره رفع رأسه إلى السماء ، وقال ^(١) : « اللهم إني أعوذ بك أن أخرج مخرجًا لا أكون فيه ضامنًا عليك » أي : في حفظ الله ومعيته ورعايته على مقتضى شرع الله تعالى ، إن خرجت من بيتك إلى مسجد لتصلي فيه ؛ فمخرجك من بيتك مخرج صدق إن شاء الله ، ودخولك إلى بيت الله مدخل صدق ؛ فما أتيت إلا وفق مقتضى شرع الله وأمره .

أما لسان الصدق ؛ فله عدة معانٍ :

الأول : الثناء الحسن في قلوب وعلى ألسنة المؤمنين ، لا على ألسنة المنافقين ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] ، أي : محبة في قلوب عباده المؤمنين ؛ لأن الكافر لا يحب مؤمنًا ، ولأن المنافق يبغض المؤمن على طول الخط ؛ فلا ترى رجلاً يبغض مؤمنًا إلا وكن على يقين بأنه منافق القلب والعياذ بالله ؛ فلا يجب المؤمن إلا مؤمن ، ولا يبغض المؤمن إلا منافق ؛ قال ﷺ : « الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ ، فما تعارفَ منها ائتلفَ ، وما تناكرَ منها اختلفَ » ^(٢) .

وقال الإمام الخطابيُّ مبيِّنًا أن أرواح المؤمنين تحنُّ إلى المؤمنين ، وأن أرواح المنافقين تحنُّ إلى المنافقين : « يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر ، والصلاح والفساد ، وأن الخير من الناس يحنُّ إلى شكله ،

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٧١) .

(٢) أخرجه البخاريُّ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب الأرواح جنود مجنّدة (٣٣٣٦) عن عائشة ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب الأرواح جنود مجنّدة (٢٦٣٨) عن أبي هريرة .

والشَّرير نظير ذلك يميل إلى نظيره ، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبلت عليها من خير وشر ؛ فإذا اتفقت تعارفت ، وإذا اختلفت تناكرت ،^(١) ؛ فأول معاني «لسان الصدق» : الثناء الحسن ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٠] ، والمراد بهؤلاء ذرية إبراهيم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - فلسان الصدق في هذه الآية : الثناء الحسن على السنة الأمم من بعدهم .

المعنى الثاني من معاني لسان الصدق : اللُّغة ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤] ، أي : بلغة قومه ، وقال تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]

المعنى الثالث : الجارحة نفسها ؛ قال تعالى لنبينا ﷺ : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِمَهْمًا ﴾ [القيامة: ١٦] . فلسان الصدق إما أن يكون هو : الثناء الحسن ، وإما أن يكون هو اللُّغة ، وإما أن يكون : الجارحة ذاتها .

أما قَدَمُ الصُّدْقِ ؛ ففسر بالجنة ؛ قال تعالى : ﴿ وَنَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢٧] .

ومنهم من قال : قدم الصدق هو محمد ﷺ ، ومنهم من قال : إن قدم الصدق : الأعمال الصالحة ، أي : حقيقة القدم : هو ما قدموه أو ما يقدمون عليه ، وقد قدموا الأعمال الصالحة ، وقدموا الإيمان بنبينا ﷺ ؛ فمن أجل ذلك فهم يقدمون على الجنة جزاء لهم .

(١) «فتح الباري» (٦/٤٢٦) ط الريان .

أما مَقْعَدُ الصُّدُقِ ؛ فهي الجنة باتفاق ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٢٧٠﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

فما هي أقسام الصدق ؟

أقسام الصدق ثلاثة^(١) : الأول : الصدق في الأحوال وهو : استواء أعمال القلوب والجوارح على الإخلاص ، وهو أول درجة من درجات الصدق ؛ فإن لم تصدق في الحال (أي : في النية) لم تصدق في الأقوال ، ولم تصدق في الأعمال ؛ فالأصل هو الصدق في الأحوال ، والقلب له أعمال ؛ كالتصديق ، والإنابة ، والرجاء ، والخوف ، والحب ، والخشية ، والتوكل ، والاستعانة ، والاستغاثة ، والاعتصام ؛ فكلُّ هذه أعمالٌ جليلة للقلب ؛ بل إن خطر القلب عظيم ؛ قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٢٧١﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩] ، يعني : سليم من الشرك ، والشك ، والغل ، والحقد ، والحسد ، والضغائن والأهواء !! .

قال ابن القيم لله دَرُّهُ : « ولا يسلم القلب حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد ، ومن بدعة تناقض السنة ، ومن غفلة تناقض الذكر ، ومن شهوة تناقض الأمر ، ومن هوى يناقض الإخلاص »^(٢) ؛ فتدبر هذه الأصول الخمسة التي إن حققتها سلم قلبك ؛ فهي شروط سلامة القلب ؛ قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البقرة: ١٧٥] ، فالصدق أن يكون كلُّ عملٍ

(١) المدارج ، (٢/ ٢٧٠) .

(٢) تقدم عزوه .

خالصاً لله ؟ لماذا أحببت ؟ لماذا أبغضت ؟ لماذا أعطيت ؟ لماذا منعت ؟ لماذا دخلت ؟ لماذا خرجت ؟ لماذا تكلمت ؟ لماذا صُمت ؟ هل أنت مخلصٌ في كل ذلك ؟ لا تريد بذلك وجاهة ولا جاهاً ، ولا شهرة ولا ثناء ، وإنما تريد بقولك وعملك وجه الله سبحانه وتعالى ؛ وثق تمام الثقة أنك لو أخلصت العمل لله ﷻ ألقى الله لك الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين ، وألقى الله لك المحبة في قلوب الصادقين .

القسم الثاني: الصدق في الأقوال ، وهو استواء اللسان على الأقوال ؛ كاستواء السنبلة على ساقها .

مَنْ منا يزنُ الكلمة قبل أن ينطقها بميزان الصدق ؟ إن تكلمتُ بكلمةٍ ماذا أقصد بها ؟ وماذا أنوي بها ؟ وما الهدف من ذكرها ؟ ولا يفطن إلى هذه الدقة إلا من بصره الله الصدق في الأقوال في كل كلمة . إن الرجل الصادق - فضلاً عن رجل مؤمن ذاق طعم الإيثار وحلاوة الإيمان - لتراه يبغض الكذب ؛ فما ظنك برجلٍ مؤمنٍ يحبُّ الصدق ، ويعشق الصدق ، ويبغض الكذب ويكرهه ؛ فالصدق منجاة ، كما سابين في الثمرات إن شاء الله ، ولو ظننا أنه مهلكة ؛ فهو منجاة في أول الطريق ، وفي وسط الطريق ، وفي آخر الطريق ؛ فما نجا مَنْ نجا في الدنيا والآخرة إلا بالصدق . فعليك أن تلجم لسانك بلجام التقوى والخوف من الله تعالى .

وما من يوم يصبح ابن آدم فيه وإلا وتكفر الأعضاء كلها هذه الجارحة - أعني : اللسان - وتقول له : اتق الله فينا ، فإننا نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا^(١) ؛ فاللسان خطره عظيم ؛ فما هو الصديق الذي تبوأ بجدارة أعلى مراتب الصديقية يدخل عليه عمر بن

(١) تقدّم في حديث صحيح ؛ وهو في «صحيح الجامع» (٣٥١) .

الخطاب يوماً فيراه عمر قد جذب لسانه إلى الخارج ، وهو يقول : « هذا الذي أوردني الموارد »^(١) ؛ فكيف بألستنا نحن ؟
 أنا أودُّ أن يقف كلُّ واحدٍ منا على خطر قوله حتى لا يغتر بعمله ، وحتى لا يعجب أحدنا بطاعة ولا بعبادة .

وها هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو مَنْ هو ؛ يخاطب لسانه ويقول له :
 « أيها اللسان قل خيراً تغنم ، واسكت عن شرِّ تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم »^(٢) .

أي : لا تترك نفسك للسانك ، وإلا - فوربَّ الكعبة - أوردك الموارد من الغيبة ، والنميمة ، وقول الزور ، والكذب ، والقول بالباطل ، وتزداد المصيبة الكبرى إذا كان القول بالطعن في أحد العلماء الذين هم ورثة الأنبياء والمرسلين ا بل إننا كثيراً ما نسمع عن هذه المجالس التي يسبُّ فيها ربُّ العزة ، ويسب فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويسبُّ فيها الصحابة ، ويسبُّ فيها الدين ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ونسأل الله بمنه وكرمه إذا أراد بالناس فتنة أن يقبضنا إليه غير مفتونين ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٩٨٨/٢) (١٧٨٨) ، وأحمد في «الزهد» (١١٢) ، وفي «العلل ومعرفة الرجال» (١٣٢/٢) ، وهناد في «الزهد» (٥٣١/٢) ، ووكيع في «الزهد» (٢٨١) ، وأبو داود في «الزهد» (٣٠) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٠/٥) و (٤٣٢/٧) ، وفي «الأدب» له (٢٢٣) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٣) ، وفي «الورع» (٩٢) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٣٥) ، و «المشكاة» (٥٥/٣) ، وراجع «العلل» للدارقطني (١٥٨/١) .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩٧/١٠) ، والشاشي في «مسنده» (٥٥١) ، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٠، ٢٤٢) ، وفي «الأدب» له (٢٩٣) ، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٨) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٧/٤) . وحسنه العراقي في «تخريج الإحياء» (١١٠/٣) وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٥٣٤) .

فالصدق في الأقوال هو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها ؛ فلا تقل إلا حقاً ، وإن زلّ لسانك بغيبة ، وأردت أن تتوب إلى الله ﷻ من غيبة هذا الذي اغتبتة ؛ ففي نفس المجلس الذي جلست فيه بغيبة أخيك اجلس فيه بالدعاء له ، والثناء عليه .

ولا تذهب لأخيك في وجهه لتوغر صدره ؛ فهو بشر ربما لا يقبل اعتذارك ، أو تدخل عليه الظنون والوساوس بك ما الله به عليم !

القسم الثالث : الصدق في الأعمال ، وهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة ؛ كاستواء الرأس على الجسد ، وهو أن يكون عملك خالصاً لله ، وأن يكون موافقاً لهدي الحبيب ﷺ ؛ فإنه لا يصحُّ لك عمل إلا بهذين الشرطين أيًا كان هذا العمل ؛ سواء كان العمل كبيراً أم صغيراً .

فما هي علامات الصدق ؟ كيف تعرف أنك صادق أو غير صادق ، هناك تسع علامات لذلك :

العلامة الأولى : اطمئنان القلب وسكينة ، وهذا من أبرز علامات الصدق أن ترى الصادق مطمئن القلب ، إن فزع الناس لا يفزع ، وإن جزع الناس لا يجزع ؛ فهو صادقٌ مع ربه ، صادقٌ في قوله ، صادقٌ في حاله ، وهو على يقينٍ مطلقٍ بثمراتِ الصدق ؛ فلا تراه إلا ثابتاً مستقراً ، ذاق حلاوة الطمأنينة ، وعرف السكينة ، ومن أعظم علامات وجود السكينة : أنه إذا اختبر بمحنةٍ أو فتنةٍ ، فإنه لا يزداد بعد المحنة إلا ثباتاً على الطريق ، وحباً لله ، ورضى عن سيده ومولاه . ما هو حالك بعد المحنة ؟ هل ازددت ثباتاً وثقةً في الله ؟ أم أنك فزعت وجزعت وسخطت على الله - جَلَّ وَعَلَا - وقلت ما لا يرضي الربَّ تعالى ، أم أنك سلّمت تسليماً مطلقاً لله سبحانه وتعالى ؛ فالصادق مطمئن القلب ، ساكن النفس ، لا تزيده المحن والفتن والابتلاءات

إلا ثباتًا واطمئنانًا ؛ قال الله - جَلَّ وَعَلَا : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢] ، هذا شأن المؤمنين الصادقين ، وفي المقابل في نفس التوقيت ، وفي نفس الغزوة ، وفي نفس المكان ؛ ماذا قال أهل النفاق ؟ قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢] ؛ فحين رأى المنافقون الأحزاب قد أحاطوا المدينة من كل ناحية ؛ فما زادتهم تلك المحنة إلا نفاقًا وإعراضًا عن الله وعن رسوله ﷺ ، وتكذيبًا وتشكيكًا ؛ فالمحن تقسم الناس إلى فريقين ، وتميز الأمة إلى فسطاطين لا ثالث لهما : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه !!

وقد قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] ، والله أسأل أن يثبتنا على الحق حتى نلقاه .

العلامة الثانية : سلامة القلب ؛ فالمؤمن الصادق لا يحمل في قلبه حقدًا ، ولا حسدًا ، ولا غشًا ، ولا غلاً ، ولا شرًا لأحدٍ من المسلمين ، وهذا الطهر الداخلي ينعكس حتمًا على الجوارح ؛ فلا انفصام عند علماء السلف بين الظاهر الباطن أبدًا ؛ بل لا بد أن يكون الظاهر والباطن متوافقين ؛ فإن خالف الباطن الظاهر ؛ فهذه علامة نفاق ؛ قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] ، وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] .

فالصادق سليم القلب ينعكس ذلك على وجهه وجوارحه ؛ فالصدق عليه نور ، والحق عليه نور ، وقد دعا النبي ﷺ لكل مبلغ صادق بنضارة الوجه ؛ فقال : «نَصَّرَ اللهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا» .

وفي رواية : « رَجِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ قَرَّبَ مُبَلِّغٌ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَمَاعٍ »^(١) ؛ فمن بلغ عن رسول الله ﷺ بصدق كان على وجهه نضرة وإشراق ونور وضياء .

العلامة الثالثة : الاستعداد للقاء الله ؛ فالمؤمن الصادق تراه مستعدًا في كل لحظة للقاء الله ، ولذلك قال أحدُ السلف : « لو جاءني ملك الموت ما ازددتُ عملاً عما أنا فيه »^(٢) يعني : لو قيل له : ستموت بعد ساعة ، ما زاد في الطاعة شيئاً ؛ لأنه دائماً في عبادة واستعداد ، هؤلاء هم الصادقون الذين علموا علم اليقين أن الدنيا دار ممر ، وأن الآخرة هي دار المقر ، فأخذوا من ممرهم لمقرهم ، ولم يفضحوا أستارهم عند من يعلم أسرارهم .

العلامة الرابعة : حفظ الوقت ، وتلك علامة غريبة ؛ فلربما قال أحدنا : لا علاقة بحفظ الوقت بالصدق ! ألم أذكرك في العلامة السابقة بأن الصادق الذي يستعدُّ للآخرة لا يضيع وقته ؟ خذ مالي ، خذ ثوبي ؛ لكن لا تأخذ وقتي ؛ فوقتي يساوي جنة أو ناراً ، والوقت ليس من ذهب ؛ بل أغلى من ذلك بكثير ؛ لأن الوقت هو الحياة ، وقد كان الحسن البصريُّ يقول : « ما من يوم ينشَقُّ فجره إلا وينادي بلسان الحال : يا ابن آدم ! أنا خلق جديد ، وعلى

(١) أخرجه أحمد (٤٣٧/١) ، والترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٨ و ٦٧٦٤) وابن ماجه ، في المقدمة ، باب من بلغ علماً (٢٣٢) ، والحميدي (٨٨) وابن حبان (٦٨) والرواية الثانية له ، والحديث في « صحيح الجامع » (٦٧٦٤) .

(٢) انظر : « الحلية » (١٢٤/٢) لأبي نعيم بسنده عن أبي مسلم الخولاني قال : « لو قيل لي : إن جهنم تسمر ما استطعت أن أزيد في عملي » .

عملك شهيد ، فاعتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة»^(١). وكان السلف أحرص الخلق على أوقاتهم ، ولقد تعلّمتُ هذا الدرس عملياً من شيخنا المبارك فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله رحمةً واسعة - ومع حبه لي ودعائه لي ، وكنت آتية من مكانٍ بعيد ، والله الذي لا إله غيره كنتُ أخرج معه من باب مسجده ؛ فإذا ما اقتربنا من باب بيته ؛ ألقى السلام ودخل البيت ، وكأنه لا يعرفني ! حرصٌ عجيبٌ على الوقت ، وكلُّ علمائنا لو نظرتَ إليهم لوجدتهم أشحَّ الناس بالأوقات ، لا يعرفون تضييع دقيقةٍ ؛ فالدقيقةُ هذه إما أن تُثقل ميزانك ، وإما أن تُخفِّض ، ولقد رأيتُ يوم عرفة على جبل عرفات بعض المحرمين بلباس الإحرام يلعبون كوتشينة ، رأيتهم بعيني ، ورأيتُ فريقاً آخر في نفس الخيمة يلعب لعبة السُّلَّم والشعبان ، وفريقاً ثالثاً يشرب الشيشة ؛ فكاد قلبي أن ينخلع ! قلت : سبحان الله ! بلباس الإحرام !!؟ وعلى عرفة تفعلون هذا ؟! فردَّ عليَّ بعضهم : يا شيخ ! اليوم طويل ، ونحن نضيع الوقت ! ومن ضيع وقت عرفة ؛ فهو لما سواه أضيع ، وهؤلاء هم القتلة الحقيقيون ، وأنا أكادُ أبكي دماً حينما أمرُّ في الشوارع والطرقات ، وأرى المقاهي ممتلئةً للساعة الثانية ليلاً ، وأقول : كيف أتى هؤلاء بهذه الأوقات ، ونحن والله لا نجد وقتاً للنوم !!

العلامة الخامسة : موافقة القول العمل وأنت في بيتك ؛ فالمنافق هو الذي يكذبُ قوله عمله ، ويكذبُ فعله قوله ، وأنا أقول دوماً : إذا وجدت الرجل حَسَنَ الخلق مع أهله ، ومع زوجته ؛ فكُنْ على يقينٍ بأنه حسن الخلق خارج بيته ، أما مَنْ يُحَسِّنُ خلقه بين الناس ، وهو في بيته سيئ الخلق ؛ فهو غير صادق ، وهو كاذبٌ في دعواه ، وإنما فقط يفعل هذا من باب التجمل

(١) سبق ؛ وهو في « الليالي والأيام » لابن أبي الدنيا (٢٤) بمعناه .

والتزين للخلق ؛ فهل يصدق قولك فعلك في بيتك ؟ هل تعامل أباك معاملةً تتعامل بها مع أستاذك ومع شيخك ؟ نرى طالب العلم يتخاطب مع الشيخ بأدبٍ جمٍّ ؛ فهل تخاطب والدك بأدبٍ يضاعف هذا الأدب ؟ هل تخاطب أمك بأدب يضاعف هذا الأدب ؟ هل تخاطب زوجتك وتتعامل مع أولادك بخلق ورحمة ؟ ليس معنى ذلك أنك لا تخطئ ؛ فقد يخطئ الإنسان ، أو قد يغضب ، وقد يعاقب امرأته لإصلاحها وتقويمها ؛ فهذا ليس من باب الكذب في شيء ، ولا من باب مخالفة القول بالعمل ؛ فربُّنا - جَلَّ وَعَلَا - قال : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء: ٣٤] ؛ لكنني أتحدث عن المعاملة المعتادة اليومية في غير باب العقوبة .

العلامة السادسة - ويا لها من علامة من أجل علامات الصدق - الشعور بالتقصير ، والانشغال بعيوب النفس وإصلاحها ؛ فالصادق يشعر دومًا بالتقصير ، ولا يشعر بالكمال ؛ تقول عائشة - في حادثة الإفك : « وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي حَيِّئٌ بِرَبِّيَّةٍ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخِيَا يُتَلَّى ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتَلَّى »^(١) . ولو اتهمت نفسك بالتقصير ما تناولت على غيرك ، وما أسأت إلى غيرك ، وإنما نظرت إليه نظرة رحمة ؛ فالمؤمنون الصادقون يرحمون أهل المعاصي ، هم لا يحبون المعصية ، ولكنهم لا يحقرون أهل المعاصي ، وإنما يقتربون منهم بحكمة ورحمة وتواضع ؛ لياخذوا بأيديهم من المعصية إلى الطاعة ، ومن الحرام إلى الحلال ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن البدعة إلى السنة ؛ فمن علامات

(١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك (٤١٤١) ، ومسلم ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاتل (٢٧٧٠) .

الصدق أن تشغل بعيب نفسك ، وأن تدعو غيرك ، وأن تتهم نفسك دومًا بالتقصير ، وأن تجاهد نفسك لإصلاحها ؛ لترتقي بها من النفس الأمارة بالسوء إلى اللوامة ، ثم إلى النفس المطمئنة ؟ أسأل الله أن نكون جميعًا من أهلها .

العلامة السابعة: حمل همّ هذا الدين: فالصادق هو الذي لا يعيش لأسرته فحسب ، ولا يعيش لشهواته ونزواته وأولاده فحسب ، ولكن المؤمن الصادق هو الذي يعيش لدعوته ولدينه ، وهو الذي يخطط لدين الله كما يخطط لمستقبل أولاده ، ومستقبل أحواله ، ومستقبل تجارته ، ولا ينال أحدٌ شرف الانتساب إلى النبي ﷺ إلا بهذا ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

قال ابن القيم^(١): « ولا يكون الرجل من أتباع النبي ﷺ حقًا حتى يدعو إلى ما دعا إليه النبي ﷺ على بصيرة » .

العلامة الثامنة: قبول الحق والإذعان له ، ونبذ الكبر والاستعلاء والعصية لأراء الجماعات والشيوخ ؛ فالتكبر لا يقبل الحق ، وإن ادّعى أنه صادق ! فالكبر بطر الحق وغمط الناس ، أي : ازدراء الناس ، أما الصادق فهو الذي يقبل الحق ، ولو جاء على لسان ولده أو امرأته .

الصادق هو الذي يدعن للحق ولو جاء على لسان تلميذه وطالب علمه ، فهو لا يتكبر عليه ؛ لأنه إن تكبر على الحق فليس من الصادقين. الصادق ليس متعصبًا للأراء ولا للجماعات ؛ بل ولا للشيوخ ، وإنما يتعصب للحق بدليله من كتاب الله ومن حديث رسول الله ﷺ .

(١) في «المدارج» (٢/٤٨٢)، و«مفتاح دار السعادة» (١/٧٨، ١٥٤).

الصادق يُحسن فقه وأدب الخلاف ، لا يزيد الساحة تشرذماً ، ولا تهارجاً ، ولا تفتتاً ؛ فلقد وصل الحدُّ ببعض أفراد الجماعة الفلانية بأنه لا يلقي السلام على أخيه المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويصلي الجماعة ، لمجرد أنه لا ينتمي إلى جماعته التي ينتمي إليها ؛ فهي كارثة ومصيبة تُذمي القلب ، وتُحطّم الفؤاد ، ونحن ندعو إلى وحدة الصف على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ بفهم الصحابة ؛ فهذه هي الوحدة التي تجمع ولا تفرق ، وتضمّد ولا تجرح ، أما جمع لشتاتٍ متناقض على غير حق وسنة وهُدَى ؛ فلا يمكن على الإطلاق لهذا الجمع أن ينصر ديناً ، أو أن يجمع بدعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فنسأل الله أن يرزقنا وإياكم الصدق في الأحوال ، والصدق في الأقوال ، والصدق في الأعمال .

ثمرات الصدق :

إنَّ أول ثمرة من ثمرات الصدق ، هي نيلُ رضا الله ﷻ ؛ فالله سبحانه وتعالى يرضى عن الصادقين ؛ قال ﷻ : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩] ؛ فأجر الصادقين جناتٌ عند ربِّ العالمين ورضوان من الله لهم .

وهذه هي الغاية ؛ فما صلّى المصلون ، ولا وحّد الموحّدون ، ولا قام القائمون ، وما خاف الخائفون ، وما ترك الحرام التاركون ، وما تورع المتورعون ، وما بذل الدم والروح من الشهداء الصادقين من بذل إلا من أجل هذه الغاية ، إلا من أجل الجنة ؛ فجزاء الصدق : الجنة ، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من الصادقين .

الثمرة الثانية : الثبات في الدنيا وعند الموت : إنَّ المؤمن الصادق لا

تزعزعه أعاصير الفتن ، ورياح المحن ، وليس كلُّ أحدٍ يثبت أمام المحن ؛ فمن صدق في إيمانه وأقواله وأحواله ؛ فإن الله يثبته عند الموت ؛ قال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ؛ فشتان شتان بين مؤمن ومنافق ، إذا تعرض كلاهما للمحنة ، انظر إلى حال المؤمن ، وانظر إلى حال المنافق في نفس المحنة ، ترى المؤمن ثابت القلب ، مستقر النفس ، ساكن الجوارح ، لا يقول إلا ما يرضي ربه ، وفي نفس الوقت ترى المنافق يردّد كلماتٍ خطيرةً جدًّا مع أنه يعيش مع المؤمنين في بيئةٍ واحدةٍ ، ويتعرضان لنفس المحنة ؛ لكن شتان شتان بين انفعالات المؤمن ، وبين انفعالات المنافق .. بين انفعالات الصادق وانفعالات الكاذب ؛ فترى الصادق دائمًا مطمئن القلب ، منشرح الصدر ، وترى المنافق الكاذب في دعواه الذي طالما تغنى بالإيمان ، وطالما تغنى بالعمل للإسلام لا تراه يردد إلا كلماتٍ خبيثةً إن دلّت على شيءٍ ، فإنها تدلُّ على فراغ قلبه من الصدق ، وعلى امتلاء قلبه بالنفاق والكذب ؛ نسأل الله العفو والعافية .

وعندنا عشرات الأدلة ؛ بل مئات الأمثلة على هذا ؛ على تعرض المؤمن للابتلاء ، وعلى تعرض المنافق لنفس الابتلاء ؛ وعلى حال المؤمن والمنافق في هذه المحنة وفي هذا الابتلاء ؛ فهذا يترجم الصدق في قلبه الذي نضح من قلبه على جوارحه ؛ فما قال لسانه إلا حقًّا ، وما تحركت جارحته إلا لرضا الله سبحانه وإلا بطاعته ، أما المنافق فلا يقول إلا ما يسخط الربَّ ﷻ ، وأظنُّ أننا جميعًا نحتاج إلى أن نتعلم الصدق ، وإلى أن نتربى عليه ؛ لأننا نعيش الآن زمان المحن والفتن ؛ نسأل الله أن يثبتنا وإياكم بمنه وكرمه .

ثالثاً : تفريج الشدائد ، وكشف الكربات ، والنصر على الأعداء : تصور هذه الثمرة الجميلة من ثمرات الصدق ؛ فالصادق يفرج الله كربته ، ويكشف الله شدته ، ويزيل الله همه وغمه ، فاضدق وأنت على يقين أن الصدق منجاة ، فما نجا من نجا إلا بالصدق ، وما هلك من هلك في الدنيا والآخرة إلا بالكذب : ونحن نعلم قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وعلى رأسهم كعب بن مالك رضي الله عنه الذي ما نجاه إلا صدقه ؛ فماذا قال كعب ؟ قال ^(١) : لَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَني بَنِي فَطَفِئْتُ أَتَذَكَّرُ الْكُذِبَ وَأَقُولُ : بِمِمْ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلِفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَتَمَائِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ ، فَجِئْتُ أَمْسِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَمُجِّدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ ،

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك (٤٤١٨) ومسلم ، كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه (٢٧٦٩) .

وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ؛ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» ، فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ فَاتَّبَعُونِي ؛ فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَدْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ؛ فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْذَبَ نَفْسِي ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَّ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسُوءَ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوا هُمَا لِي ، قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَقَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، قَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا انْقَضَتْ نَحْوُهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ ، ففَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ ؛ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ فَالْحَىٰ بِنَا نُوَاسِكَ ، قَالَ فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَأَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْحَمْسِينَ وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَطْلَقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا ، قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ؛ فَهَلْ تَكَرَّهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ » ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهَ مَا بِهِ حَرَكََةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللهَ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؛ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ؟ قَالَ : فَلَيْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ تُهِىَ عَن كَلَامِنَا ، قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخٍ أَوْفَىٰ عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ ، يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكِ أَبْشِرْ ،

قَالَ : فَخَرَزْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قِبَلِ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ قَرَسًا ، وَسَعَى سَاعَ مَنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْقَى الْجَبَلَ ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْقَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَتَزَعْتُ لَهُ تَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَاللَّهِ مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَزْتُ تَوْبِي ، فَلَبِسْتُهَا فَأَنْطَلَقْتُ أَتَاءَمُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرِوُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، قَالَ : فَكَانَ كَعَبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ ، قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبَشِّرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ » ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصدق وأن يجعلنا من الصادقين .

ومن أعظم ثمرات الصدق - ويا لها والله من ثمرة - حسن الخاتمة ، وهي خاتمة المسك في ثمار الصدق ؛ فما أعظمها من ثمرة ، وما أشرفها من غاية ؛ قال ﷺ : « وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا » (١) .

ويحشر مع مَنْ ؟ قال تعالى : « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

(١) سبق قريبًا ؛ وهو في «الصحيحة» ، وهذه رواية مسلم (٢٦٠٧/١٠٥) .

أَوْلَيْكَ رَفِيقًا ﴿٥﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ رَبِّكَ وَاللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿[النساء: ٦٩، ٧٠]؛ فالصديق يستعمله ربه ، ويوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه ؛ قال ﷺ كما في «سنن الترمذي»^(١) وغيره بسند صحيح : «.. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ ؟ قَالَ : « يُؤَوِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ ». والكاذب لا يثبت عند الموت ؛ لأن الذي سينطق على فراش الموت ليس هو اللسان الذي تعود الكذب طوال الحياة الدنيا .

لا يجيد أحد الكذب في هذه اللحظات ؛ لأنه لا ينطق بكلمة التوحيد على فراش الموت إلا من ثبته الله ﷻ ؛ لصدقه في الدنيا .

وكم من أناس ناموا على فراش الموت ، فرددوا كلمة التوحيد بطلاقة ، وهم كانوا من أبسط الناس في الدنيا ، ربما لا يحسن أحدهم أن يتكلم كلمات يسيرة جدًا ، وقد حدثني أحد الأخوة الأفاضل أن رجلاً من أهل القرآن دخل المستشفى لإجراء جراحة ، وكان كلُّ الذي يفكر فيه ألا يفوته وزدُّ القرآن ، ليس خائفًا من الموت ، وإنما الذي يدور في خلدته أن يستمر على ورده وقت الجراحة ، وعندما قاموا بإجراء الجراحة ما توقف لسانه عن قراءة القرآن ، والجسد كله مخدر بالبنج ؛ فثمرة الصدق أن يختم الله لك بخير ، فمن صدق الله صدقه ؛ نسأل الله أن يجعلنا من هؤلاء .

أيها الأحبة : تعالوا بنا لندخل بستان الصادقين لنستمتع بالعيش معهم ، وبصحبة أنفاسهم إن لم نسعد بصحبة نفوسهم وجوارحهم وأبدانهم ،

(١) أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتابًا لأهل الجنة وأهل النار (٢١٤٢)، وأحمد (١٠٦/٣)، والحاكم (٤٩٠/١)، وعبد بن حميد (١٣٩٣) وهو في «صحيح الجامع» (٣٠٥).

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشرنا معهم بمنه وكرمه ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ، وأستحي أن أدخل بستان الصدق دون أن أستاذن رسول الله ﷺ ، وإذا أردتُ أن أتكلَّم عن صدق الصادق ؛ فكلُّ حياته صدق ، وكلُّ أنفاسه صدق ؛ بل هي الصدق بعينه ؛ قوله صدق ، وعمله صدق ، وحاله صدق ، وفعله صدق ، ومدخله صدق ، ومخرجه صدق ، ووجه صدق ، وبغضه صدق ، وعطاؤه صدق ، ومنعه صدق ؛ فساقف مع مشهدٍ واحدٍ من أرقِّ مشاهد الصدق ، روى أبو داود والنسائي وغيرهما بسندٍ صحيح^(١) قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ وَسَمَاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؛ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَايَعُ عَبْدَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعِهِ فَيَقْتُلُهُ » فَقَالُوا : مَا نَذْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ » . أرايتم هذا الصدق في النظرة ؟! فهي عملٌ أيضًا .

وما أعطى النبي ﷺ المشركين واليهود عهدًا ونقضه ، وما وعدهم وعدًا وكذب فيه ، وقد ذكرت لكم حديث حذيفة في «صحيح مسلم»^(٢) قال حذيفة بن اليمان : مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ

(١) تقدم ، وهو عند أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام (٢٦٨٣) والنسائي ؛ كتاب تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد (١٠٥ / ٧ ، ١٠٦) والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٣) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب الوفاء بالعهد (١٧٨٧) .

٤٠ جبريل عليه السلام يسأل النبي ﷺ يجيب

قَالَ : فَأَخَذْنَا كِفَارًا فُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا ، فَقُلْنَا : مَا تُرِيدُهُ ، مَا تُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ . فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصُرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ ؛ فَقَالَ : « أَنْصُرِ فَإِنِّي لَهَمَّ بِعَهْدِهِمْ وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » . ؛ قمة الصدق ، بل هو الصدق نفسه ، وما أكثر موافقه ﷺ ، ولو وقفنا معها كلها لاحتجنا إلى مجلدات للحديث عنها .

فتعالوا بنا لندخل إلى الرجل الأول في الأمة بعد نبينا ﷺ ؛ إنه الصديق الذي تبوأ مرتبة الصديقية بجدارة واقتدار ؛ فكان شعار الصديق دومًا : الصدق ؛ فكان يقول ^(١) : « لئن كان قال ذلك - محمد ﷺ : لقد صدق » هذا شعاره الذي أعلنه في كلِّ محنة ، وأمام كل عاصفة هاجت بها مكة وماجت وأرغت لها مكة وأزبدت ، ودقت بها مكة طبول الحرب وأوعدت .. كان الصديق في كلِّ هذه المحن يعلنها رقاقة صافية صادقة ، تبوء الصديق ذروة سنام الصديقية .

ويحلولي أن أكرر في كلِّ مناسبة نذكر فيها الصديق الأكبر قولَ ابنِ القيم - لله درّه - وهو يصفُ الصديق ويقول ^(٢) : « هذا هو أبو بكر الصديق الذي عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار ؛ فألقى له الصديق حبَّ الحب على روض الرضا ؛ واستلقى الصديق على فراش الفقر آمنًا مطمئنًا ، فرفع الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة ، ثم تركه هنالك ، وعلا على أفنان شجرة الصدق ؛ ليغرد للصديق بأعلى وأعلى فنون المدح ، وهو يتلو في حقه قول ربّه : ﴿ وَسُجِّنِيهَا الْآتِقَى ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَّى ﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴾ [الليل: ١٧-٢١] .

(١) سبق ، وهو في « الصحيحة » (٣٠٦) .

(٢) سبق ، وهو في « الفوائد » (٧٢) بتصرف يسير .

الصديق الذي صدق من أول يوم ، وسابق إلى الإسلام ؛ فلم يتلعثم في قوله ، ولم يتردد ولم يتوقف لحظة في إسلامه^(١) .
الصديق عجيبة من عجائب الكون ، إنه رجلٌ فذ ؛ ففي ستين وستة أشهر - وهي مدة خلافة - تتحول كلُّ المحن بين يديه إلى منحٍ ! وهو في هذه المدة المباركة أيضاً قد جمع القرآن الكريم حين قُتل كثيرٌ من الصحابة من حُفاظ القرآن في موقعة اليمامة .

وهذا أنس بن النضر رضي الله عنه : روى البخاري ومسلم^(٢) من حديث أنس رضي الله عنه قال : غَابَ عَنِّي عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَيْسَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ » - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، الْجَنَّةَ

(١) وقد ورد في ذلك حديث بلفظ : « ما عرضتُ الإسلام على أحدٍ إلا كانت له عنده كِبوةٌ أو تردد ، غير أبي بكرٍ فإنه لم يتلعثم » ، وقد أخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » ؛ كما عزاه صاحب الكنز (١١ / ٧٩٤) ، وكما في « الجامع الكبير » للسيوطي (٢٠٩٦٤) ، من حديث ابن مسعود مرفوعاً ؛ لكن لم نقف عليه مسنداً . وقد وقفنا على سند ؛ لكنه مرسل في « انتساب الأشراف » (٣٠٧ / ٣) من طريق : ابن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن القاسم بن محمد ابن أبي بكر مرسلأ . وفي سنده كذلك الحسن بن علي العجلي وهو ضعيف .

ورواه محمد بن إسحاق في « السيرة » (سيرة ابن هشام ص ١٢٠) وكما في « السيرة » لابن كثير (٤٣٣ / ١) ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » (١٦٤ / ٢) وابن الأثير في « أسد الغابة » (ترجمة الصديق) وابن عساكر (٤٤ / ٣٠) من حديث محمد بن عبد الرحمن بن الحصين التميمي .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول الله ﷻ : « مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » [الأحزاب: ٢٣] ، (٢٨٠٥) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد (١٩٠٣) .

وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَتَمَائِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ؛ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بَيْتَانِهِ ، قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وهذا صديق الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه يقول (١) :

« ثلاثة أنا فيهن قويٌّ ، وفيما سواهن ضعيفٌ : ما صليتُ صلاةً منذ أسلمت فحدثت نفسي فيها - أي بأمر من أمور الدنيا - حتى أفرغ منها .
والثانية : وما شيعتُ جنازةً فحدثت نفسي ما هي قائلة وما هو مقولٌ لها حتى يُفرغ من دفنها - يعني : إذا شيع جنازة يتخيل الملكين وهما يسألان الميت : ماذا يقول ؟ وماذا يقال له ؟ حتى انتهاء دفنها - قال : وما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول قولاً إلا علمتُ أنه حق » .

قال سعيد بن المسيب : « ما ظننتُ أن هذه الخصال تجتمع إلا في النبيِّ محمدٍ ﷺ » .

قال الغزالي (٢) : « فهذا صدق في هذه الأمور ، وكم قوم من جملة الصحابة قد أدوا الصلاة ، واتبعوا الجنائز ، ولم يبلغوا هذا المبلغ ؛ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه » .

وهذان طفلان صادقان بطلان يعلمان الأمة الصدق في الحب ، والصدق في القول والعمل والعهد ؛ كما في « الصحيحين » (٣) من حديث عبد الرحمن

(١) الإحياء ، (٤/ ٣٩٢) .

(٢) الإحياء ، (٤/ ٣٩٢) .

(٣) أخرجه البخاريُّ ، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٨) ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب استحفاق القاتل سلب القتل (١٧٥٢) .

ابن عوف رضي الله عنه قال : إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت ؛ فإذا عن يميني وعن يساري فتبان حديثا السن ، فكأنني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم أربني أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخي ، وما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه ؛ فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، وفي لفظ مسلم : « والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا » قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدًا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء . في رواية مسلم : « فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس ، فقلت : ألا ترى أن هذا صاحبكما الذي تسألان عنه ، قال : فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه » وفي رواية البخاري : « فأشرت لهما إليه ، فشدًا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء » .

وهذا عمرو بن الجموح ؛ كما في «مسند أحمد»^(١) بسند حسن ؛ كما قال الحافظ ابن حجر وغيره من حديث أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ، وكانت رجله عرجاء ؛ فقال رسول الله ﷺ : « نعم » ، فقتلوا يوم أحد هو وابن أخيه ومولى هم ، فمر عليه رسول الله ﷺ ، فقال : « كأي أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة » . فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد .

وما زال الصادقون يسرون على هذه الأرض بيننا لا تخلو منهم أمة الحبيب أبدا ؛ فهم أبناء الطائفة المنصورة التي لا يخلو منها زمان ولا مكان ؛

(١) أخرجه أحمد (٢٩٩ / ٥) ، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥٢٣ / ٩) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة » ، وقال الألباني في «أحكام الجنائز» (١٤٦) : « أخرجه أحمد بسند حسن ؛ كما قال الحافظ (١٦٨ / ٣) » .

كما قال النبي ﷺ ؛ كما في « الصحيحين »^(١) : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي » ، وفي لفظ : « لَا تَزَالُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ » ، وما نراه من مشاهد الصدق الرقراق الصافي على أرض فلسطين وعلى أرض الشيشان من أسود رجال ، وإن غمطهم الإعلام قدرهم ؛ فإن الله يُعلي قدرهم ، ويرفع ذكرهم وشأنهم . أسودٌ لا يعرفون للراحة طعمًا ، ولا يذوقون للنوم غمضًا ، أوقعوا بأقوى قوة على وجه الأرض الآن بعد أمريكا ألا وهي قوة الدب الروسي ، أوقعوا بها ما لا يصدقه عقل عاقل ، فضلاً عن عقلٍ استراتيجيٍّ لا يجيد إلا الحديث بالاستراتيجية العسكرية .

وهؤلاء الأطفال الذين يجابهون أعتى ترسانة للأسلحة في الأرض في قلب دولة اليهود .. إنهم يجسدون الصدق ، ويُفردون بالصدق تغريد الطيور في أفق السماء .. رجال صدقوا ما عاهدوا ، ونساء صدقن ، وأطفال صدقوا ؛ فما زال الصدق طائرًا وضيئًا يرفرف في هذا العالم الذي امتلأ بالكذب ، وما زلنا نرى ونسمع الصادقين ؛ فمحالٌ أن تخلوا الأرض أو أن يخلو الزمان منهم ؛ بل وربُّ الكعبة أقول بملء الفم وأعلى الصوت : إنهم عمر الزمن ، ونبض الحياة ، ومن المحال أن نقدر عمر الزمن أو أن نحسب أنفاس الحياة !
أسأل الله أن يكثر في الأمة من الصادقين ، وأن يجعلنا جميعًا من هؤلاء ؛
إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

(١) تقدم ، وهو متواتر ، كما في « نظم المتناثر » (١٤٥) ، ونصَّ شيخ الإسلام على تواتره في « الاقتضاء » (٦) .

منزلة الإيثار والجود

ومن بين هذه المنازل الجليلة الكريمة الرقاقة التي لا ينزل منزل الإحسان إلا من نزلها : « منزل الإيثار والجود » ؛ نسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - أن يرزقنا جميعاً الإحسان ؛ تلك المنزلة الرقاقة التي ضاع زمانها مع رجالها .. تلك المنزلة التي يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا في حق من جسدها ، ألا وهم الأنصار الأبطال الأخيار الأبرار الذين آثروا المهاجرين على الأنفس والأولاد والديار ؛ فحلَّ المهاجرون في عيونهم وقلوبهم قبل أن يحلُّوا في بيوتهم ودورهم ؛ فالأنصار الذين قدّموا أرواحهم ملحمة من ملاحم الإيثار ، فاستحقوا من الله - جَلَّ وَعَلَا - أن يثني عليهم من فوق سبع سماوات ، وأن ينزل في حقهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ؛ فقال سبحانه في شأن هؤلاء الأخيار : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] .

وقبل أن أطوّف بكم ، أودُّ أن أبين حال إخواننا وأخواتنا من الصفوة وهم في درس يتعلمون فيه العلم الشرعي ؛ في مسجد من المساجد لأحد المشايخ ؛ فربما يتضايق الأخ من أخيه إذا شعر أنه قد ضايقه قليلاً في المجلس ، بل ربما يؤذيه بكلمة ، بل ربما يؤذيه بنظرة حادة ، وربما يكون هذا الأخ الذي تضايق منه أخوه قد سبق ، ويأتي ليزاحم آخر بحجة أنه سيضع تسجيلاً أو كاميرا فيديو ليسجّل الدرس أو المحاضرة ، فيتناسى كلّ القيم ، وكل الآداب ؛ فتراه يتخطى رقاب إخوانه ؛ ليؤذي الجميع من أجل أن يقترب ليسجل للشيخ محاضراته !!

صار الأخ الآن لو بدّر من أخيه خطأً ولو كان غير مقصود يُمسك له بهذا

الخطأ ف يريد إسقاطه ونسفه ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فما هو الإيثار، وما مراتبه ودرجاته؟

تعريف الإيثار : الإيثار ضدُّ الشح ؛ فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه أيًا كان هذا الذي يحتاج إليه ؛ سواء كان أمرًا معنويًا أو ماديًا ، والشحيح حريصٌ على ما لا يملكه ، فإذا حصل بيده شيء شحَّ ، والشحُّ يدعو إلى البخل فهو المقدمة الحقيقية له ، أو إن شئت فقل : البخلُ ثمرةٌ مرةٌ للشح ؛ كما في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود والحاكم ^(١) من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ ، أَمْرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا ، وَأَمْرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَفَقَطَعُوا ، وَأَمْرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا » ؛ فالبخيل من أجاب داعي الشح ، والمؤثر من أجاب داعي الجود ، كذلك السخاء عمًا في أيدي الناس هو أفضل من سخاء البذل .

قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه : « سخاء النفس عمًا في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل » ^(٢) ؛ فقامة السخاء ألا تطمع فيما في أيدي الناس ، وهذا المنزل : هو منزل الجود والسخاء والإحسان ، ويسمى بمنزل الإيثار ؛ لأنه أعلى مراتبه ، وبداية الارتقاء في درجات الإيثار : أن تؤثر الخلق على نفسك ؛ فلا بأس أن تقدم إخوانك على نفسك بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لنفسك وأولادك ، مثل أن تؤثر الآخرين بمالك وأن تقعد

(١) أخرجه أحمد (١٥٩/٢ ، ١٦٠) ، وأبو داود ، كتاب الزكاة ، باب في الشح (١٦٩٨) ، وابن أبي شيبة (٣٣١/٥) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٧/٤) من حديث عبد الله بن عمرو . وله شاهد عن أبي هريرة عند أحمد (٤٣١/٢) ، والحميدي (١١٥٩) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٧٠ ، ٤٨٧) ، وابن حبان (٥١٧٧) ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٧٨) .

(٢) أخرجه الشجري في «الأمالي» (٣٧٦) ، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٦٣/٣٢) .

كلاً مضطراً مستشرفاً ، أو سائلاً للناس ، فهذا ليس من الإيثار المحمود ؛ بل هو من السفه الممقوت !! تدبّر هذه الضوابط التي وضعها الإمام العلم الفقيه ابن القيم رحمته الله قال ^(١): « قال - أي صاحب المنازل : الدرجة الأولى : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يجرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً ، يعني : أن تقدّمهم على نفسك في مصالحهم ؛ مثل : أن تطعمهم وتجوّع ، وتكسوهم وتعري ، وتسقيهم وتظمأ » ؛ بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين ، وأما قوله : لا يقطع عليك طريقاً ، أي : لا يقطع عليك طريق الطلب والمسير إلى الله تعالى ؛ مثل : أن تؤثر جليستك على ذكرك وتوجهك وجمعيتك على الله » ؛ فلا ينبغي أن يكون الإيثار سبباً من أسباب قطع الطريق إلى الله سبحانه وتعالى .

قال : « فإن آثرت جليستك على ذكرك وتوجهك وجمعيتك على الله ، فتكون قد آثرت على الله وآثرت بنصيبك من الله ما لا يستحق الإيثار ، فيكون مثلك كمثل مسافرٍ سائر على الطريق لقيه رجل فاستوقفه وأخذ يحدّثه ويلهبه حتى فاته الرفاق ، وهذا حال أكثر الخلق مع الصادق السائر إلى الله ؛ فإيثارهم عليه عيّن الغبن ، وما أكثر المؤثرين على الله تعالى غيره ، وما أقل المؤثرين الله على غيره » . إلا أن تكون مجالسة رجلٍ أو ضيفٍ يستفاد من جلسته في القرب من الله سبحانه وتعالى ، لكن لو كنت جالساً تقرأ القرآن ، ودخل عليك أحدٌ إخوانك وقَلب المجلس إلى مجلس غيبة ، وآثرته على المجلس الذي كنت فيه ، فأنت بذلك قد آثرته على ربك ، بخلاف ما إذا كنت في مجلس ذكرٍ وطاعة ، ودخل عليك ضيفٌ فاستقبلته ، وأذنت له في الضيافة ، وقمتَ بواجب الضيافة ، وجلست لتعش له ، ولتذكره وليذكرك ؛ فهذا مجلس

(١) «المدارج» (٢/٢٩٧) بتصرف يسير .

طاعة ، لا يَقِلُّ - إن شاء الله - قدرًا عند الله عن المجلس الذي كنت فيه ، وأنا لا أريد أن أقارن بهذا بين مجلس القرآن ومجلس الضيافة ، أعني : استقبال الضيف ، إنما أقول : لا يَقِلُّ - إن شاء الله - أجرًا ، إن صحت نيتك ؛ فأنت قد انتقلت من طاعة إلى طاعة ، أما إن جاءك ضيف فحوّل مجلس الذكر إلى مجلس غيبة ، وقضيت معه وقتك في هذا ؛ فأنت مغبون ، ولست مغبوطًا ؛ لأنك آثرت من لا يستحقُّ الإيثار !!

ثم قال ابن القيم^(١) : « وكذلك الإيثار بما يُفْسِدُ على المؤثر وقته : قبيحٌ أيضًا ، وهو إيثار غير محمود ، وكذلك الإيثار باشتغال القلب والفكر في مصالح ومهمات لا تنفع ؛ بل ربّما تضرُّ ، تؤثرها على الاشتغال بالفكر في الله سبحانه وتعالى » ؛ في آياته المقروءة ، وفي كونه المفتوح ، وهناك من يجلس ليجمع كلَّ همه وكل همته على التفكير في أمرٍ شيطانيٍّ ، كيف يصلُّ إلى هذه المرأة أو إلى هذه الفتاة ذوات العيون الزرقاء والخضراء ، كيف يَحْصُلُ على كلِّ ما في خزانة صاحب العمل ، ويظلُّ طوال الليل يخطط ويفكر في هذا المنكر العظيم .

قال ﷺ : « فكلُّ سببٍ يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله ؛ فلا تؤثر به أحدًا ، فإن آثرت به ، فإنها تؤثر الشيطان على الله ، وأنت لا تعلم ، وتأمل أحوال أكثر الخلق في إيثارهم على الله من يضرهم إيثارهم له ولا ينفعهم ، وأيُّ جهالةٍ وسفهٍ فوق هذا ؟ ومن هذا تكلم الفقهاء في الإيثار بالقُرْبِ ، وقالوا : بأنه مكروه ، أو حرام ؛ كمن يؤثر غيره على نفسه بالصف الأول ، ويتأخر هو ، أو يؤثره بالقرب من الإمام يوم الجمعة أو يؤثر غيره بالأذان والإقامة ، أو يؤثر بعلم يجرمه نفسه ، ويرفعه عليه ، فيفوز به دونه » !!

(١) «المدارج» (٢/٢٩٨) .

فلا تؤثر بالقرب أحدًا على نفسك فيما يقربك من الله أو بأي صورة من صور الطاعات والقربات .

ويظلُّ السائر إلى الله يرتقي في درجات الإيثار حتى يصل إلى المراد ، وهو أن يؤثر رضا الله على رضا كلِّ الخلق^(١) ، وإن عظمت في هذا السبيل كلُّ المحن ، وثَقُلَتْ فيه المؤن ، وضعف عنه الطول والبدن ؛ فالسائر إلى الله الصادق في الإيثار هو الذي يؤثر مرضات الله على مرضات الخلق ، ولو غضب كلُّ الخلق ، وهذه درجة الأنبياء ، وأعلاها للرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - وأعلاها لأولي العزم من الرسل أن تُرضي الله ولو أهدرت كلَّ الخلق ، وأعلاها للخليين من أولى العزم من الرسل ألا وهما إبراهيم ومحمد - صلوات الله عليهما - وأعلاها لنبينا محمد ﷺ ؛ فإنه قد قاوم العالم كله لمرضاة ربه وآثر رضا الله على رضا كلِّ الخلق ، وتجرّد للدعوة إلى الله ، واحتمل عداوة البعيد والقريب .. طُرِدَ وتحمّل ، ووضع الترابُّ على رأسه ، واتهم في عرضه ، ورمى في شرفه ، لم تأخذه في إيثار رضاه لربه لومة لائم ، كان همه وعزمه مقصورًا على إيثار مرضاة الله ، وتبليغ رسالته ، وإعلاء كلمته ، وجهاد أعدائه ، حتى ظهر دينُ الله على كلِّ دين ، وقامت حجّته على جميع العالمين ، وتمت نعمته على كل المؤمنين ، فبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه ؛ فلم ينل أحدٌ من درجة هذا الإيثار ما ناله سيد النبيين ، وإمام الدعاة ، وقائد المرسلين ﷺ .

والمحنة تعظم على صاحب هذا الإيثار ، وتشتد به الفتن ، بل وربما تعصف بقلبه ؛ لأنه لا يتحمل هذا إلا كلُّ من صَفَتْ نفسه ، وصدقت سريرته ، وهو يعلم من نفسه يقينًا أنه لا يريد بذلك إلا رضا مولاه ؛ فالمحنة

(١) وهذه هي الدرجة الثانية ؛ كما قال صاحب المنازل .

تعظم على صاحب هذا الإيثار ، ليتأخر من ليس أهلاً لهذا الإيثار لمرضاة العزيز الغفار على مرضاة كل الخلق ، وما أثر عبدٌ مرضاة الله ﷻ على مرضاة الخلق ، وتحمل ثقل ذلك ، ومؤنته ، واصطبر على محنته إلا أنشأ الله له من تلك المحنة منحةً ، وصارت المؤن عوناً ونعمة ومسرة ، ومعونة بقدر ما تحمل من مرضاته ، فانقلبت مخاوفه أماناً ، ومظان عطفه نجاةً ، وتعبه راحة ، وبليته نعمة ، ومحنته منحة ، وسخطه رضا ؛ فيا خيبة المتخلفين ، ويا ذلة المهيبين ^(١) .

وقد جرت سنة الله التي لا تبديل لها أن من أثر مرضاة الخلق على مرضات الخالق سبحانه وتعالى أن يسخط الله ﷻ عليه من أثر مرضاته على مرضاة مولاه ، وأن يخذله الله من جهة من أثر رضاه ، ويجعل محنته على يديه ، فيعود حامده دائماً ، ساخطاً ؛ فلا على مقصوده من الخلق حصل ، ولا إلى ثواب مرضاة ربه وصل ، لا رضا الله ولا رضا المخلوق !

يقول ابن القيم رحمته ^(٢) : « هذا مع أن رضا الخلق ^(٣) لا مقدورٌ ، ولا مأمور ، ولا ماثور ، فهو مستحيل ؛ بل لا بد من سخطهم عليك ، فلأن يسخطوا عليك وتفوز برضا الله عنك أحب إليك ، وأنفع لك من أن يسخطوا عليك ، والله عنك غير راضٍ » . لو رضي كلُّ الخلق عنك والله ساخطٌ عليك ماذا تصنع برضاهم عنك ؟ ولو رضي الله عنك وسخط عليك كلُّ الخلق ما الذي يضرك وتحشاه منهم عليك ؟ لا شيء ؛ فأهونُ شيء رضا من لا ينفكك رضاه ، هذا مع أن من أثر رضا الله سبحانه وتعالى كفاه الله شر الخلق ، وإذا أثر

(١) «المدارج» (٢/٣٠٠) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أي : عن العبد .

رضاهم لم يكفوه مؤنة غضب الله ﷻ عليه .

قال الشافعي^(١): « رضا الناس غاية لا تدرك ؛ فعليك بما فيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه » ، ومن المعلوم أن المؤثر لرضا الله متصدًا لمعاداة الخلق وأذاهم وسعيهم في إتلافه ولا بد . هذه سنة الله في خلقه ، وإلا فما ذنب القائمين بدين الله الذابين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ فالخلق يعادون هؤلاء في كل زمان وفي كل مكان ؛ فمن أثر رضا الله فلا بد أن يعاديه رذالة العالم ، وسقط الناس وجهاهم ، وأهل البدع والفجور منهم ، وأهل الرياسات الباطلة ، وكل من يخالف هديه هديه ، ولا يستطيع أن يقدم على معاداة هؤلاء جميعًا إلا طالب الرجوع إلى الله ، الذي استمع بأذن قلبه قبل أذن رأسه لقوله سبحانه : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] .

قال ابن القيم^(٢): « وملاك ذلك أمران : الزهد في الحياة الدنيا ، والزهد في ثناء الناس » ؛ فلن تستطيع أن تؤثر رضا الله على رضا الخلق إلا بهذين الأمرين .

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره بسند صحيح^(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنْ اكِتَبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ؟ فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ سَلَامًا عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ ، كَفَّاهُ اللَّهُ مُؤَنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَىٰ النَّاسِ » ،

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/١٢٣) ، وانظر «السير» للذهبي (١٠/٨٩) .

(٢) «المدارج» (٢/٣٠٢) .

(٣) تقدم ، وهو في «صحيح الجامع» (٦٠١٠) ، (٦٠٩٧) ، و«الصحيحة» (٢٣١١) .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

وَكَمَ مِنَ النَّاسِ مَنْ كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يُرْضِيَ الْمَخْلُوقَ وَلَوْ أَغْضَبَ الْخَالِقَ ﷻ ،
وَحِينَئِذٍ يُؤَكَّلُ إِلَى مَنْ حَرَصَ عَلَى إِرْضَائِهِ ؛ كَزَوْجٍ كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يُرْضِيَ امْرَأَتَهُ ،
وَلَوْ بِالْحَرَامِ ؛ فَتَصِيرُ امْرَأَتُهُ وَهِيَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ ذَامَةً لَهُ ، مَبْغُضَةً لَهُ .

تَرَى رَجُلًا كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يُرْضِيَ رَئِيسَهُ فِي الْعَمَلِ وَلَوْ بَسَخَطَ اللَّهُ ﷻ ،
فَيَصِيرُ رَئِيسَهُ فِي الْعَمَلِ ذَامًا لَهُ ، مَبْغُضًا ، خَائِفًا مِنْهُ ؛ فَلَا يُؤْتَى الْعَبْدُ إِلَّا مِنْ
قِبَلِ الْجَهَةِ الَّتِي حَرَصَ عَلَى إِرْضَائِهَا بِسَخَطِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى !!

مراتب الجود :

الجود عشر مراتب ؛ المرتبة الأولى هي : مرتبة الجود بالنفس ، وهذه أعلى
مراتب الإيثار ، وهي مرتبة الشهادة التي قال الله فيها : ﴿ إِنْ أَلَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [التوبة: ١١١] ، وهي أعلى مراتب الإيثار ،
والجود : أن يجود المؤمن بنفسه لله سبحانه وتعالى ، والله درُّ القائل :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذَا ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

الدرجة الثانية من درجات الجود ؛ الجود بالرياسة وهي : أن يجود المؤمن
بسلطانه ، وامتهان رياسته لله سبحانه وتعالى ، ثم لقضاء حوائج الخلق .

الدرجة الثالثة : أن تجود براحتك في سبيل أن تحقق مصلحة لأحد
إخوانك إن كنت قادرًا على قضائها .

قال ابن القيم^(١) : «الجود براحتك ورفاهيته وإجماع نفسه ، فيجود بها تعبًا وكذا
في مصلحة غيره ، ومن هذا : جود الإنسان بنومه ، ولذته لمسامره ؛ كما قيل :

مَتِيْمٌ بِالنَّدَى لَوْ قَالَ سَائِلُهُ هَبْ لِي جَمِيعَ كَرِي عَيْنِيكَ لَمْ يَنْمِ

(١) «المدارج» (٢/٢٩٣) .

المرتبة الرابعة : وهي أعظم مراتب الجود والإيثار : الجود بالعلم ، وبذله ؛ قال ابن القيم ^(١) : « وهو من أعلى مراتب الجود ، والجود بالعلم أفضل من الجود بالمال ؛ لأن العلم أشرف من المال » . والأنبياء لم يورثوا مالاً ، ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ؛ كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام ^(٢) - « فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر ، أي : مَنْ أخذ العلم فقد أخذ بحظ وافر ؛ لأن الله يعطي الدنيا والمال للكافر والمؤمن ؛ لكنه لا يعطي العلم والدين إلا لمن يحب ؛ نسأل الله أن يجعلنا أهلاً لهذه الكرامة ، وألا يجرمنا منها حتى نلقاه ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاه .

والناس في الجود بالعلم على مراتب متفاوتة ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى ألا ينفع بالعلم بخيلاً أبداً .

فالعالم الربانيُّ عنده جودٌ لا حصر له ولا حدود .. العالم الربانيُّ يبين الحق في المسألة ، ويبين الأدلة من كلام الله ومن كلام رسول الله ﷺ ومن أقوال أهل العلم .. وهكذا لو نظرت إلى فتاوى علماء السلف بداية من أصحاب رسول الله ﷺ لوجدت الجود ثم الجود بالعلم ، لا يبخل أحدهم ، ولا يضمن بما من الله ﷻ به عليه من علم ، ولذلك أنا أنصح الآن طلبة العلم ممن من الله عليهم بالعلم ولو كان قليلاً بنصيحتين : الأولى : ألا يغتر بما عنده من علم . الثانية : ألا يجلس حتى يأتيه الناس ليسمعوا منه ؛ بل يجب عليه هو أن يتحرك بهذا النور الذي معه ؛ ليحول هذا النور وينقله إلى مَنْ يعيشون في ظلام .

فما ترك النبي ﷺ محفلاً من المحافل العامة إلا وذهب بنفسه ليدعو هؤلاء الناس إلى الله ﷻ ؛ حتى لقد طرد ورُمي بالحجارة ، ووُضع التراب على

(١) المصدر السابق .

(٢) سبق .

رأسه ، ومع ذلك يصرُّ إصرارًا عجيبًا على أن يبلغ للناس دين الله تعالى ، وهو الذي يقول : « مَنْ يُؤْوِنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي »^(١) ويقول : « قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا »^(٢) . ويمرُّ على الخيام ، يخرج من خيمة إلى خيمة ، ومن الأولى يدخل إلى الثانية ، ومن الثانية يدخل إلى الثالثة .. طرد من مكة ، فذهب إلى الطائف ، ومن الطائف إلى المدينة ، ولما تمَّ صلحُ الحديبية لم يقف أبدًا ، وإنما دعا ملوك الأرض ورؤساء الأرض إلى الله سبحانه وتعالى ؛ فستان شتان بين زهرة من خلق الله لا تحبس عن الناس أريجها وعطرها ، وبين زهرة اصطناعية لا تحمل من عالم الزهور إلا اسمها . « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي » [يوسف: ١٠٨] .

وفي «صحيح البخاري» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ... »^(٣) . كم تحفظ من الآيات وما بلغت !!؟ قال ابن القيم^(٤) : « ومن الجود به : أن تبذله لمن يسألك عنه ؛ بل تطرحه طرحًا .

ومن الجود بالعلم : أن السائل إذا سألك عن مسألة : استقصيت له

(١) جزء من حديث طويل ؛ أخرجه أحمد (٣/٣٢٢) ، وابن حبان (٦٢٧٤) ، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٩) ، والحاكم (٢/٦٨١) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعًا ، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٦) : « ورجال أحمد رجال الصحيح » ، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٦٣) ونقل تصحيح ابن كثير له في «البداية والنهاية» (٣/١٥٩ ، ١٦٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/٦٣) ، (٥/٣٧١) من حديث شيخ من بني مالك بن كنانة مرفوعًا ، وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٧) ، وابن خزيمة (١٥٩) ، من حديث طارق المحاربي مرفوعًا ، وأخرجه أحمد (٤/٣٤١) من حديث ربيعة بن عباد الليثي مرفوعًا ، وصححه الألباني في «صحيح السيرة» (١٤٣) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١) .

(٤) «المدارج» (٢/٢٩٤) .

جوابها جواباً شافياً ، لا يكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة ؛ كما كان بعضهم يكتب في جواب الفتيا : « نعم » أو « لا » ؟ مقتصرًا عليها ؛ ولقد شاهدتُ من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في ذلك أمرًا عجيبًا ، كان إذا سئل عن مسألة حكمية ، ذكر في جوابها مذاهب الأئمة الأربعة إذا قدر ، وماخذ الخلاف ، وترجيح القول الراجح ، وذكر متعلقات المسألة التي ربما تكون أنفع للسائل من مسألته ، فيكون فرحه بتلك المتعلقات واللوازم أعظم من فرحه بمسألته .. فمن جود الإنسان بالعلم : أنه لا يقتصر على مسألة السائل ، بل يذكر له نظائرها ، ومتعلقها وماخذها ، بحيث يشفيه ويكفيه « انتهى .

وأضربُ لك مثالاً أخيراً على ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سُئل عن ماء البحر ؛ كما في «الموطأ» لمالك ، و «مسند أحمد» و «السنن الأربعة» وغيرها ^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَرَكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ ؛ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفْتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « هُوَ الطُّهُورُ مِائَةٌ الْحِلُّ مِائَةٌ » ؛ فلم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه على سؤال السائل ؛ بل زاد عليه ما يحتاجون إليه ، وهذا يسميه العلماء بـ « جواب الحكيم » وهذا من جوده صلى الله عليه وسلم في بيان العلم ونشره وبثه وتبليغه للأمة ؛ نسأل الله أن يجعلنا أهلاً للبلاغ عنه .

(١) أخرجه مالك (١/٢٢، ٩٩)، (٢/٦٠٩)، واحمد (٢/٢٣٧، ٣٦١، ٣٩٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/١٣١)، والدارمي (٧٢٩، ٢٠١١)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر (٨٣)، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور (٦٩)، وقال: «حسن صحيح». والنسائي، كتاب الطهارة، باب في ماء البحر (١/٥٠)، وفي كتاب الصيد، باب مية البحر (٧/٢٠٧)، وفي «الكبرى» (٤٨٤٣، ٥٨)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر (٣٨٦)، وفي كتاب الصيد، باب الطافي من صيد البحر (٣٢٤٦)، وابن خزيمة (١١١)، وابن حبان (١٢٤٣، ٥٢٥٨)، والحاكم (١/٢٣٧، ٢٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧٦)، و«الصحيح» (٤٨٠).

المرتبة الخامسة : الجود بالنفع بالمكانة والجاه لمن استطاع أن ينفع بذلك إخوانه في الله ؛ كالشفاعة مثلاً وهي أن تشفع شفاعه حسنة لأخ من إخوانك ما دمت قادراً على ذلك ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وكنت قد ذكرت أنه من الأدب إذا قدم الأخ لأخيه طلباً أن يقول له : أخي الحبيب سلام الله عليك وبعد ؛ فإني أسأل الله أن يجعلك مفتاحاً للخير مغلقاً للشر ؛ فهذه حاجتي إلى الله ، ثم إليك ؛ فإن قضيتها حمدتُ الله وشكرتك ، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك ؛ فإن الأمور كلها تجري بمقادير الله .

قال ابن القيم : « الجود بالنفع بالجاه ، كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي السلطان ونحوه ، وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد ، كما أن التعليم وبذل العلم زكاته » .

المرتبة السادسة : الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه ؛ كما قال النبي ﷺ : « كُلُّ سُلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ - أي : على كل عضو من الأعضاء صدقة - كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، قَالَ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَائِيهِ فَتُخَمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ : وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُحِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »^(١) .

المرتبة السابعة : الجود بالعرض ، والعرض ؛ كما قال ابن منظور في «لسان العرب»^(٢) : « هو موضع المدح والذم في الإنسان من نفسٍ أو جسدٍ أو

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أخذ بالركاب ونحوه (٢٩٨٩) وانظر طرفه (٢٧٠٧) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٩) .

(٢) «اللسان» (مادة عرض ٦ / ٨٨٢) ط الحديث .

حسبٍ أو نسبٍ ، ومن أجمل ما قاله حسان بن ثابت في مدحه لنبينا ﷺ:
 فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(١)
 يردُّ بها على الذين يهجون رسول الله ﷺ ، فيجود بعرضه في سبيل أن
 يحمي عرض رسول الله ﷺ ؛ فالإنسان يجود بعرضه من أجل أن يحفظ
 عرض ونسب وحسب وشرف الآخرين ؛ فهذه درجة من أعلى درجات
 الإيثار والجود ؛ نسأل الله أن يرزقنا الصدق .

المرتبة الثامنة : الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء ، وهذه مرتبة من
 أشرف مراتب الجود ، وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعزله وأنصر ،
 وأملك لنفسه ، وأشرف لها ، ولا يقدر عليها إلا أصحاب النفوس الكبيرة ؛
 فنسأل الله أن يفرج كرب المكروبين .

المرتبة التاسعة : الجود بالخلق والبشر وبسطة الوجه ، لاسيما إذا كان
 الرجل مهموماً أو حزيناً إذا لقي إخوانه جاد بانبساط وجهه ، بابتسامة
 مشرقة ودودة ، وهو يحمل من الهم ما تنوء بحمله الجبال .

قال ابن القيم^(٢) : « وهو فوق الجود بالصبر والاحتمال والعفو ، وهو
 الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، وهو أثقل ما يوضع في الميزان ؛ قال
 النبي ﷺ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ »^(٣) ،
 أي : سهل منبسط .

المرتبة العاشرة : قال ابن القيم ﷺ : « الجود بترك ما في أيدي الناس

(١) تقدم في حديث الإفك المعروف ، وهو في «الصحيحين» من حديث عائشة ؓ

(٢) «المدارج» (٢/٢٩٦).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٦٢٦) من
 حديث أبي ذر .

عليهم ؛ فلا يلتفت إليه ، ولا يستشرف له بقلبه ، ولا يتعرض له بحاله ولا لسانه ، وهذا الذي قال عبد الله بن المبارك : « إنه أفضل من سخاء النفس بالبذل » .

: أيها الأحبة :

هيا بنا بعد هذه المراتب لندخل إلى بستان الجود والإيثار ؛ لنقضي الوقت مع أهل الإيثار والجود ، ومن الجود أن نبدا الحديث عن الجود والإيثار بمن علم الدنيا كلها حقيقة الجود والإيثار ﷺ ؛ فما ترك النبي ﷺ مرتبة من مراتب الجود والإيثار إلا وبذلها أقصى ما يمكن أن يبذل ، ومن أرق الأحاديث في إيثار النبي ﷺ ، ما أخرجه مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث المقداد ؓ قال : أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْرَضُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اِخْتَلَبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا » قَالَ : فَكُنَّا نَخْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيْبَهُ ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ ، قَالَ : فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ، قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي ، فَقَالَ : مُحَمَّدُ يَا أَيُّ الْأَنْصَارِ فَيَنْحِفُونَهُ ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا ، فَلَمَّا أَنْ وَعَلْتُ فِي بَطْنِي ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ ، قَالَ : نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ ، فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ ، وَعَلَيَّ سَمْلَةٌ إِذَا

(١) تقدم في «الإحسان» ، وهو في «صحيح مسلم» في الأشربة برقم (٢٠٥٥) .

وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ ،
وَجَعَلَ لَا يَجِئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ ، قَالَ :
فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ
فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو
عَلَيَّ فَأَهْلِكَ ؛ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي ، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي » قَالَ :
فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزِ أَيْهَا
أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ ، وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ ،
فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَخْتَلِبُوا فِيهِ ، قَالَ :
فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَشْرَبْتُمْ
شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْرَبْتُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاوَلَنِي ،
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْرَبْتُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَدْ رَوَى وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ، ضَحِكْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، قَالَ :
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِخْدِي سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَ مِنْ
أَمْرِي كَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ ،
أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيَصْبِيَانِ مِنْهَا ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ .

وما زال الحديث ممتداً مع رسول الله ﷺ الذي آثر وجاد بكل ما يملك الله
سبحانه وتعالى، وآثر رضا ربه على رضا كل الخلق؛ بل وعلى الدنيا بأسرها !!
عرضوا عليه الجاه، وعرضوا عليه الملك، وعرضوا عليه المال؛ بل وعرضوا
عليه أغلى ما يملكون! ولكنه أبى وآثر رضا ربه ومولاه على رضا من سواه
بأبي وأمي ﷺ؛ فقدّم للدنيا كلها أمثلة عطرة في الإيثار والجود سيظل
التاريخ يقف أمامها إجلالاً وإعظاماً وإكباراً؛ ففي الحديث الذي رواه

مسلم^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : « مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ » فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا إِلَّا قُوْتُ صِيبَانِي ، قَالَ : فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السَّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلْ فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ، قَالَ : فَفَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، فَلَمَّا أَضْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَقَالَ : « قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » .

وفي رواية : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوْتُهُ ، وَقُوْتُ صِيبَانِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : نَوْمِي الصَّيْبَةَ ، وَأَطْفِئِي السَّرَاجَ ، وَقَرَّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكَ ، قَالَ : فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٨] .

وفي رواية أيضا : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُضِيفَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُضِيفُهُ ؛ فَقَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يُضِيفُ هَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ » فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو طَلْحَةَ ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ جَبْرِيلَ وَذَكَرَ فِيهِ نُزُولَ الْآيَةِ كَمَا ذَكَرَهُ وَكَيْفَ .

تصور أن بيوت النبي ﷺ لا يوجد فيها في هذا الوقت إلا الماء ؛ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ يُضِيفُ هَذَا؟ » ما ترك النبي ﷺ الرجل ، حتى ضيفه رجل من الأنصار ، وهم أهل الإيثار الأطهار الأبرار الذين قال في حقهم

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٤) .

رَبُّنَا الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿

[الحشر: ٨]

وفي «الصحاحين»^(١) من حديث عائشة ؓ قَالَتْ : جَاءَنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْتِنَانِ تَسْأَلْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا فَفَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ ؛ فَقَالَ : « مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » .

وفي رواية أخرى لمسلم^(٢) : قَالَتْ عَائِشَةُ : جَاءَنِي مِنْكِينَةٌ ، تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهُمَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ ، فَأَعْطَتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعْتُ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » .

وفي رواية عند مسلم والترمذي من حديث أنس - واللفظ للترمذي - أن النبي ﷺ قال : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ » وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ .

يا لها من كرامة لمن رُزق البنات ثم رباهن على كتاب الله ، وعلى أخلاق رسول الله - صلى الله عليه وآله ومن ولاة !

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمره (١٤١٨) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الإحسان إلى البنات (٢٦٢٩) .

(٢) (برقم: ٢٦٣٠) .

وفي «صحيح البخاري» من حديث عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 أَتَيْتُ جَابِرًا رضي الله عنه ؛ فَقَالَ : إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَخْفِرُ فَعَرَضْتُ كُذِيَّةً شَدِيدَةً ،
 فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُذِيَّةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : « أَنَا نَازِلٌ ،
 ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ
ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْمِلَ أَوْ أَهَيْمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انْذَنْ لِي
 إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ،
 فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنْتُ
 الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَالْعَجِينُ قَدْ
 انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ : طُعِيمٌ لِي فَقُمِ أَنْتَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ :
 « كَثِيرٌ طَيِّبٌ » قَالَ : « قُلْ لَهَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ السُّنُورِ حَتَّى آتِيَ »
 فَقَالَ : « قَوْمُوا » فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ : وَيْحَكَ
 جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ
 اللَّحْمَ وَيُحْمَرُ الْبُرْمَةَ وَالسُّنُورَ ، إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرَّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ
 يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : « كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي ؛
 فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » .

ولهذه القصة قصة أخرى مشابهة ؛ كما في «الصحيحين» ^(١) من حديث
 أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٧٨) ، ومسلم ، كتاب
 الأشربة ، باب جواز استباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك .. واستحباب الاجتماع على
 الطعام (٢٠٤٠) .

الله ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا ، فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتُهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تَنِي بِيَعْضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟» فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : بَطْعَامَ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : «قُومُوا» فَانْطَلَقَ ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ ، حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْمِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ» . فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ؛ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتَّ ، وَعَصَرَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأِذِنْ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأِذِنْ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلِ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ - أَوْ ثَمَانُونَ - رَجُلًا .

وفي «الصحيحين»^(١) - واللفظ للبخاري - من حديث أنس ؓ قال :
 قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ
 الْأَنْصَارِيِّ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : بَارَكَ
 اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلْنِي عَلَى الشُّوقِ ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ، فَرَأَاهُ
 النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضُرٌّ مِنْ صُفْرَةٍ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَهْيَمٌ

(١) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣٩٣٧)

ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق (١٤٢٧) واللفظ للبخاري .

يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «فَمَا سُقَّتَ فِيهَا؟»؛ فَقَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ». فانظر إلى إيثار سعد، وانظر إلى إيثار عبد الرحمن وقوله: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ»؛ فكلاهما خيار من خيار، وكلاهما قدم لنديا الناس درسًا من أعظم دروس الجود والإيثار، ويكفي أن نعلم أن الذي ربَّى سعدًا وعبد الرحمن هو النبي المختار ﷺ.

ومن أجل ما قرأتُ في هذا أيضًا؛ ما رواه البخاريُّ ومسلم^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أيضًا قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»؛ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ، تَابَعَهُ رَوْحٌ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ مَالِكٍ: «رَابِعٌ».

ومن أرق الأحاديث؛ ما رواه البخاريُّ^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(١) أخرجه البخاريُّ، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (١٤٦١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (٩٩٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتحليلهم من الدنيا (٦٤٥٢).

اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي الْقَاسِمِ ؓ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى ، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ » وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ؛ فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ ، قَالَ « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَ بِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقْوَى بِهَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ؐ بُدًّا ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ هُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، قَالَ : « يَا أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ ؟ » قَالَ : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ؐ ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ؛ فَقَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ » قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :

« اقْعُدْ فَاشْرَبْ ؟ » فَتَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ؛ فَقَالَ : « اشْرَبْ » فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ : « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَسَمِّي ، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ .

وأختيمُ بإيثار أم المؤمنين عائشة ؓ لعمر بن الخطاب ؓ في أن يدفن مع صاحبيه ، وقد كانت أعدت لنفسها هذا المكان كي تدفن فيه ، لكنها آثرت عمر ؓ حين طلب ذلك منها ؛ كما في «صحيح البخاري»^(١) من حديث عمرو بن ميمون الأودي قال : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ؓ فَقُلْ : يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، ثُمَّ سَأَلَهَا أَنْ أُذْفَنَ مَعَ صَاحِبِي ، قَالَتْ : كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي ، فَلَأَوْثَرْتُهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ : مَا لَدَيْكَ ؟ قَالَ : أذِنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلُّمُوا ، ثُمَّ قُلْ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ أذِنْتَ لِي فَادْفِنُونِي .

وأكتفي بهذا القدر في منزلة الإيثار ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر ؓ . (١٣٩٢) .

منزلة حسن الخلق

ما أحوج الأمة الآن بصفة عامة ، والصحة المباركة بصفة خاصة بكل طوائفها من العلماء والدعاة وطلبة العلم إلى هذه المنزلة السامية .

فكم من مظاهر خلافة ؛ لكنك إن فتشت فيها عن حسن الخلق انقلب إليك بصرك خاسئاً وهو حسير ؛ قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

[الصف: ٢، ٣]

وفي الأثر المروي عن علي عليه السلام (١) : « يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اْعْمَلُوا بِهِ ؛ فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَوَافَقَ عِلْمُهُ عَمَلَهُ ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يُجَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ وَيُخَالِفُ سِرِّيَرَتُهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ ، يَجْلِسُونَ حِلَقًا فَيَبْهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدْعُهُ ، أَوْلَيْكَ لَا تَضَعُدُ أَعْمَاهُمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ ﷻ » .

وكم من صاحب لحية لم يتخلق بأخلاق صاحب السنة او كم من صاحبة نقاب وحجاب لم تتخلق بأخلاق صاحب السنة !! أنا أتكلم هنا عن الصفوة ؛ فما ظنك بالعامّة !!؟

إنّ الأمة الآن تحتاج إلى أن تترى على حسن الخلق بحكّامها ، وعلمائها ، ورجالها ، ونسائها ، وأطفالها ؛ فالأزمة الآن وربّ الكعبة هي أزمة خلق وترية !!

إن الصحة الآن تحتاج إلى علماء ريانين صادقين لا يجاملون أفراد

(١) وقد تقدم ؛ وفي إسناده مقال.

الصحة من الإخوة والأخوات على حساب المنهج والتربية والخلق .
ربما لا ترى الآن شاباً من شبابنا يرحم والدًا من آبائنا في المسجد ؛ فضلًا
عن وسيلة المواصلات ، أو الشارع ، أو في وظيفة من الوظائف - إلا من
رحم ربك - ربما يدخل عليك في وظيفتك - وأنت مسئول - رجلٌ في سنٍّ
والدك فتنظر إليه باستهتار شديد ، ولا تعطيه مكانته من التوقير والاحترام
والإجلال !!

ربما ترى الأخت تلبس النقاب ، ولكنها ربما خلعت جواربها وقفازاها ،
وأظهرت نصف وجهها ، وربما تضحك في محلٍّ عام ضحكة تلفت أنظار من
في المحلِّ جميعًا !!

ربما ترى رجلًا يحافظ على الصلوات في بيت الله ؛ لكنه سبَّابٌ لعانٌ
فحاشٌ في كل ألفاظه في البيت ؛ فيحتاج إلى حسن الخلق .

ربما ترى مسئولًا يقف الناس بين يديه لمركزه ومنصبه ؛ لكنه إن تكلم
وتحرك لسانه لا يتكلم إلا بالسب واللعن والطعن !

ربما ترى مهندسًا قد وكَّله الله على أموال المسلمين ؛ لكنه متخصص في
الغش والخيانة ، يبني العمارات الشاهقة وبعد سنة أو سنتين تخر العماراة على
كلِّ من فيها ، فيقتل من يقتل ، ويهلك من يهلك !!!

ربما ترى ابنًا في البيت يسبُّ أباه وأخاه الأكبر منه ، وأخته ، ويضرب أمه
ويُبينها !!

ربما ترى بنتًا خرجت من بيتها عن قصدٍ وعن عمد وهي شبه عارية على
مرأى ومسمع من أبيها وأمها !!

فنحن قد لا نحتاج إلى كثير من الجوانب المادية الأخرى كما نحتاج إلى

حسن الخلق .

فما قيمة علمك إن لم تكن حَسَنَ الخلق ؟ ما قيمة العلم عند رجلٍ إن زلَّ أخوه زلَّةً في حقه نسي كل فضائله ومناقبه !؟

فحسن الخلق - أيها الإخوة - ليس كلمة ؛ إنما هو منهج ودين ؛ بل ستعجب إن علمت أن النبي ﷺ إنما لخص المنهج الذي بعث به في إتمام حسن الخلق ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » (١) .

فما هو حُسْنُ الخلق ؟

الحسن : ضد القبح ، يقال : امرأة حسناء يعني جميلة ، ويقال : رجل حسن يعني جميل ، والحُسَّانة ؛ كما قال أهل اللغة هو : أَحْسَنُ مِنَ الْحَسَنِ ، والخلق : اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها (٢) .

قال الجورجاني - وهو من أهل اللغة : « الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة ، يصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة من غير حاجة إلى فكرٍ وروية ؛ فإن كان الصادر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سُمِّيت هذه الطبيعة أو الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر من هذه الهيئة أو الطبيعة الأفعال القبيحة سُمِّيت هذه الهيئة أو الطبيعة خلقاً سيئاً » (٣) .

أنواعُ الخلق وأقسامه :

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) راجع « مقياس اللغة » (٢/٥٧ ، ١١٤) و « القاموس المحيط » (٤/٢١٥ و ٢١٦) و « لسان العرب » (١٣/١١٥ - ١١٧) .

(٣) « التعريفات » للجرجاني (١٠٤) وانظر : « الإحياء » للغزالي (٣/٥٨) .

القسم الأول: الخلق الجبلي، وهو الذي فطر الشخص عليه؛ كما في «صحيح مسلم»^(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لِأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدَ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَاءُ». وفي رواية^(٢): قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا أَمْخَلَقْتُ بِهِمَا أُمَّ اللَّهِ جَبَلْنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا»، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلْنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فالأخلاق عنده غريزية فطرية غير متكلّفة؛ بل هي سجية وطبيعة فيه. القسم الثاني: وهو المكتسب، وعليه أدلة كثيرة من الشرع؛ بل ومن الواقع أيضًا؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤]. قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: قد فاز وربح من طهر نفسه، ونقاها من الشرك والظلم ومساوي الأخلاق.

وقال: «قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٥﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٦﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]، أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة علام الغيوب،

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ (١٧، ٢٥)، ورواه أيضًا برقم (١٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) عند البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٥)، وفي «خلق أفعال العباد» (٢٨)، وأبي داود، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد (٥٢٢٥) من حديث الزارع بن عامر العبدي رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (٢٠٥/٤، ٢٠٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٨٤)، وفي «خلق أفعال العباد» (٢٧) من حديث أشج بن عبد القيس به، وصححه الألباني في «الظلال» (١٩٠)، و«صحيح الأدب» وغيرهما.

وعلاها ورفع قدرها وشأنها بالعلم النافع والعمل الصالح .

فالناس صنفان : صنفٌ يقهر نفسه ويلجمها بلجام التقوى والخوف من الله ، ويجعل النفس مطية إلى الطاعة والخير ، وصنفٌ تركبه نفسه وتقوده إلى كل شهوة وشبهة .

والحاصل أن هاتين الآيتين كما هو واضح بجلاء يُدلّان على أن الأخلاق تتغير بالتربية والتزكية .

ولا شك أن الإيمان يُهدّب الأخلاق ، ويزكّي أصحابه ، ويطهر الضمائر والقلوب ، وشتان شتان بين أخلاق رجل يحافظ على الصلوات ، مجددٍ للإيمان مصححٍ للعقيدة ، يواظب على دروس العلم ، وبين أخلاق رجلٍ آخر لا يجلس إلا في أماكن اللهو والمجون والفتن والمعاصي .

ففي « صحيح البخاري ومسلم » ^(١) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ ، كَمَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً . »

وأظنكم جميعًا تعلمون أخلاق عمر رضي الله عنه قبل الإسلام ؛ تلك الأخلاق التي قادتته يومًا أن يفكر في أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن انظر إليه بعدما زكّى الله نفسه بالإيمان ، وشرح الله صدره للإسلام ، كان لا يقبل نسمة هواء باردة تهبُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان يعلم أنها تؤذي حبيبه ومصطفاه ؛ فلقد تغير تمام التغيير ، وتحول إلى محبٍّ صادقٍ .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك (٥٥٣٤) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٢٦٢٨) .

ففي « صحيح البخاري » (١) أن عمر بن الخطاب عليه السلام قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْآنَ يَا عُمَرُ » .

وها هم سحرة فرعون يظهرون خلقهم في هذه الكلمات : ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤] ؛ فلما رأوا المعجزة تتحقق بين أيديهم ، وتحولت عصا موسى بالفعل إلى حية عظيمة حقيقية ، وهم يعرفون تمامًا - فهم أعلم من غيرهم - بأن عصيهم لا تتحول إلى ثعابين ؛ وإنما هم يسحرون أعين الناس فقط ، يقول تعالى : ﴿ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَلَّا تَسْمَعُوا ﴾ [طه: ٦٦] ؛ فهذا خيال وليس واقعًا حقيقيًا ؛ فلما رأوا العصا تحولت إلى ثعبان حقيقي بكل يسر وسهولة ، وبدون تلكؤ خروا سُجَّدًا لله تعالى ، وقالوا : ﴿ يَا أَيُّهَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ يَا أُمَّنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ نَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ؕ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبِنِكُمْ أُجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ قالوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ [الشعراء: ٤٧ - ٥٠] ، وقالوا : ﴿ لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [طه: ٧٢] .

إذا ؛ فالأخلاق تتغير بالتربية والتزكية والتهديب ، وبالتحلم والتعلم ، وبالإيمان ، والتقوى ، والدعاء .

يقول القزويني - وهو من أهل اللغة (٢) : « حسن الخلق سلامة النفس

(١) تقدم .

(٢) « مختصر شعب الإيمان » للقزويني (١١٦ - ١١٧) .

نحو الأرفق الأحمد من الأفعال ، وقد يكون ذلك في ذات الله ، وقد يكون فيما بين الناس ، أما ما يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى ؛ فهو أن يكون العبد منشرح الصدر لأوامر الله تعالى ونواهيه بفعل ما فرض الله عليه ، طيب النفس به ، سلساً نحوه ، وينتهي عما حرم الله عليه ، راضياً به ، غير متضجر منه ، ويرغب في نوافل الخير ، ويترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى وتقدس ، إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله ، مستبشراً لذلك ، غير ضجير منه ، ولا متعسراً به .

فمقتضى حسن الخلق مع الله أن يقول الله : « أمرت ونهيئت » ، وأن يقول العبد صاحب الخلق الحسن : « سمعت وأطعت » ، يقول تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

أما في المعاملات بين الناس ؛ فصاحب الخلق الحسن يكون سمحاً لحقوقه ، لا يطالب غيره بها ، ويؤفي ما يجب لغيره عليه منها ؛ فهو لا يرى لنفسه حقاً على غيره ؛ فما الذي يُعطيني الحق أن أرى لنفسي حقاً على غيري ؟ فصاحب الخلق الحسن لا يعامل الناس هكذا ؛ بل تراه سمحاً في حقوقه ، سليم الصدر ، طيب النفس .

قال الماوردي : « حسن الخلق : أن يكون سهل الحريكة ، لين الجانب ، طلق الوجه ، قليل النفور ، طيب الكلمة »^(١) .

وجماع حسن الخلق مع الناس أمران ؛ هما بذل المعروف قولاً وفعلاً ، وكف الأذى قولاً وفعلاً ، وهذا إنما يقوم على خمسة أركان : العلم ، والجود ،

(١) « أدب الدنيا والدين » للماوردي (٢٣٧) .

والصبر ، وطيب العود ، وصحة الإسلام .

أما العلم ؛ فلأنه يعرف به معالي الأخلاق ، وسفاسف الأخلاق ، فيمكنه العلم من أن يتحلّى بمعالي هذه الأخلاق ومن ترك سفاسفها ، والله سبحانه وتعالى يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها ، كما أخبرنا بذلك نبينا ﷺ (١) .

أما الجود ؛ فبسامحة النفس ؛ فهو يبذل وينقاد لكل ما تأمره به النفس الباذلة السخية من كرم وفضل .

وأما الصبر ؛ فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعباء كل ذلك لن يصل إليه .

أما طيبُ العودِ ؛ فهذه منةٌ من الله تعالى عليه أن يخلقه سلسًا سهلًا غير معقدٍ ، سريع الاستجابة لداعي الخيرات .

أما صحة الإسلام ؛ فهي جماع ذلك ، والمصحح لكل خلق حسن ؛ فإنه بحسب قوة إيمانه ، وتصديقه بالجزاء ، وحسن موعود الله وثوابه ، يسهل عليه تحمُّل ذلك ؛ بل ويتلذذ بالصبر على كل العقبات التي تصادفه في طريق تحقيق ذلك ، والله الموفق والمعين (٢) .

أيها الأفاضل : لقد أمرنا الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن بحسن الخلق ؛ أكتفي منها بهذه النصوص الكريمة : أبدأ هذه الآي بقول الله تعالى في حقِّ صاحب أعظم خلق ؛ الذي زكَّاه ربُّه - جلَّ وعلا - بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] .

(١) وسيأتي .

(٢) « تهذيب السنن » لابن القيم (١٣ / ١٣٠ شرح السنن) ؛ راجع في هذا الباب « نضرة النعيم » (١٥٦٩/٥ - ١٥٧٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال الله ﷻ : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقال الله تعالى : ﴿ أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ
كَأَنَّهُ وَدِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا
وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [الأنكبوت: ٤٦].

وقال الله جلَّ وعلا : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال الله ﷻ في صفات عباد الرحمن : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ
يَبْسُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٩﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَيَخَلَّدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٢١﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٠].

وقال الله ﷻ حكاية عن لقمان وهو يوصي ولده : ﴿ يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٣١) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٢﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٣٣﴾ [لقمان: ١٧- ١٩].

وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

[الأعراف: ١٩٩]

وقال جلّ وعلا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل: ٩٩].

ومن النصوص النبوية في ذلك ما يلي : روى أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم^(١) من حديث عائشة ؓ ، وكذلك من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » . وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على ثقل حسن الخلق في الميزان .

وفي الحديث الذي رواه أحمد في «مسنده» والحاكم في «مستدرکه»^(٢) وقال : «صحيحٌ على شرط مسلم» وهو حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (٤٧٩٨)، وأحمد (٦٤/٦)، ٩٠، ١٣٣، ١٨٧، والحاكم (٦٠/١)، وابن حبان (١٩٢٧) وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٣٢)، و«الصحيحة» (٧٩٥).

(٢) أخرجه أحمد (٣٨١/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، وفي «التاريخ الكبير» (٨٣٥)، والحاكم (٦١٣/٢)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٩٢/١٠)، وفي «الشعب» (٢٣٠/٦)، وفي «الأدب» (١٥٣)، والخزائني في «مكارم الأخلاق» (١)، والخطيب في «الجامع» (٤٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١٩٢/١) وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (٤٥) و«صحيح الجامع» (٢٣٤٩).

هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ». لاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لخص غاية بعثته في إتمام قضية حسن الخلق .

وتدبر معي هذا الحديث الجميل الذي رواه الترمذي ^(١) من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنِكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الثَّرَثَارُونَ ^(٢) وَالتُّشْدُقُونَ وَالتَّمْفِيهِيُّونَ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالتُّشْدُقُونَ فَمَا التَّمْفِيهِيُّونَ ؟ قَالَ : « التَّكَبُّرُونَ » .

وفي رواية في «الصحيحين» ^(٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَنْغُضُ الْفَاحِشَ الْبِدْيَةَ » ^(٤) .

والفاحش لا يُخرج إلا الفحش والبذاءة ، لا يحسن الكلام الطيب ، ولا يجيد إلا السبَّ واللعن ، حتى مع زوجته ، وهي أقرب الناس إليه ؛ بل حتى مع أولاده ، فربما لا ينادي على ولده إلا بالسباب ، ولا يأمر امرأته إلا بالفحش من القول ؛ فليحذر وليتذكر قول صاحب الخلق صلى الله عليه وسلم : « وَإِنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٢٠١٨) ، وصحَّحه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٧٩١) .

(٢) والثرثار هو كثير الكلام بغير فائدة .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٥٥٩) ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم (٢٣٢١) .

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق (٤٧٩٩) ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٢) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، وأحمد في «مسنده» (٤٤٢/٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٤) ، وصحَّحه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٨٧٦) ، و«صحيح الجامع» (٥٦٣٢) .

لَيَبْغُضَ الْفَاحِشَ الْبِدْيَاءُ ۱۱

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخَلْقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ »^(١).

وروى أبو داود والطبراني والبيهقي وغيرهم بسند حسن^(٢) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ ».

ويقول أنس^(٣) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ ؛ فَقُلْتُ - وَالْقَائِلُ أَنَسٌ : وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي - قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ : « يَا أَنَسُ ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فوالله ما عنفه ولا وبخه ؛ بل لطفه وداعبه ! بالله لو أمرت ولدك أن يذهب إلى قضاء حاجة وتلكاً ماذا سيكون حالك ؟ ! صلى الله على صاحب الخلق ، ولم أجد أبداً في تاريخ الدنيا كلها ، ولا في تاريخ البشر بشراً أرحم من رسول الله ﷺ .

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ (٢٠٠٣) ، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٢٦) .

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق (٤٨٠٠) ، والبيهقي في «الشعب» (٨٠١٧) وفي «الكبرى» (٢٠٩٦٥) ، (٢٤٩/١٠) ، والطبراني في «الكبير» (٧٤٨٨) و«الأوسط» (٤٦٩٣) ، وفي «مسند الشاميين» (١٥٩٤) ، والرويان في «مسنده» (١٢٠٠) ، وحسنه بشواهد الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً (٢٣١٠) .

وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَوَلَدَانُ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدِّي أَحَدَهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، - قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي - قَالَ : فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ » .

تصوّر كم طفلًا من أولاد الصحابة؟ يسلم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمسح بيديه الشريفتين على خدي كل واحد منهم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لأنس : « يَا أَنَسُ » ، وكان يلاطف السيدة عائشة؛ فيقول لها : « يَا عَائِشُ » .

قال أنس^(٢) : « وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِي شَيْءٌ صَنَعْتُهُ لَمْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ أَوْ لِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ : هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟

وفي لفظ «الصحيحين»^(٣) : قال أنس رضي الله عنه : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي : أَفَّا قَطُّ ، وَلَا قَالَ لِي لِي شَيْءٌ : لَمْ فَعَلْتَ كَذَا ؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا ؟

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ »^(٤) .

قال الله - جَلَّ وَعَلَا : « لَا حَئِرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك بمسحه (٢٣٢٩) .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا (برقم: ٢٣٠٩) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (٦٠٣٨) ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا (٢٣٠٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٤٤٤ / ٦) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩١) ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في إصلاح ذات البين (٤٩١٩) ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٥٦) (٢٥٠٩) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٣٩) .

أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ ﴿[النساء: ١١٤] ؛ فالإصلاح بين الناس من أعظم القربات ، والأمر بالمعروف من أعظم القربات ، ويتبعه النهي عن المنكر ؛ فهو من شروط خيرية الأمة ؛ كما قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[آل عمران: ١١٠]

وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي واللفظ له ^(١) بسند حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيْسَ سَهْلٍ » أي : لا يتكبر ولا يتعالى ولا يعرف الكبر .

والأحاديث كثيرة جداً في بيان منزلة حسن الخلق ؛ وقد قدمت عدداً كبيراً منها في مقدمة أبواب الإحسان ؛ أسأل الله أن ينفعنا بها .

وأود أن أقف مع فضائل حسن الخلق :

فمنها : أن حسن الخلق امثالٌ لأمر الله في آيات كثيرة ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وكذلك امثالٌ لأمر النبي ﷺ ؛ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « أَتَبِعِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » ^(٢) . وهذا ثابتٌ أيضاً عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

ومن فضائل حسن الخلق : أن الله أثنى به على نبيه - عليه الصلاة والسلام -

(١) أخرجه أحمد (٤١٥/١) ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة عن رسول الله ﷺ (باب ٤٥) (٢٤٨٨) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وصححه العلامة الألباني في « الصحيحة » (٩٣٨) .

(٢) تقدم ؛ وهو في « الصحيحة » (١٣٧٣) .

فقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ [القلم:٤] .

ومنها : أن من رزقه الله حُسن الخلق يفوز بمحبة الله سبحانه وتعالى ، وهذه منزلة عظيمة ؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا »^(١) .

وقد ذكرتُ حديث رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِجَلَسَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا »^(٢) ؛ فحسُنُ الخلق يجعلك محبوبًا لله ، محبوبًا لرسول الله ﷺ .

وحُسْنُ الخلق من أسباب النجاة من النار ؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام : « مَنْ كَانَ لِيَنَّا هَيِّنًا سَهْلًا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ »^(٣) .

وحُسْنُ الخلق يُثَقِّلُ ميزانَ العبدِ يومَ القيامة ؛ كما ذكرتُ حديث أبي الدرداء ؓ ، وحُسْنُ الخلق يدلُّ على كمال إيمان العبد ؛ كما في الحديث : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا »^(٤) .

وحَسَنُ الخلق محبوبٌ إلى الله ؛ فالله يحبُّ معالي الأمور ؛ قال النبي ﷺ كما في الحديث الذي رواه الطبراني^(٥) بسندٍ صحيح من حديث الحسين بن علي

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٧٨) (١/١٨٣) ، وفي «الأوسط» (٢٦٨/٦) ، والحاكم في «المستدرک» (٤٤٣/٤) ، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٩) ، و«الصحيحه» (٤٣٢)

من حديث أسامة بن شريك ؓ

(٢) تقدم آنفًا .

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥٠٦٠) ، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/١٩٤) ، والحاكم في «المستدرک» (١/٢١٥) ، وصحَّحه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٨٤) من حديث أبي هريرة ؓ .

(٤) أخرجه أحمد (٢/٢٥٠) ، وأبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٢) ، والترمذي ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في المرأة على زوجها (١١٦٢) ، وصحَّحه الألباني في «الصحيحه» (٢٨٤) .

(٥) سبق ، وهو في «الصحيحه» (برقم ١٦٢٧) .

ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحِبٌّ مَعَائِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا ، وَبَكَرَهُ سَفَسَافَهَا .
وَحُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرٌ عَطَاءٍ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْعَبْدِ ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ
الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ ^(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ شَيْخُنَا الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ
حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ خُلُقٌ
حَسَنٌ » .

وَحُسْنُ الْخَلْقِ يَبْلُغُ بِهِ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ؛ كَمَا ذَكَرْتُ ؛ فَفَضَائِلُ
حَسَنِ الْخَلْقِ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ جَلِيلَةٌ .
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَلَنَا وَأَنْ يَزِينَنَا وَأَنْ يَجْلِسَنَا بِهِ ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامه

(١) أخرجه أحمد (٢٧٨/٤) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٩١) ، وابن ماجه ، كتاب الطب ،
باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٣٤٣٦) ، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٧٨١) ، وصححه
الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٢١) ، و«الصحيحه» (٤٣٢) .

أصول حسن الخلق

إنَّ حسن الخلق يقوم على أربعة أركان ، ومنشأ جميع الأخلاق السافلة أيضًا على أربعة أركان ، سنتعرف عليها بإيجازٍ أولاً ، ثم أتحدث مع أساس الخُلُق مع الخُلُق ؛ فلقد ذكر ابنُ القيم في هذه الثانية : إحدى عشر مشهدًا .
فأقول : حسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور أبدًا قيامُ ساقه إلا عليها ، ألا وهي : الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل .

قال ابنُ القيم ^(١) : « فالصبر يحملُ الإنسان على الاحتمال ، وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم ، والأناة ، وهذه هي أركان الحكمة ؛ فالحكمةُ التي امتن الله بها على من يشاء من عباده ، وهم أهل الفضل والخير ؛ كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

أركانها : « العلم والحلم والأناة » . وآفاتُها وأضدادُها ومعاولُ هدمها : « الجهل والطيش والعجلة » ^(٢) ؛ أما العفة - وهي الركن الثاني من أركان حسن الخلق : فهي تحمل العبد على اجتناب الرذائل والقبايح من القول والفعل ؛ بل وتحمل العفة صاحبها على الحياء ، والحياء رأسُ كلِّ خير ؛ بل وتمنع العفة صاحبها عن الفحشاء ، وعن البخل ، وعن الكذب ، وعن الغيبة والنميمة .

أما الركن الثالث من أركان حسن الخلق ؛ فالشجاعة : والشجاعة : تحمله على عزة النفس ، وإيثار الأخلاق الفاضلة ، والشيم الكريمة ، وتحمله الشجاعة على الإقدام والبذل والسخاء ؛ بل وتكبح الشجاعة صاحبها عن

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٩٤) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٤٨) .

البطش والظلم ؛ كما قال النبي ﷺ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »^(١) ؛ نسأل الله أن يرزقنا هذا الخلق النبيل ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

والعدْل - الذي هو الركن الرابع من أركان حسن الخلق - يحمل صاحبه على التوسط في كلِّ شيء ؛ فالوسط العدل ؛ كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - فالعدل يحمل صاحبه على الوسطية بين طرفي الإفراط والتفريط ، ويحمل صاحبه على خلق الجود والسخاء الذي هو التوسط بين الذل والقحّة ، ويحمل صاحبه أيضًا على الشجاعة التي هي التوسط بين الجبن والتهور ، ويحمل صاحبه أيضًا على خلق الحلم الذي هو التوسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس ... هذه هي أركان حسن الخلق .

وكذلك الأخلاق المنحطة السافلة بناؤها أيضًا على أربعة أركان وهي : الجهل ، والظلم ، والشهوة ، والغضب .

فالجهل هو : الأساس الأول لكلِّ خلق منحط سافل ! وهو أنواع فمنها : الجهل بالله ، والجهل برسول الله ﷺ ، وبالدين ، والجهل بقدر من تجهل عليه ، والجهل بقدر نفسك ، والجهل بقدر الغاية التي خلقت من أجلها . وأنا أقول : إن سرَّ التشرذم والتهارج والنزاع والخلاف بين العاملين على الساحة الإسلامية بصفة خاصة وبين الأمة المسلمة بصفة عامة أراه يتمثل في سببين : الجهل - وهو أخطر هذين السببين - والهوى ، ولو أتيتني بأيِّ مرضٍ من أمراض الأمة عامة سأدرج لك هذا المرض أيًّا كان نوعه تحت مرضٍ من هذين المرضين ، أو داءٍ من هذين الداءين !! والدواء للجهل هو العلم ،

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩) من حديث أبي

ودواء الهوى هو الإخلاص والتجرد ؛ نسأل الله أن يعلمنا وأن يرزقنا الإخلاص والتجرد في الأقوال والأحوال والأعمال ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ؛ فالجهل يُري صاحبه الحسن قبيحًا تقول : قال الله وقال رسوله ؛ فربما يردُّ عليك أحدهم بسفاهةٍ ليسى إلى العالم وعلمه في آني ا ويُري الجهلُ صاحبه القبيح حسنًا .. يقبل على المعصية ، ويغرق في مستنقع الشهوات ، ويظن بأن هذا القبيح هو الحسن بعينه ، ويُري الجهلُ صاحبه الكمال نقصًا ، والنقص كما لا .

أما الظلم ؛ فهو يحمل صاحبه على وضع الشيء في غير موضعه ، فيغضب الظالم في موضع الرضا ، ويرضى في موضع الغضب ، ويجهل في موضع الحلم والأناة ، ويبخل في موضع البذل ، ويبدل في موضع البخل ، ويحجم في موضع الإقدام ، ويقدم في موضع الإحجام ، ويلين الظالم في موضع الشدة ، ويشدد في موضع اللين ، ويتواضع في موضع العزة ، ويتكبر في موضع التواضع .

أما الشهوة - وهي المرض الثالث من أمراض الأخلاق السيئة - فهي تحمل الإنسان على الحرص ، وعلى الشح ، وعلى البخل ؛ فمرض الشهوة مرضٌ يتعلق بهذه الأعراض الدنيوية ؛ لأن الفتن نوعان لا ثالث لها : فتن الشبهات ، وفتن الشهوات ، أما فتن الشبهات ، فقد مزقت الأمة إلى فرق ؛ قال عنها النبي ﷺ : « افترقت اليهود على إحدَى وسبعين فرقةً ، وافتترقت النَّصارَى على اثنتين وسبعين فرقةً ، وستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ » (١) ؛ نسأل الله أن نكون من الفرقة الناجية ؛ ففتنة الشبهات

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم (٣٩٩٣) من حديث أنس ؓ مرفوعًا ، وأخرجه أحمد (١٠٢/٤) ، والدارمي (٢٥١٨) ، وأبو داود ، كتاب السنة ، باب شرح السنة (٤٥٩٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ؓ مرفوعًا ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الإيمان ، =

مزقت الأمة ؛ قال ابن القيم : « وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والروافض وسائر طوائف أهل البدع فيما وقعوا فيه إلا سوء الفهم عن الله ورسوله » ^(١) إنها الشبهات !

أما فتنة الشهوات ؛ فهي فتنة خطيرة أيضا ؛ قال فيها النبي ﷺ كما في «الصحيحين» ^(٢) : « .. فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلِكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » .

فالشهوة تحمل صاحبها على الحرص والشح والبخل وعدم العفة والجشع والذل والدناءة ؛ لأنه يريد المال فيذل نفسه ، ويطمع في عَرْضٍ من أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ؛ فيضحّي من أجل هذا العرض بالغالي والنفيس ، حتى ولو ضحّى من أجل ذلك بدينه ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .. لا تعجب ؛ فهذا كلام النبي الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ؛ كما في الحديث الذي رواه مسلم ^(٣) من حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، أَوْ يُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُضْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » . حمله على ذلك خلق الشهوة .. شهوة الحرص .. شهوة جمع المال .. شهوة حب النساء .. شهوة حب المنصب .. شهوة حب الجاه .. إلى آخر هذه الشهوات ؛ أسأل الله أن ينجينا

= باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦٤٠) وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم (٣٩٩١) وأبو داود ، كتاب السنة ، باب شرح السنة (٤٥٩٦) ، وأحمد (٣٣٢ / ٢) من حديث أبي هريرة ؓ ، وصحّحه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٠٤) .

(١) سبق عزوه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١١٨) .

وإياكم منها بمنه وكرمه .

أما الغضب ؛ فهو خلق ذميمة يحمل الإنسان على الكبر ، وعلى الحقد ، وعلى الحسد ، وعلى العدوان ، وعلى السفه ، وعلى الظلم ، والإنسان إذا غضب ولم يلجم نفسه في حالة الغضب أو بعد الغضب بلجام التقوى والخوف من الله ؛ فإنه يتهادى في ظلمه ، وسفهه ، وجهله ، وطيشه ، وعدوانه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأساس الأخلاق - بعدما تعرفنا على أركان حسن الخلق وسوء الخلق : أن نعرف مقام الخلق ، وأن الخلق بأقدارهم مربوطون ، وفي طاقتهم محبسون ، وعلى الحكم موقوفون ، إذا أردت أن تتعامل مع الناس بخلق محبوسون ، وإذا عرفت ذلك استفدت بهذه المعرفة ثلاثة أشياء ، أولاً : أمن الخلق منك ، ومحبة الخلق لك ، ونجاة الخلق بك ^(١) ؛ أي : ما قال لك أحد شيئاً إلا بقدر ، وما فعل بك أحد شيئاً إلا بقدر ، وما أحبك إنسان إلا بقدر ، وما أبغضك إلا بقدر ؛ فلا بد أن نفهم القدر ، وأن نفهم أساس الأخلاق من هذا المنطلق ، وبذلك ستعيش - أيها المسلم - حياة جديدة مع زوجتك ، ومع أولادك ، ومع رئيسك ، ومع مرؤوسك ، ومع نفسك ، وقبل كل ذلك مع الله ﷻ ، ومع رسول الله ﷺ .

ولا يمكن لمخلوق أن يتجاوز قدر خالقه الذي قدره له ، فالمخلوقون موقوفون على الحكم الكوني القدري لا يتعدونه أبداً ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [النمر: ٤٩] .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى ^(٢) : « إن العبد إذا نظر إلى المخلوقين بعين

(١) والمدارج ، (٢/٣٠٣) .

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠٤) .

الحقيقة لم يطالبهم بها لا يقدرون عليه ، وامثل فيهم أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بأخذ العفو منهم ، فأمنوا من تكليفه إياهم ، وإلزامه لهم ما ليس في قواهم وقدرهم .
 وأيضا ؛ فإنهم يأمنون لائمته ، فإنه في هذه الحال عاذر لهم فيما يجري عليهم من الأحكام فيما لم يأمر الشرع بإقامته فيهم ؛ لأنهم إذا كانوا محبوسين في طاقتهم ، فينبغي مطالبتهم بما يطالب به المحبوس ، وعذرهم بما يعذر به المحبوس ، وإذا بدا منهم في حقد تقصير ، أو إساءة ، أو تفريط ؛ فلا تقابلهم به ولا تخصمهم ؛ بل اغفر لهم ذلك واعذرهم ؛ نظرا إلى جريان الأحكام عليهم ، وأنهم آله ، وبذلك تشهد حقيقة جنائتهم عليك ؛ كما قال بعض الصالحين لرجل تعدى عليه وظلمه : « إن كنت ظالماً ؛ فالذي سلطك عليّ ليس بظالم » .

وها هنا العبد يشهد أحد عشر مشهداً فيما يصيبه من أذى الخلق ، وجنائتهم عليه :

وأول هذه المشاهد : « مشهد القدر » وأن ما جرى عليه من الخلق بمشيئة الله وقضائه وقدره ، حينئذ يرى هذا الأذى الذي أصابه من الخلق ؛ كالتأذي بالحرّ مثلاً أو بالبرد أو بمصيبة الجوع ، أو بالمرض ، أو بالألم ، أو بهبوب الريح ، أو بانقطاع المطر ... إلى غير ذلك ؛ فكما أن الريح تهبُّ بقدر ، فإن القول الذي يسمعه ، وأن الفعل الذي يؤذيه إنما هو أيضاً بقدر ؛ قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦] ؛ فما شاء الله كان ، ووجب وجوده ، وما لم يشأ لم يكن ، وامتنع وجوده ، وإذا شهد هذا : استراح ، وعلم أنه كائن لا محالة ، فما للجزع منه وجه .

المشهد الثاني : « مشهد الصبر » فالعبد يفكر في الصبر ، وجزاء الصبر ، وعاقبة الصابرين ، وما يترتب عليه من الغبطة والسرور .

ويخلصه الصبر من ندامة مقابلة الظلم بالانتقام ؛ فالذي يذوق حلاوة الصبر لا يفكر في أن ينتقم من أخيه لمجرد اعتدائه عليه ؛ قال ابن القيم : « فما انتقم أحدٌ لنفسه قط إلا أعقبه ذلك ندامة ، وعلم أنه إن لم يصبر اختياراً على هذا - وهو محمود - صبر اضطراراً على أكبر منه - وهو مذموم » .

ثم بعد مشهد الصبر « مشهد العفو » والله تعالى لا يزيد العبد بالعفو إلا عزاً وكرامة ؛ كما قال النبي ﷺ : « وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ... »^(١) . وما انتقم أحدٌ لنفسه إلا ذلٌ .

قال ابن القيم^(٢) : « وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة ، وشرف النفس ، وعزها ، ورفعتها عن تشفيها بالانتقام : ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام » .

فإذا ذقت مشهد العفو وحلاوته رزقك الله الرضا « والرضا » لا يذوق حلاوته إلا أصحاب النفوس المطمئنة ؛ لاسيما إذا كان ما أصبت به في الله سبحانه وتعالى ، وفي حق الله ، وفي جنب الله ﷻ .

قال ابن القيم : « فإذا كان ما أصيب به في الله ، وفي مرضاته ومحبه رَضِيَتْ النفس بما نالها في الله ، وهذا شأن كل محب صادق ، يرضى بما يناله في رضا محبوبه من المكاره ، ومتى تسخط به ، وتشكى منه ، كان ذلك دليلاً على كذبه في محبه » .

فالعبد الصادق الصابر يرضى بما يتعرض له من الأذى في سبيل إرضاء محبوبه سبحانه وتعالى .

فليتك تحلوا والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غَضَاب

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨) من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه .

(٢) «المدارج» (٢/٣٠٥) .

وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
 إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هين وكلُّ الذي فوق التراب تراب
 المشهد الخامس : «مشهد الإحسان» فيقابل الإساءة بالحسنة ، وكان
 الصَّدِيقُ يُحَسِّنُ إِلَى مَسْطَحٍ وَيُكْرِمُهُ بَعْدَ أَنْ عَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا امْتَنَعَ عَنِ
 الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ بِسَبَبِ مِشَارَكَتِهِ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ الشَّهِيرِ ؛ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَلَا
 يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] ؛ فيقابل السيئة بالحسنة ، وهذه صفة من
 صفات عباد الرحمن ؛ قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ، لا
 يلتفت إلى الجهلاء ولا إلى الجاهلين ، وهذه درجة عالية قلَّ من يصل إليها ،
 أن يسيء إليك أخوك فتحسن إليه ، أن يجهل عليك فتحلم عليه ؛ فهذه
 درجة الصديقين ، فيصل العبد بعد ما يذوق حلاوة الرضا إلى مشهد
 الإحسان ، كلما أساء إليه أحدٌ أحسن إليه ، ويهون على العبد في هذه المرتبة
 وفي هذا المشهد علمه بأنه قد ربح عليه ، وأنه قد أهدى إليه حسناته ومحامها
 من صحيفته ، وأثبتها في صحيفة من أساء إليه ؛ فينبغي لك أن تشكره ،
 وتحسن إليه بما لا نسبة له إلى ما أحسن به إليك ^(١) ، ويهون عليه أيضًا : أنه
 يعلم أن الجزء من جنس العمل ؛ فكما أحسن في الدنيا إلى من أساء إليه ؛ فإن الله
 - جَلَّ وَعَلَى - يحسن إليه يوم القيامة إن أساء ؛ فيبدل الله سيئاته حسنات .
 قال ابن القيم : « فإن كان هذا عملك في إساءة المخلوق إليك : عفوت

(١) المدارج ، (٢/٣٠٥) .

عنه ، وأحسنت إليه ، مع حاجتك وضعفك وفقرك وذلك ؛ فهكذا يفعل المحسن القادر العزيز الغني بك في إساءتك ، يقابلها بما قابلت به إساءة عبده إليك . عامله الله يوم القيامة بجنس عمله ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن:٦٠] ؛ فيحسن إليك ربك سبحانه ، فبعدما وصل إلى درجة أن يحسن إلى من يسيء إليه ، فيذيقه الله سبحانه وتعالى برد القلب وسلامته، وهو مشهد شريف جداً لمن ذاق طعمه ، وغرف حلاوته ، وهو ألا يشتغل قلبه وسرّه بما يتعرض عليه من الأذى على يد أخيه ، فإذا نام لا يفكر كيف ينتقم ويثأر لنفسه ؛ لأن الله ﷻ يذيقه حلاوة وبرداً وسلامة في قلبه ، فلا يجد في قلبه مكاناً للتفكير في الانتقام من أخيه الذي أساء إليه ، ليس في قلبه غلٌّ ولا حقدٌ ولا حسدٌ ؛ بل ينام الليل وهو يشهد الله على سلامة صدره وشفاء قلبه ، اللهم اجعلنا من هؤلاء .

المشهد السابع : «مشهد الأمن» فإنه إذا ترك المقاتلة والانتقام : أمن ما هو شر من ذلك ، وإذا انتقم وأقعهُ الخوفُ ولا بد ؛ فإن ذلك يزرع العداوة ، والعامل لا يأمن عدوه ، ولو كان حقيراً ؛ فكم من حقير أردى عدوه الكبير ، فإذا غفر ولم ينتقم ، ولم يقابل : أمن من تولد العداوة ، أو زيادتها ولا بد أن عفوه وحلمه وصفحه يكسر عنه شوكة عدوه ، ويكف من جزعه ، بعكس الانتقام^(١) .

فإذا ذقت هذا المشهد ، وذقت حلاوته انتقلت إلى «مشهد الجهاد» وهو أن تشهد أن ما أصابك من أذى الناس إنما هو بسبب جهادك في سبيل الله ؛ كأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وكإقامة دين الله وإعلاء كلمته .

(١) «المدارج» (٢/٣٠٦) .

وصاحب هذا المقام قد اشترى الله منه نفسه وماله وعرضه بأعظم الثمن ، فإن أراد أن يُسَلِّمَ إليه الثمن ، فليسَلِّمَ هو السلعة ؛ ليستحق ثمنها ، فيجب عليك أن تسَلِّمَ نفسك لله ، وأن تسلم كل ما تملك لله من أجل إعلاء كلمته ، ومن أجل الدعوة إلى دينه ، فإذا أصبت فقد وقع أجرك على الله بنص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة عليهم السلام ؛ فلما عزم الصديق - رضوان الله عليه - على تضمين أهل الردة ، وأن يلزمهم بما أتلفوه من أموال المسلمين ، ومن أنفسهم ودورهم وبيوتهم ؛ فقال له عمر - رضوان الله عليه - بمشهد الصحابة : «يا خليفة رسول الله ؛ تلك دماء وأموال ذهبت في الله ، وأجورها على الله ، ولا دية لشهيد» ؛ لأن أجره قد وقع على الله سبحانه وتعالى ، فأقر الصحابة جميعاً قول عمر - رضوان الله عليه ^(١) - فمن باع نفسه وعرضه وماله لله ؛ فقد وقع أجره على الله يقيناً ، فمن قام لله حتى أودي في الله يجرم عليه أن ينتقم ؛ كما قال لقمان لولده : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ [لقمان:١٧] ؛ فلا بد أن تعلم أن من عزم الأمور أن تصبر على ما أصابك يا مَنْ أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ؛ لأنه لا بد وحتماً أنك ستعرض للأذى - على اختلاف صورته وأشكاله - إن سرت على طريق الأنبياء والمرسلين ؛ فالطريق إلى الله ليس مفروشاً بالورد ، وليس ممهداً بالزهور ، ولكنه طريق طويل شاق تعوي فيه الذئاب مفروش بالأشواك ، مليء بالدماء والأشلاء ، لا تثمر شجرته إلا إذا رويت من أن لآخر بدماء الأطهار الأبرار ؛ فلا بد أن تعلم طبيعة الطريق ، حتى لا تنزلق

(١) «زاد المعاد» (٣/١١٦).

مع أول منعطف من منعطفات الفتن والمحن ، ومع أول ابتلاء تصاب به ، أو تتعرض له ، إذا سرت على طريق الأنبياء ، وعلى طريق سيد الأنبياء محمد ﷺ ؛ فإذا ذقت مشهد الجهاد ، وعرفت حلاوته ذقت «المشهد التاسع» وهو «مشهد النعمة» وذلك من وجوه :

أحدها : أن تشهد نعمة الله ﷻ عليك يا من تعرضت للأذى في أن جعلك مظلوماً تترقب النصر من الله ، ولم يجعلك ظالماً تترقب النعمة والمقت من الله ؛ فلو خير العاقل بين الحالتين - ولا بد من إحداهما - لاختار أن يكون مظلوماً .

ومنها : أن يشهد نعمة الله في التكفير بذلك من خطاياهم ؛ فإنه ما أصاب المؤمن همٌّ ولا غمٌّ ولا أذى إلا كفر الله به من خطاياهم ؛ فذلك في الحقيقة دواء يستخرج به منه داء الخطايا والذنوب ، ومن رضي أن يلقي الله بأدوائه كلِّها وأسقامه ، ولم يداوه في الدنيا بدواء يوجب له الشفاء ؛ فهو مجنون سفيه فأذى الخلق لك كالدواء الكريه من الطبيب المشفق عليك ، فلا تنظر إلى مرارة الدواء وكرهته ومن كان على يديه ، وانظر إلى شفقة الطبيب الذي ركبك لك ، وبعثه إليك على يدي من نفعك بمضرته .

ومنها : أن يشهد كون تلك البلية أهون وأسهل من غيرها ؛ فإنه ما من محنة إلا وفوقها ما هو أقوى منها وأمر ؛ فإن لم يكن فوقها محنة في البدن والمال فليُنظر إلى سلامة دينه وإسلامة وتوحيده ، وأن كل مصيبة دون مصيبة الدين فهينة ، وأنها في الحقيقة نعمة ، والمصيبة الحقيقية مصيبة الدين .
ومنها : توفية أجرها وثوابها يوم الفقر والفاقة ، وفي بعض الآثار : « أنه يتمنى أناس يوم القيامة لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض ، لما يرون من ثواب أهل البلاء » هذا ، وإن العبد ليشتد فرحه يوم القيامة بماله قبل

الناس من الحقوق في المال والنفس والعرض ؛ فالعاقل يعدُّ هذا ذخراً ليوم الفقر والفاقة ، ولا يطلبه بالانتقام الذي لا يجدي عليه شيئاً .

المشهد العاشر : «مشهد الأسوة» وهو مشهد شريف لطيف ؛ فإن العاقل اللبيب لا يرضى أن يكون له أسوة إلا برسول الله ﷺ ؛ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] ؛ فإن أوديت فواجب عليّ أن أصبر كما صبر سيد أولي العزم من الرسل الذي قال له ربه : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الاحقاف: ٣٥] .

قال ابن القيم^(١) : « فأنبياء الله ورسله أشد الخلق امتحاناً بالناس ، وأذى الناس إليهم أسرع من السيل في الحدور ، ويكفي تدبُّر قصص الأنبياء ﷺ مع أمهم ، وشأن نبينا ﷺ وأذى أعدائه له بما لم يؤذهُ مَنْ قبله ، وقد قال له ورقة بن نوفل : « لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِهَا جِنَّتْ بِهِ إِلَّا عُودِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا »^(٢) . وهذا مستمرٌّ في ورثته كما كان في مورثهم ﷺ ؛ أفلا يرضى العبد أن يكون له أسوة بخيار خلق الله ، وخواص عباده : الأمثل فالأمثل ؟ ومن أحب معرفة ذلك فليقف على محن العلماء ، وأذى الجهال لهم » انتهى .

إذا ذقت حلاوة « مشهد الأسوة » مِنْ الله ﷻ عليك بأغلى وأرقى مشهد ألا وهو « مشهد التوحيد » وهو أجل المشاهد في مراتب الإيذاء من الخلق ، وهو أرفعها ؛ فإن العبد إن امتلأ قلبه بمحبة الله ، والإخلاص لله ، وإيثار مرضاته ، والتقرب إليه ، وقرت عينه به ، ولم يأنس إلا به ، واطمئن إليه ،

(١) «المدارج» (٢/٣٠٨) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب (رقم ٣) (حديث ٣) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٦٠) .

وسكن إليه ، واشتاق إلى لقائه ، واتخذ الله ﷻ ولياً دون ما سواه ، ففوض أموره كلها إليه ، ورضي به وبقضائه ، خيره وشره ، وأحبه سبحانه وتعالى ، وخافه ورجاه ، وذكره ، وتوكل عليه ، فإنه بعد كل ذلك لا يبقى في قلبه متسع لشهود أذى الناس له البتة ، فضلاً عن أن يشتغل قلبه وفكره بطلب الانتقام ؛ فهذا لا يكون إلا من قلب ليس فيه ما يغنيه عن ذلك ويعوضه منه ، فهو قلب جائع غير شبعان ، فإذا رأى أيّ طعام رآه هَفَّتْ إليه نوازعه ، وانبعثت إليه دواعيه ، وأما من امتلأ قلبه بأعلى الأغذية وأشرفها ؛ فإنه لا يلتفت إلى ما دونها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم^(١) .

أيها الأحبة : هذه المشاهد لا تتم إلا بتحسين خلقك مع الحق سبحانه وتعالى بأن تعلم أن كل ما يأتي منك يوجب عذراً ؛ فأنت مقصّر على طول الخط ، وأنا مقصر على طول الخط ؛ فكلُّ قولٍ ، وكلُّ عملٍ بدرٍ مني ومنك يوجب عذراً لله ، وأن تعلم أن كل ما آتاك منه سبحانه وتعالى يوجب شكراً ؛ فالعبد السائر إلى الله يسير بين نعمتين : الأولى : مطالعة المنة . والثانية : مطالعة عيب النفس ، فتشعر على طول الخط بالتقصير ؛ فعلى العبد أن يعتذر لربه سبحانه وتعالى دوماً .

قال بعض السلف : « لا أدري أي النعمتين أشكر : على ذنوب سترها عليّ ، وجعل لي بدلاً منها لساناً حسناً عند الناس ، أم على نِعَمٍ أنعم بها عليّ لست أهلاً لها ؟ » ..

قال ابن القيم في «المدارج»^(٢) : « قال - أي : صاحب المنازل : « الدرجة الثانية : تحسين خلقك مع الحق ، وتحسينه منك : أن تعلم أن كل ما يأتي منك

(١) «المدارج» (٢/٣٠٨) .

(٢) «المصدر السابق» (٢/٣٠٩) .

يوجب عذراً ، وأن كل ما يأتي من الحق يوجب شكراً ، وأن لا ترى له من الوفاء بدءاً .

ثم علق ابن القيم بقوله : « وهذه الدرجة مبنية على قاعدتين :

إحدهما : أن تعلم أنك ناقص ، وكل ما يأتي من الناقص ناقص ؛ فهو يوجب اعتذاره منه لا محالة ؛ فعلى العبد أن يعتذر إلى ربه من كل ما يأتي به من خير وشر ، أما الشرُّ : فظاهر ، وأما الخير : فيعتذر من نقصانه ، ولا يراه صالحاً لربه .

فهو - مع إحسانه - معتذر في إحسانه ، ولذلك مدح الله أوليائه بالوجل منه مع إحسانهم بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [الزمنون: ٦٠] ؛ فإذا خاف فهو بالاعتذار أولى ، والحامل له على هذا الاعتذار أمران : أحدهما : شهود تقصيره ونقصانه .

الثاني : صدق محبته ؛ فإن المحبَّ الصادق يتقرب إلى محبوبه بغاية إمكانه ، وهو معتذر إليه ، مستحي منه ؛ أن يواجهه بها واجهه به ، وهو يرى أن قدره فوقه وأجل منه ، وهذا مشاهد في محبة المخلوقين .

القاعدة الثانية : استعظام كل ما يصدر منه سبحانه إليك ، والاعتراف بأنه يوجب الشكر عليك ، وأنت عاجز عن شكره ، ولا يتبين هذا إلا في المحبة الصادقة ؛ فإن المحبَّ يستكثر من محبوبه كل ما يناله ، فإذا ذكره بشيء وأعطاه إياه ، كان سروره بذكره له ، وتأهيله لعطائه أعظم عنده من سروره بذلك العطاء ؛ بل يغيب سروره بذكره له عن سروره بالعطية ، وإن كان المحب يسره ذكر محبوبه له ، وإن ناله بمساءة ؛ كما قال القائل :

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرّني أني خطرت ببالكا
فكيف إذا ناله محبوبه لمسة - وإن دقت - فإنه لا يراها إلا جليلة خطيرة ؛

فكيف هذا مع الرب تعالى الذي لا يأتي أبدًا إلا بالخير ؟ ويستحيل خلاف ذلك في حَقِّهِ ، كما يستحيلُ عليه خلافُ كماله ، وقد أفصح أعرَفُ الخلق بربه عن هذا بقوله : « وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » (١) ؛ أي : لا يضاف إليك ، ولا ينسب إليك ، فإن أسماؤه كُلُّها حسنى ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلها فضل وعدل ، وحكمة ، ورحمة ، ومصلحة ؛ فبأيِّ وجهٍ ينسب الشر إليه سبحانه وتعالى ؟ فكُلُّ ما يأتي منه ؛ فله عليه الحمد والشكر ، وله فيه النعمة والفضل .

قَوْلُهُ : « وَأَنْ لَا يَرَى مِنْ الْوَفَاءِ بَدَأً » يعني : أن معاملتك للحق سبحانه بمقتضى الاعتذار من كل ما منك ، والشكر على ما منه : عَقْدٌ مع الله تعالى ، لازم لك أبدًا ، لا ترى من الوفاء به بدءًا ؛ فليس ذلك بأمر عارض ، وحال يحول ؛ بل عقد لازم عليك الوفاء به إلى يوم القيامة . انتهى .

هذه بعض المشاهد التي يشهدها العبد من أذى الخلق إليه ، ولا تتم له إلا إذا أصلح خُلُقَه مع الخالق سبحانه وتعالى .
والله نسأل أن يرزقنا حسن الخُلُق معه جلَّ وعلا ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١) عن علي بن أبي طالب ؓ .

(جبريل يسأل والنبي يجيب ج ٧)

أخلاق النبي ﷺ

إنَّ أَحْسَنَ الْبَشَرِيَّةِ خَلْقًا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَكْرَمَ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى اللَّهِ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَقَدْ صَنَّفَ عُلَمَاؤُنَا فِي أَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ ، لَوْ عُدَّتْ إِلَى هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ وَالْمَجْلَدَاتِ الضَّخْمَةِ الَّتِي وَقَفَتْ عَلَى جَانِبِ يَسِيرٍ مِنْ أَخْلَاقِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ﷺ لَرَأَيْتَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ (١) ، وَلَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَقِفَ عِنْدَ كُلِّ صِفَةٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ ؛ بَلْ أَجْمِلُ لَكَ أَخْلَاقَهُ إجمالاً ، وَأَقِفْ بَعْدَهَا مَعَ بَعْضِ التَّفْصِيلَاتِ مِنْ جَوَانِبِ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ فَحَسَبَ .

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَأَعْدَلَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَزْكَى النَّاسِ ، وَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا ، وَكَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيَكْفِيْ عَلَيْهَا ، وَكَانَ لَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْأُمَّةِ وَالْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ ، وَكَانَ يَغْضِبُ لِرَبِّهِ ، وَلَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ أَبَدًا ، وَكَانَ يَضَعُ الْحِجْرَ عَلَى بَطْنِهِ أحيانًا كَثِيرَةً مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَهُوَ حَبِيبُ اللَّهِ ، إِنْ وَجَدَ شِوَاءَ أَكَلَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ حَلْوًا أَكَلَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ دُونَ خَبْزٍ أَكَلَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ بَطِيخًا وَرَطْبًا أَكَلَ الرُّطْبَ بِالْبَطِيخِ ، وَكَانَ يَعُودُ الْمَرَضَى ، وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضَعًا ، وَكَانَ أَسْكَنَ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ كَبِيرٍ وَلَا خِيَلَاءَ ، وَكَانَ يَلْبَسُ شِمْلَةً ، وَمَرَّةً يَلْبَسُ بَرْدَةَ يَمَانِيَّةً ، وَمَرَّةً يَلْبَسُ سِتْرَةَ صُوفٍ ، فَمَا وَجَدَهُ مِنَ اللَّبَاسِ أَمَامَهُ مَيْسَرًا لَبَسَهُ ، يَرْكَبُ مَا يَسَّرَهُ اللَّهُ لَهُ ، مَرَّةً يَرْكَبُ فَرَسًا ، وَمَرَّةً بَعِيرًا ، وَمَرَّةً بَغْلَةً ، وَمَرَّةً حَمَارًا ، وَمَرَّةً يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَمَرَّةً حَافِيًا ، بَدُونَ نَعْلَيْنِ ، يَجْلِسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُؤَاكِلُ الْمَسَاكِينَ ، وَيَكْرُمُ أَهْلَ الْفَضْلِ ، وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ بِالْبَرِّ لِهِمُ وَالْوُدِّ مَعَهُمْ ، يَقْبَلُ مَعْذِرَةَ الْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِ ، يَبَازِحُ

(١) وَمِنْ ذَلِكَ «الشَّمَائِلُ الْمُحَمَّدِيَّةُ» لِلْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ ، وَخِصْرُهُ لِلْعَلَامَةِ الْأَبَانِيِّ ، وَ«شَمَائِلُ الرَّسُولِ»

لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ وَ«أَخْلَاقُ النَّبِيِّ ﷺ» لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ وَغَيْرِهِمَا .

أصحابه ولا يقول إلا حقًا ، يسابق زوجاته أحيانًا في السفر ، تُرفع الأصواتُ عليه من بعض الأعراب الجفاة فيصبر ولا يغضب ، لا يحتقر مسكينًا لفقره ، ولا يهاب مُلكَ مُلكٍ ، ما ضرب أحدًا قط ، لا خادمًا ولا امرأة إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما غضب لنفسه قط ، إنها كان يغضب إذا انتهكت محارم الله ، وما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، لم يكن فظًا ولا غليظًا ، ولا صخابًا بالأسواق ، وما كان يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام ، وما أخذ أحدٌ بيده فيرسل النبي ﷺ يده حتى يرسلها الآخر ، ولم يكن يُعرف النبي ﷺ في مجلسه بين أصحابه ؛ لأنه كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، وكان يدعو أصحابه بكنائهم : يا أبا فلان ، يا أبا فلان ؛ إكرامًا لهم ، واستمالة لقلوبهم ، ومن لم تكن له منهم كنية ، كناه ، وكان أبعد الناس غضبًا ، وأسرعهم رضا ، وكان أرف الناس بالناس ، وخير الناس للناس ، وصدق ربِّي - جَلَّ وَعَلَا - إذ يقول في حقه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] .

لقد كان النبي ﷺ آيةً من آيات الله ، وعجيبه من عجائب الكون ؛ فهو رسول الله ﷺ^(١) .

فهو رسولٌ من عند الله يتلقى الوحي من السماء ليربط الأرض بالسماء بأعظم رباط ، وأشرف صلة .

(١) وقد كتب بعضهم أن النبي ﷺ زعيم ، وقائد سياسي بارع ، وأنه أعظم العظماء ، وهذا كله حق ؛ لكن لا ينبغي على الإطلاق أن تنطلي علينا هذه الخدعة بأن تُقدّم لنا سيرة نبينا ﷺ على أنه واحد من العظماء ، أو قائد من القادة الأبطال بعيدًا عن أنه رسولٌ من عند الله ؛ فهذا خطأ عظيم ؛ لأنك لو تعاملت مع سيرة النبي ﷺ على أنه عظيم من العظماء ؛ فربما تأخذ منه وترد ، وتقيل منه وترفض ، وتتعامل مع موافقه الجليلة التي يستحسنها عقلك معاملة جليلة ، وقد تتعامل مع موقف آخر معاملة أخرى ؛ لكن ينبغي أن تعلم أنه قبل كل ذلك رسولٌ من عند الله ، يجب عليك أن تتعامل معه على أنه رسول من عند الله .

وهو رجلٌ حرب يضع الخطط للجيوش ؛ بل ويقود الجيش بنفسه ؛ بل إذا حمي الوطيس^(١) ، واشتدت المعركة ، وفرَّ الأبطال من حوله ، صدَّ السهام والسيوف بنفسه ، وصمد أمام الأعداء ؛ فكان هو الثابت الشجاع المغوار .

وهو رجلٌ أمة استطاع أن يقيم للإسلام دولة من فئات متناثر وسط صحراء تموج بالكفر والجهل موجًا ؛ فإذا بدولة الإسلام بناءً شامخًا لا يطاوله بناء ، وذلك في مدة لا تساوي في حساب الزمن شيئًا على الإطلاق .

وهو أبٌ وربُّ أسرة كبيرة تحتاج كثيرًا من النفقات ؛ من نفقات الفكر ، والعواطف ، والشعور ، والتربية ؛ فضلًا عن النفقات المادية ، فضلًا على نفقات الوقت ، فيقوم المصطفى بهذا كله ، وكأنه ما خلق إلا ليكون آبا .

وهو رجلٌ دعوة أخذت الدعوة عقله ، وفكره ، وروحه ، وعرقه ، قال له ربُّه من أول يوم : ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [المائدة: ٢] ؛ فقام النبي ﷺ ولم يذق طعم الراحة حتى لقي ربُّه ومولاه .

وهو رجلٌ إنسانيٌّ من طرازٍ فريد ، تأخذ الأمة بيده - كما ذكرت - فينصرف معها حتى يقضى لها حاجاتها كأنه ما خلق إلا ليمسح دموع البائسين ، وليذهب آلام المحرومين .

وهو رجلٌ عابدٌ خاشعٌ أواهٌ ، لا تراه يشعر بالأنس ولا بالسعادة إلا وهو في محراب العبادة ، إذا ما وضع وجهه بين يدي سيده ومولاه ، حتى تورمت قدماه من طول الوقوف بين يدي الله ، وقيل له : يا رسول الله ! أو لم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا »^(٢)

فلما أراد الله - جَلَّ وَعَلَا - أن يقدم للناس قدوة حية لا تبلى بعث

(١) والوطيس : التنور ، ويكنى بها عن الحرب ؛ فيقال : حمي الوطيس إذا اشتدت الحرب ؛ راجع

«اللسان» (٢٥٥/٦) مادة (وطس) ، و«المصباح المنير» (٦٦٣/٢) .

(٢) تقدم .

المصطفى ﷺ ؛ فكان النبي ﷺ أعظم قدوة عرفتها الأرض ، وصدق ربي إذ يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] ؛ لذلك قال ابن عباس ؓ (١) : « ما
 خلق الله وما ذرأ وما برا نفسا هي أكرم عليه من محمد ، وما أقسم الله بحياة
 أحدٍ غيره ؛ قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢] .
 ولذا أيها الأفاضل : لا يعرف قدر النبي إلا الربُّ العليُّ ؛ فما خاطب الله نبينا
 ﷺ باسمه المجرد قط ؛ فلقد نادى الله على كل الأنبياء بأسمائهم مجردا إلا
 المصطفى ﷺ ، تدبر معي هذه النداءات من رب الأرض والسموات لأنبياء الله
 ورسله ؛ قال تعالى : ﴿ يَتَخَادَمُ أَنَّكَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] ، وقال تعالى :
 ﴿ يَتَابِرْهِمُ ﴾ قَدْ صَدَّقَت الرُّءْيَا ﴾ [الصافات: ١٠٥] ، وقال : ﴿ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾
 [القصر: ٣٠] ، وقال : ﴿ يَنْسُوحُ أَهْبِطِ بِسَلْمٍ مِنَّا ﴾ [معد: ٤٨] ، وقال : ﴿ يَنْعِيسَىٰ إِنِّي
 مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ ﴾ [ال عمران: ٥٥] ، وقال : ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾
 [مريم: ٧] ، وقال : ﴿ يَنْبَحِي حَيْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢] ، وقال : ﴿ يَنْدَاوِرُدُّ إِنَّا
 جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ [ص: ٢٦] ؛ فلما أراد الله أن يخاطب نبينا ﷺ ، قال :
 ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿١﴾ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] ، وقال : ﴿ وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾
 [ال عمران: ١٧٦] ، ونادى عليه بصفته ؛ فقال : ﴿ يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿٢﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٣﴾
 [المدثر: ١، ٢] ، وقال : ﴿ يَتَأَيُّهَا الْعَزْمَلُ ﴾ ﴿٤﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥﴾ [المزمل: ١، ٢] ، وما

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/١٨) ، (تفسير الحجر: ٧٢) ، وعزاه السيوطي في «الدر»
 لابن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٩٣٤) ، ولأبي يعلى وأبي نعيم وابن أبي
 حاتم ، والبيهقي في «الدلائل» .

ذكر الله اسم نبينا مجردًا في القرآن الكريم كله قط إلا مقترنًا بصفة الرسالة والنبوة ؛ فقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] ، وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ، وقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ [الاحزاب: ٤٠] ، إن دَلَّ هذا فإنها يدل على مكانة عظيمة لنبينا عند ربنا ﷻ .

وما أجمل قول عائشة ؓ حينما سُئِلت عن خلقه - عليه الصلاة والسلام - فلخصت خلق النبي ﷺ تلخيصًا عجيبًا ؛ فقالت : « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » ^(١) . ولا أستطيع - والله - أن أقف مع أخلاقه هنا على جهة البسط والتفصيل ، لو فعلت ذلك لاحتجت إلى مجلدات ، ولقد أبدعت عائشة حينما لخصت أخلاقه في كلماتٍ ا والذي يُمزق القلب ، أن الأمة أصبحت تتعامل الآن مع أخلاق رسول الله ﷺ على أنها من باب الحكايات والأساطير ، وكأنها ليست مسؤولة أن تحوّل هذه الأخلاق العظيمة الكريمة في حياتها إلى واقع عملي ، وإلى منهج حياة ؛ فمشكلة الأمة مشكلة أخلاقية ، وأنا لا أودُّ بهذا أن أقلل من مشكلة ذبح العقيدة التي ذبحت شرًّا ذبحة ، وإنما إذا عادت الأمة إلى أخلاق النبي ﷺ صححت العقيدة ، وصححت العبادة ، وصححت المعاملات ، وصححت السلوكيات ، وصححت علاقتها بربها ؛ لذا حاول أعداؤنا بكل سبيل أن يضعوا الحواجز والعقبات والعراقيل والسدود ؛ حتى لا تستفيد الأمة من هذا الخلق المضيء ، وحتى لا تستمد الأمة من هذه الدماء (الزكية) دماء لتدفق من جديد في عروق مستقبلنا وأجيالنا ، ففصل الأعداء بين الأمة وبين قائدها الأعظم وقائدها الأكرم ﷺ ، وصارت الأمة تتعامل مع

(١) تقدّم ، وهو في صحيح مسلم (٧٤٦) .

الإحسان : اخلاق النبي ﷺ ————— ١٠٣

أخلاقه تعاملًا ذهنيًا باردًا ، ويخرج أحدنا يردّد بلسانه هذه الأخلاق النبيلة ، وكأنه ليس مطالبًا بأن يحولها في حياته إلى واقع عملي ، وإلى منهج حياة ؛ قال الله - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قيل له يومًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اذْغُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً » .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، قال ابن عباس ؓ^(٢) : « من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف » . لأن الله قال له : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣] ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وفي الحديث الذي رواه ابن سعد في «الطبقات» مرسلًا ؛ لكن رواه موصولًا الحاكم في «مستدرکه» وابن الأعرابي في «معجمه»^(٣) بسند صحيح لغيره من حديث أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ » .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩) .

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤٧١٤) .

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٩٢/١) ، وابن أبي شيبة (٣٢٥/٦) ، والدارمي في «سننه»

(١٥) عن أبي صالح مرسلًا ، وسنده صحيح مرسل ، لكن وصله الحاكم في «مستدرکه»

(٩١/١) ، والطبراني في «الأوسط» (٢٩٨١) ، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢/٢٤٧) وقوى

الحديث بطرقه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٤٩٠) .

وروى مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ، لم يقل : فمن عصاني فانتقم منه - وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِن تَعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَى ؛ فَقَالَ اللَّهُ ﷻ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَسَلُهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ ، وَهُوَ أَعْلَمُ . فَقَالَ اللَّهُ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ . ربما لا يستوعب كثير هذا المعنى بالنظرة السريعة إلى واقع الأمة المهين الذليل والجواب من ناحيتين : الأولى : أن تكون نظرتك لواقع الأمة نظرة عميقة بجميع التاريخ وطوله ، بمعنى ألا تقتصر نظرتك للأمة على هذه السنوات العجاف المهينة التي تحياها الأمة الآن ؛ لكن كُنْ صاحب نظرة واسعة شاملة ؛ فالنظر إلى عمق التاريخ ، وإلى صفحات التاريخ الماضية يوم أذلت الأمة الأكاصرة ، وأهانت الأمة القياصرة ، وغيّرت مجرى التاريخ في مدة لا تساوي شيئاً ، ورفعت هذه الأمة راية التوحيد على ثلثي الكرة الأرضية في أقل من نصف قرن من الزمان ا

الثانية : انظر إلى كرامة الأمة عند الله بالمقارنة إلى واقع أمم الكفر ، وأحوال أمم الكفر عند الله ؛ فشتان شتان بين من وحّد الربّ العليّ ، وبين من كفر به سبحانه وتعالى ، حتى ولو ملك الدنيا بأجمعها ؛ فإنه لا وزن له

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب دعاء النبي ﷺ لأمة ويكافئه شفقة عليهم (٢٠٣) .

ولا كرامة عند الله ، فالله لا يزن أحداً بموازين البشر ؛ بل هو القائل : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَنُكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] ، هذا هو الميزان الذي يزن الله به خلقه وعباده ، وقال تعالى : ﴿ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴾ ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القم: ٣٥، ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨] ، لا يستوي المؤمن مع الكافر عند الله قط ، فإن كانت الأمة الآن في المئة سنة الماضية بعد ما زال ظلُّ الخلافة تعرّضت إلى هذا الهوان وهذه المهانة ؛ فلا ينبغي على الإطلاق أن تختزل سنوات جليلة طويلة ، كانت الأمة فيها مُعززة مُكرّمة ، يوم أن امتثلت الأمر ، واجتنبت النهي ، ووقفت عند الحد ، ومع هذا الواقع المرير أيضاً ؛ فأنا أعلنها بأعلى صوتي : إن الأمة وإن مرضت ؛ لكنها ما ماتت ولن تموت ؛ لأنها أمة محملة بأشرف أمانة ؛ لأنها الأمة الحاقمة أو الحاقمة التي جعلها الله ﷻ خير أمة أخرجت للناس ، وشرفها بحمل أشرف رسالة لكل الناس ، والأيام دول ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴿ [آل عمران: ١٤٠] ، وصدق ربِّي إذ يقول : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤] .

وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . » هذا هو الفهم الراقي لقضية الشفاعة ، وليس كما قال أحدُ الدكاترة : بأن

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمت (٣٣٩/١٩٩) .

أحاديث الشفاعة تفتح أبواب الجنة سهلة ١١

فرحة النبي ﷺ بالامة في الجملة لا يستطيع عالم بليغ أن يجسدها .

ففي «الصحيحين»^(١) من حديث عبد الله ابن مسعود ؓ قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ - أَي : خِيْمَةٍ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » ؛ تِلْكَ هِيَ مَكَانَةُ الْأُمَّةِ بَيْنَ الْأُمَمِ ، وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ الْأُمَّةَ مَا كُرِّمَتْ إِلَّا تَكْرِيماً مِنْ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا ، ثُمَّ بِتَوْحِيدِهَا لِلَّهِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وَلَقَدْ تَجَسَّدَتْ رَحْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْعَامَّةُ فِي الْأُمَّةِ فِي دَعْوَتِهِ ؛ قَالَ لَهُ رَبُّهُ : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَهْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوكُمْ مِنْ حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، وَخَاطَبَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُ رَبِّهِ فِي حَقِّ مُوسَى وَهَارُونَ : ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٣، ٤٤] ، فَتَجَسَّدَتْ رَحْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٢٢١ / ٣٧٧).

لأفراد الأمة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ ففي «الصحيحين»^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : « أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُزْرِمُوهُ » ، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ عَلَيْهِ .

وفي رواية لمسلم^(٢) : قَالَ أَنَسٌ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَهْ مَهْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوُهُ » فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَسَنَّهُ عَلَيْهِ .

ما أحوج البشرية عامة ، والأمة خاصة أن تعود من جديد إلى أخلاق نبينا ﷺ لتسعد في الدنيا والآخرة .. ونكتفي بهذا القدر في الحديث عن مسألة حسن الخلق ، والموضوع جليل عظيم ، وأسأل الله أن يردَّ الأمة إليه ردًّا جميلًا .

** معرفتي **

www.ibtesama.com

منتديات مجلة الإبتسامه

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله (٦٠٢٥) ، ومسلم ، كتاب الطهارة ،

باب وجوب غسل البول وغيره (٢٨٤) .

(٢) (برقم: ٢٨٥) .

منزلة التواضع

التَّوَّاضِعُ بُغَةٌ : مصدر تواضع ، أي : أظهر الضعة ، وهو مأخوذ من مادة «وضع» التي تدل على الخفض للشيء وحطه ، يقال : وضعته بالأرض ، ويقال وضعت المرأة ولدها أو جنينها ^(١) .

قال ابن منظور ^(٢) : « والتواضع التذلل ، وتواضع الرجل : ذل .. وتواضعت الأرض : انخفضت عما يليها » . ومن هنا تكون صفة التواضع سمة لمن أظهر الضعة والذل لله ولرسوله وللمؤمنين ، وإن كان المرء عزيزاً في نفسه ؛ كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين الصادقين : ﴿ يَتَأْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَخَفُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] .

وشرعاً : هو انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل لخلق الله ، والتواضع لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين صفة تكسو المتواضع مهابة وجلالة وليس ذلاً ومهانة واحتقاراً كما يظن المتكبرون ؛ فالمتكبر يظن أنه بتكبره يكسر القلوب ويأسرها ، ويملا قلوب الناس بالهية له ، ولا والله فالمهابة إنما هي فضلٌ من الله للعبد على قدر هية العبد لربه ، أنت تريد أن تتعامل مع الناس بأنفةٍ وكِبَرٍ ، وترى الواحد يتكلم من طرف أنفه - كما يقال - أو ينظر إلى الناس من برجٍ عاجيٍّ ، ويتصور أنه يريد بذلك أن يجعل لنفسه هية ومكانة !!! لا ، بل إن تواضع الناس في حضرتك وأنت بهذه الصورة ولو بكلمات منمقة معسولة ، فإن قلوب الناس تمتك وتبغضك ، لكن إن أردت

(١) «مقاييس اللغة» لابن فارس (٦/ ٨٩) ، و«المفردات» للراغب (٥٤٠) .

(٢) «لسان العرب» (مادة وضع) لابن منظور .

الهيبة لك في قلوب الخلق فاعلم بأنها لا تكون إلا على قدر هيبتك أنت من الخالق ، والله سبحانه وتعالى يعلم السرّ وأخفى ؛ فالتواضع ضد الكبر ، والكبر صفة لا ينبغي أن تكون إلا لله ؛ فالكبرُ رداء الله ، والعزُّ والعظمةُ إزاره سبحانه وتعالى ^(١) ؛ فلا ينبغي أن ينازع أحدُ ربّه وخالقه في هذه الصفات التي لا ينبغي أن تكون إلا له ﷻ ؛ فالتواضع هو انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل لخلق الله من المؤمنين ؛ لقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨] ، وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَالْأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] ، ولذلك لما سُئِلَ الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - عن التواضع ؛ فقال ^(٢) : « يخضع للحق ، وينقاد له ، وأن يقبله ممن قاله ، ولو سمعه من صبيٍّ أو من أجهل الناس ؛ فالكبر بطر الحق ^(٣) أي : ردُّ الحق ؛ فلو رددت حقًا جاء على لسان امرأتك فأنت متكبر ، وكذا لو رددت الحق على لسان ولدك أو ابنتك فأنت متكبر ، ولو رددت الحق على لسان مرؤوسك فأنت متكبر ؛ إذا جاءك

(١) كما في «الأدب المفرد» للبخاري (٥٥٢) ، و«مسند أحمد» (٢/٢٤٨) ، و«مسند الطيالسي» (٢٣٨٧) ، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٥/٣٢٩) ، و«سنن أبي داود» كتاب اللباس ، باب ما جاء في «الكبر» (٤٠٩٠) ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع (٤١٧٤) ، من حديث أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ ﷻ : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، مَنْ تَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ » ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود وابن ماجه ، وهو عند مسلم في «الصحيح» باب تحريم «الكبر» (٢٦٢٠) عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ قالاً : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعِزُّ إِزَارَةٌ ، وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ؛ فَمَنْ يَتَارَعُنِي عَدْبَتُهُ » .

(٢) «المدارج» (٢/٣٢٩) .

(٣) كما سبق في حديث صحيح ولفظه : «... الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ » .

١١٠ جبريل عليه السلام يسأل والنبي ﷺ يجيب

الحق على لسان طالب من طلابك فاقبله ، إذا جاءك الحق على لسان صبيك فاقبله ؛ فالتواضع هو قبول الحق على لسان أي أحد .
ولقد قال الحسن البصري^(١): « التواضع أن تخرج من منزلك ، ولا تلق مسلماً إلا رأيت له فضلاً عليك » .

ولذلك أقول : لا ينبغي على الإطلاق للعالم أو للشيخ أو للداعية أو لطالب علم أن يرى لنفسه فضلاً على غيره ، إن كنت عالماً فمَنْ علمك ؟ ولولا أن الله علّم هذا الذي يعلم ، وسخر قلبه ، ولين جوارحه ، وزكى صدره ونفسه ، وشرح صدره وعلمه ، والله ما علّم أحداً شيئاً ؛ فالفضل من الله : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة:٤] ، لا تعامل الناس وأنت ترى لنفسك الحق عليهم ؛ بل عامل الناس وأنت ترى فضلهم عليك ، إن كانوا أكبر منك سناً فقد سبقوك إلى طاعة الله ، وإن كانوا أصغر منك سناً فقد أذنبت في حق الله قبلهم ؛ فالتواضع ألا تقع عينك على أحدٍ من إخوانك المسلمين إلا وأنت ترى له فضلاً عليك ، وأيضاً من أجل ما قيل في التواضع ما قاله الجنيد قال : « التواضع هو خفض الجناح ، ولين الجانب »^(٢) ؛ فكنّ لينا مع إخوانك ، لا تكن متكبراً ؛ فالناس بالفطرة تبغض المتكبرين ، ولذلك فإن ربّ العزة يوم القيامة يعامل المتكبرين معاملةً من جنس عملهم ، فالجزاء من جنس العمل ؛ فما رأيت أحداً يحشر بهذا الذل كما يحشر الله المتكبرين ؛ قال ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ... »^(٣). أمثال الذر أي : كالنملة

(١) «التواضع والخمول» لابن أبي الدنيا (١١٦) .

(٢) «المدارج» (٣٢٩/٢) .

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٧٧) ، وأحمد (١٧٩/٢) ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٤٧) (٢٤٩٢) ، والنسائي في «الكبرى» (٦) من حديث عمرو بن شعيب عن =

الصغيرة! أما المتواضع فكلّمها وضع رأسه في الطين كلّمها رفعه الله تعالى .
أما رأيت سنبله شائخة رافعة رأسها إلى السماء ، وسنبلة أخرى نزلت
برأسها إلى أسفل ؛ فإذا تحسست السنبلتين وجدت التي شمخت برأسها إلى
أعلى فارغة !!

ولو تحسّست الأخرى لوجدتها ملأى محملة بالخير العظيم .
والتواضع شرفٌ وعزٌّ ؛ كما قال الصديق رضي الله عنه ^(١) : « وجدنا الكرم في التقوى ،
والغنى في اليقين ، والشرف في التواضع » وهو الذي صدق فيه صاحبه ؛ فقد
يردد المرء التواضع بلسانه ، لكن القلب ممتلئ كبراً ؛ فكلما تواضعت لله
رفعك الله ؛ كما قال صلى الله عليه وآله : « وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِّلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » ^(٢) ؛ فيجب أن
يكون التواضع خالصاً لله سبحانه وتعالى .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « تغفلون عن أفضل العبادة : التواضع » ^(٣) ؛ فهو

أبيه عن جده عبد الله بن عمرو مرفوعاً . قال الترمذِيُّ : « هذا حديث حسن صحيح » وحنه
الألبانيُّ في « صحيح الجامع » (٨٠٤٠) . وهناك رواية مشهورة ، لكنها لا تصح سنداً ؛ ففي
« مسند البزار » عن جابر مرفوعاً : « يبعث الله يوم القيامة ناساً في صور الذر يطوهم الناس
بأقدامهم ، فيقال : ما هؤلاء في صور الذر ؟ فيقال : هؤلاء المتكبرون في الدنيا » . قال الهيثمي
في « المجمع » (٦٠٤ / ١٠) : « رواه البزار وفيه القاسم بن عبد الله العمري وهو متروك » ،
وراجع « الضعيفة » (٥٠١٠) وحكم عليه بالوضع .

(١) « الإحياء » (٣ / ٣٤٣) .

قلت : وقد ورد مرسلأ ؛ كما عند ابن أبي الدنيا في « اليقين » (٢٢) من طريق يحيى بن أبي كثير
مرسلأ . وأورده ابن القيم في « المدارج » (٢ / ٣٣٠) عن إبراهيم بن شيان قوله ، وهو كذلك في
« تاريخ الإسلام » للذهبي (٤٢ / ٦) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨) من
حديث أبي هريرة مرفوعاً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧ / ١٣١) ، والبيهقي في « الشعب » (٦ / ٢٧٨) ، وأبو نعيم
في « الحلية » (٢ / ٤٧) عن عائشة مرفوعاً ، وأخرجه أبو نعيم أيضاً (٧ / ٢٤٠) عن عائشة
مرفوعاً ، والصواب الوقف ؛ كما قال الدارقطني ، انظر : « العلل المتناهية » (٢ / ٨١٢) .

من أفضل العبادات التي تقرب من رب الأرض والسموات .

وقال ابن مسعود : « من تواضع لله تخشعاً رفعه الله يوم القيامة ، ومن تطاول تعظماً وضعه الله يوم القيامة » ^(١) .

وقال سلمان الجريري : « يا جرير ، تواضع لله ؛ فإنه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة » ^(٢) ، وقيل لعبد الملك بن مروان : أيُّ الرجال أفضل ؟ قال : من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وترك النضرة على قومه » ^(٣) .

وقال كعب ^(٤) : « ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله ، وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ، ورفع له بها درجته في الآخرة » .

وقال عروة بن الورد : « التواضع أحد مصايد الشرف ، وكل نعمة محسود عليها صاحبها إلا التواضع » ^(٥) .

وقال إبراهيم بن شيبان : « الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والحرية في القناعة » ^(٦) .

وعن عمرو بن شيبة قال : « كنت بمكة بين الصفا والمروة ؛ فرأيت رجلاً راكباً بغلاً وبين يديه غلمان ، وإذا هم يعنفون الناس قال : ثم عدت بعد حين ، فدخلت بغداد فكنت على جسر ، فإذا أنا برجلٍ حاف حاسر طويل الشعر ، قال : فجعلت أنظر إليه وأتأمله ، فقال لي : مالك تنظر إليّ ؟ قلت له :

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٥٦) ، ووكيع في «الزهد» (٢١٠) ، والطبراني في «الكبير» (٩٤/٩) عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث» (٢٧٦) وهناد في «الزهد» (٩٨) ، ووكيع في «الزهد» (٢٠٩) ، وصححه الشيخ الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (٣٧٣٣) وحسنَّ سنده المنذري .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع» (٩٤) ، وابن عساكر في «تاريخه» (١٤٤/٣٧) .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع» (٩٣) ، وفي «الشكر» (١٨٩) .

(٥) «الإحياء» (٣/٣٤٣) .

(٦) «المدارج» (٢/٣١٤) .

شبهتك برجلٍ رأيتَه بمكة ، ووصفتُ له الصُّفة ، فقال له : أنا ذلك الرجل ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : إني ترفعت - أي : تكبرت - في موضعٍ يتواضع فيه الناس لله ، فوضعني الله في موضعٍ يترفع عنه الناس ^(١) .

وقال عبد الله بن المبارك : « رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أن ليس لك بدنياك عليه فضل » ^(٢) ، ثم قال : « وأن ترفع نفسك عن من هو فوقك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل » .

هذه بعض أقوال أهل الفضل والعلم في التواضع ؛ فما هي درجات التواضع ؟

التواضع له ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : التواضع للدين ؛ وهو ألا يعارض بمعقولٍ منقولاً ، ولا يتهم للدين دليلاً ، ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً ؛ قال ابن القيم معلقاً ^(٣) : « التواضع للدين : هو الانقياد لما جاء به الرسول ﷺ والاستسلام له والإذعان » .

أقول : فمن عارض النقل بالعقل ؛ فهو متكبرٌ خبيثٌ ! ونحن لا نريد بذلك أن نقلل من شأن العقل ؛ فإن للعقل مكانةً كبيرةً في شرع الله سبحانه وتعالى ، بل ما ذكر الله العقل في القرآن إلا في معرض المدح ؛ قال الله سبحانه وتعالى في آياتٍ كثيرة : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١١٨] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ

(١) « الإحياء » (٣/٣٤٣) للغزالي ، و« الزواجر » للهيتمي (١/١٩٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « التواضع » (٨٩) .

(٣) « المدارج » (٢/٣١٨) .

لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [الرعد:٤] ، وقال سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ نَفْصَلُ
 الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [الروم:٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
 جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿ [يس:٦٢] ، وقال سبحانه في شأن أهل
 النار : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿ [الملك:١٠] ،
 وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿
 [الأنفال:٢٢] ؛ فما ذكر الله سبحانه وتعالى العقل إلا ومدحه ، وأثنى عليه .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى : « إن هذه المعارضة بين العقل والنقل هي
 أصل كل فساد في العالم » ^(١) ؛ فأصل الفساد هو إبليس ، وهو أول من قدم
 العقل والرأى والقياس الفاسد على النقل .

فمقتضى الإيذان أن يقول الرب سبحانه : « أمرت ونهيته » وأن يقول
 العبد : « سمعت وأطعت » ومقتضى العبودية كذلك أن يقول الرسول ﷺ :
 « أمرت ونهيته » وأن يقول العبد المطيع المتبع : « سمعت وأطعت » قال
 تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ
 يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿ [النور:٥١] ؛ فهذا شعار المؤمن فوق أي أرض ،
 وتحت أي سماء : السمع والطاعة لله وللرسول ﷺ ، أما المنافق ؛ فكما قال
 تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ
 مِنْ قَبْلِكَ ﴿ [النساء:٦٠] ، وما أسهل الادعاء ، وما أرخص الزعم !! ﴿ يُرِيدُونَ
 أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِءِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
 يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ [١] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

(١) «الصواعق المرسله» (١/٣٤٨، ٣٤٩) بمعناه .

رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿ [النساء: ٦٠، ٦١] ؛ فالمنافق يصدُّ ويعرض عن شرع الله ، ودينه !

فالاستسلام للنبيّ - عليه الصلاة والسلام - والإذعان له كدرجةٍ أولى من درجات التواضع للدين لا يكون إلا بثلاثة أشياء :

يقول ابن القيم^(١): « الأول : ألا يعارض شيئاً جاء به النبيّ ﷺ بشيء من المعارضات الأربعة السارية في العالم ، ألا وهي : العقل ، والقياس ، والذوق ، والسياسة » .

تراه يعاند الشرع بالعقل والقياس والذوق والسياسة ، وهذا شأن الظالمين الجاهلين في كلِّ زمان ومكان الذين يعارضون شرع الرحمن ، وشرع النبيّ - عليه الصلاة والسلام - بالسياسات الظالمة الجائرة من أجل الهوى ، أو من أجل الدنيا ، أو من أجل المناصب إلى آخر ذلك من الأمراض ؛ نسأل الله أن يردَّ الأمة إلى الحقِّ رداً جميلاً .

الثاني : « ألا يتهم دليلاً من أدلة الدين بحيث يظن هذا الدليل - إن صحَّ - فاسد الدلالة ا قضية خطيرة جداً أن يتهم الإنسان أدلة الدين الصحيحة أو أن يظن أن الدليل ناقص الدلالة أو قاصرهما ، وأن غيره من الأدلة الأخرى التي ليست من أدلة الشرع أولى منه ! اومتى عرض له شيء من ذلك فليتَّهم فهمه للدليل ، وليعلم أن الآفة منه ، والبلية فيه ؛ كما قيل :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهوم
فما اتهم أحدٌ دليلاً للدين ، إلا وكان المتهم هو الفاسد الذهن ، المأفون في عقله وذهنه ؛ فالآفة من الذهن العليل ، لا في نفس الدليل » .

(١) «المدارج» (٢/٣١٨) .

ثالثًا : أن لا يجد إلى خلاف النص سبيلاً ، لا بباطنه ، ولا بلسانه ، ولا بفعله ، ولا بحاله ؛ فيجب على المسلم المتواضع أن لا يخالف النصَّ القرآنيَّ والنصَّ النبويَّ إن ثبت ذلك .

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الاتباع والاستسلام ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

الدرجة الثانية : أن ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبداً من المسلمين أخا ، وأن لا ترد على عدوك حقاً ، وأن تقبل من المعتذر معاذيره .

قال ابن القيم معلقاً :

« يقول : إذا كان الله قد رضي أخاك المسلم لنفسه عبداً ؛ أفلا ترضى أنت به أخا ؟ فعدم رضاك به أخا ، وقد رضي سيدك الذي أنت عبده عبداً لنفسه ، عين الكبر ، وأيُّ قبيح أقبح من تكبر العبد على عبده مثله ، لا يرضى بأخوته ، وسيدُهُ راضٍ بعبوديته ؟ . فيجئ من هذا : أن المتكبر غير راضٍ بعبودية سيده ؛ إذ عبوديته توجب رضاه بأخوة عبده ، وهذا شأن عبيد المملوك ، فإنهم يرون بعضهم خُشداشية بعض ، ومن ترفع منهم عن ذلك : لم يكن من عبيد أستاذهم .

قوله : وأن لا تردَّ على عدوك حقاً ، أي : لا تصح لك درجة « التواضع » حتى تقبل الحق ممن تحب ، وممن تبغض ، فتقبله من عدوك كما تقبله من وليك ، وإذا لم ترد عليه حقه ، فكيف تمنعه حقاً له قبلك ؟ بل حقيقة « التواضع » أنه إذا جاءك بحق قبلته منه ، وإن كان له عليك حق أديته إليه ، فلا تمنعك عداوته من قبول حقه ولا من إيتائه إياه ؛ فالتواضع يقبل الحق من أيِّ أحد وعلى لسان أيِّ أحد ولا يتكبر عليه ؛ فالكبر كما قال الرسول ﷺ : « .. الكِبْرُ

بَطَّرَ الْحَقُّ وَغَمَطَ النَّاسِ»^(١). أي: ازدراء الناس واحتقارهم.

قال ابن القيم^(٢): «وكما أن من تواضع لله رفعه؛ فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أدله الله ووضع وصغره وحقره، ومن تكبر عن الانقياد للحق - ولو جاءه على يد صغير، أو من يبغضه أو يعاديه - فإنها تكبره على الله، فإن الله هو الحق، وكلامه حق، ودينه حق، والحق صفة، ومنه وله، فإذا ردَّ العبد وتكبر عن قبوله، فإنها ردَّت على الله، وتكبر عليه، والله أعلم».

وأما قوله: «وأن نتقبل من المعتذر معاذيره»، يعني: إذا أخطأ أخوك في حقك، وجاءك ليعتذر فاقبل عذره، ولا تتكبر عليه، ولا توبخه، ولا تعنفه، والتمس له المعاذير ما دام قد جاءك متواضعًا، معتذرًا إليك، ولقد لقي رجلُ ابن السماك يومًا؛ فقال له: «موعدنا غدًا نتعاتب؛ فقال له: بل موعدنا غدًا نتغافر - يعني: يغفر أحدنا للآخر».

ثم قال: «وعلامة الكرم والتواضع: أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولا تحاجه، وقل: يمكن أن يكون الأمر كما تقول: ولو قضي شيء لكان، والمقدور لا مدفع له، ونحو ذلك». لا يجوز للعالم أن يتكبر على من لا يعلم، ولا يجوز لطالب العلم أن يتكبر على عامة الناس، ولا يجوز للغني أن يتكبر على الفقير، ولا للصحيح أن يتكبر على المريض، ولا لصاحب النسب أن يتكبر على من لا نسب له؛ فهذه موازين الدنيا، والله - جَلَّ وَعَلَا - يرفع الناس بميزان التقوى؛ كما قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ فالأخوة نعمة كبيرة من نعم الله سبحانه وتعالى امتن الله بها على المسلمين الأولى؛ كما قال تعالى:

(١) تقدم، وهو حديث صحيح.

(٢) «المدارج»، (٢/٣١٧).

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، وهي أوثق عرى الإيمان ، ولو عبد رجل ربه سبعين سنة بين الركن والمقام ، ومات وليس في قلبه حبٌّ لأهل طاعة الله ، وبغض لأهل معصية الله ما نفعه عمله كلُّه ، ويحشر المرء يقوم القيامة مع من أحب ؛ كما في «الصحيحين» (١) من حديث أنس رضي الله عنه قال : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ ؟ وَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » فَقَالَ الرَّجُلُ : هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ : « وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ ؟ » قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرِ عَمَلٍ غَيْرَ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : « فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » قَالَ : قَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ يَمًّا فَرِحُوا بِهِ . ثم قال : وأنا أحبُّ رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وجميع أصحاب الحبيب النبي ﷺ ، ونسأل الله أن يحشرنا معهم وإن لم نعمل بمثل أعمالهم .

قال صاحب «المنازل» : «الدرجة الثالثة من درجات التواضع : أن تتضع للحق ؛ فتنزل عن رأيك وعوائذك في الخدمة ، ورؤية حقلك في الصحبة ، وعن رسمك في المشاهدة» .

قال ابن القيم : « يعني التواضع بأن تخدم الحق سبحانه ، وتعبده بما أمرك به ، على مقتضى أمره ، لا على ما تراه من رأيك ، ولا يكون الباعث لك داعي العادة ، كما هو باعث من لا بصيرة له » .

فمن درجات التواضع أن تتضع للحق إن تبين لك ، وألا تتعال برسمك ، أو

بمكانتك ، أو بمنصبك ، أو بجاهك ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يردنا إلى الحق رداً جميلاً .

وهناك خلطٌ بين التواضع والمهانة ؛ فما الفرق بينهما ؟ فأقولُ : التواضع : خُلِقَ يتولد من العلم بالله سبحانه وتعالى ، ومعرفة أسماء جلاله ، وصفاته كماله ، وتعظيمه ، ومحبته ، ومن معرفة المرء بنفسه وبعيوبها ، ونقصها ، وتقصيرها ، فإذا عرف العبد ربه بالغنى التام ، عرف نفسه بالفقر التام ، والنقص التام ، والعجز التام ؛ فالتواضع انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل لخلق الله ، والإذعان للحق ، وقبوله على لسان أيِّ أحدٍ ؛ سواءً كان صغيراً أم كبيراً ، ذكراً أم أنثى ، حرّاً أم عبداً .

أما المهانة والذلة : فهي الدناءة ، والخسة ، وابتزاز النفس في نيل حظوظها ، وشهواتها ، كتواضع السفلة لنيل شهواتهم ونزواتهم ، وتواضع كل طالبٍ لحظٍّ من حظوظ الدنيا ، ولو كان ذلك على حساب دينه وأخلاقه ! هذه هي المهانة أن يتملّق عبداً لآخر ، ليحصل حظاً من حظوظ النفس ، وشهوة من شهوات الدنيا ، يريد منصباً ، يريد مالاً ، يريد وجاهة ، يريد مكانة ، فتراه يذلُّ نفسه ، وهو يعلم يقيناً أنه بذلك مخالف لأمر ربه تعالى ، وأمر نبيه ﷺ .

التواضع في السنة :

روى مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ بِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي » ، وفيه أنه ﷺ قال : « وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٨٦٥) .

ورحم الله من قال :

الناس من جهة الأصل أكفأ أبـوهم آدم والـأم حواء
نفس كـنفس وأرواح مشابهة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب يُفـاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يُحسبه والجاهلون لأهل العلم أعداء

فالتواضع ألا يفخر أحدٌ على أحدٍ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا » . يعني : ما عفي
عبدٌ عن أخيه إلا زاده الله بهذا العفو عزةً ورفعةً وكرامةً ، ثم قال ﷺ : « وَمَا
تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ »^(١) .

والتواضع : خلقٌ ينبغي أن تتخلق به حيثما وجدت ؛ مع زوجتك ؛ مع
أولادك ؛ بل مع أصغر أولادك لديك ؛ مع خادمك الذي يعمل عندك ؛ مع
مرؤوسيك ؛ مع عاملٍ يعمل في بيتك ، أو في مصنعك ، أو مزرعتك ، أو في
حقلك ؛ فالتواضع منهجٌ عام .

وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَكَ
اللباسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ
الْمَخْلُوقِ حَتَّى يُجِيزَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا »^(٢) .

قال الترمذي : « ومعنى قوله : « حُلَلِ الْإِيمَانِ » يعني : ما يعطى أهل

(١) تقدم ، وهو في «صحيح مسلم» (٢٥٨٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٤٣٩/٣) ، والترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب (٣٩) (٢٤٨١) وقال :

« هذا حديث حسن » ، والحاكم (٦١/١) وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٤٥) ،

و«الصحيحة» (٧١٨) .

الإيمان من حلال الجنة .

تصور أختاً مسلمةً نقيةً تقدر أن تلبس فستاناً مثلاً بحمسة آلاف جنيه ، وهي ترفض ذلك تواضعاً لله ، لا تحب أن تلبس لباس شهرة ، وهي تقدر على ذلك ، أو تجد رجلاً يستطيع أن يلبس ثوباً يزيد قيمته على ألفين جنيه وهو يقدر على ذلك ؛ لكنه يترك هذا اللباس بأشكاله تواضعاً لله - جَلَّ وَعَلَا - .
أي : يتغني بذلك وجه ربِّه سبحانه وتعالى ؛ فلماذا يحرم نفسه من هذا الفضل ؟

قيل لعمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة : زهدت في الدنيا ؛ فقال : « إن لي نفساً تواقه تاقت إلى أعظم مناصب الدنيا ؛ فلما نالت تاقت إلى مناصب الآخرة »^(١) ، وفي رواية : « وإني لما أعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة »^(٢) .

وقال في « الإحياء »^(٣) : « ويروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان قبل أن يستخلف تشتري له الحلة بألف دينار فيقول : ما أجودها لولا خشونة فيها ، فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم ، فيقول : ما أجوده لولا لينه ، فقيل له : أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن لي نفساً ذواقه ، وإنها لم تذق من الدنيا طبقة إلا تاقت إلى الطبقة التي فوقها حتى إذا ذاقت الخلافة وهي أرفع الطباق تاقت إلى ما عند الله ﷻ .

وفي رواية^(٤) : « إن لي نفساً تواقه تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك

(١) « أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٤٠١/٥) ، وابن عساکر في « تاريخه » (٤٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٣١/٥) ، وراجع « تهذيب الكمال » (٤٤٥/٢١) ، و« المدعى » (٢٢٨) ، لابن الجوزي ، و« لطائف المعارف » لابن رجب (٢٦٨) و« تاريخ الإسلام » للذهبي (٣٣١/٢) ، فيض القدير » (١٥٩/٣) .

(٢) « البداية النهاية » (١٨٤/٩) ، والرواية كذلك عند ابن سعد وأبي نعيم وابن عساکر كما سبق .

(٣) « الإحياء » (٣٥٥/٣) .

(٤) « وفيات الأعيان » (٣٠١/٢) ترجمة رجاء بن حيوة .

فتزوجتها ، وتاقت إلى الإمارة فوليتها ، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها ، وقد تاقت إلى الجنة ، فأرجو أن أدركها إن شاء الله ﷻ .

وفي «مسند أبي يعلى» ، و«الطبقات» لابن سعد ، و«شرح السنة» للبغوي ، و«تاريخ ابن عساكر»^(١) من حديث عائشة رضي الله عنها بسند حسن الهيثمي والمنذري ، ولكن في سنده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ، وللحديث شواهد يتقوى بها عدا ما يتعلق بوصف الملك وحجزته ؛ فليست لها شاهد ؛ كما بين ذلك العلامة الألباني في «الصحيحة» والحديث لفظه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ، لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ ، جَاءَنِي مَلَكٌ ؛ إِنَّ حُجْرَتَهُ لَتَسَاوِي الكَعْبَةَ ؛ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنَّ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا ؟ قَالَ : فَظَنَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ ، قَالَ : فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ صَعَّ نَفْسِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : نَبِيًّا عَبْدًا ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا يَأْكُلُ مَتَكِنًا ، يَقُولُ : « أَكُلُّ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ » .

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ ﷺ : « كُلُّ

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣١٨/٨) ، وابن سعد في «الطبقات» (٣٨١/١) ، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٨٣) ، وابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/٤) عن عائشة مرفوعاً . قلت : وإسناده ضعيف ؛ لأجل أبي معشر ؛ قال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٢٠٤٥) : «الحديث صحيح دون جملة الحجة ، ويلفظ : « بل عبداً رسولاً » ؛ فقد جاء كذلك من حديث أبي هريرة بسند صحيح ؛ كما بيته في «الصحيحة» والمشيئة المذكورة في أوله لها شاهد من طريق يتقوى بها ؛ خرجته في «الصحيحة» أيضاً برقم (٢٤٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب « عَتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِيراً » (٤٩١٨) ، ومسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٨٥٣) .

ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ »
قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « كُلُّ عَتَلٌ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ » .

والعتلُّ : هو الجافي الشديد الخصومة ، وقيل : اللفظ الغليظ .

والجَوَاطِ : هو الذي يختال في مشيته ا تراه يمشي على الأرض ، وكأنه لا يحمل العرق تحت إبطيه ، ولا يحمل البول في مثانته ، ولا يحمل البصاق في فمه ، ولا يحمل النجاسة في أمعائه ، وكأنه لا يغسل عن نفسه القدر والنجاسة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو يزيد !

نسي ابن آدم نفسه نسي آدميته وأصله

ابن التراب ا ومأكول التراب غذا !! أقصر ؛ فإنك مأكول ومشروب ؛
﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿١﴾
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿ [الإنفطار: ٨٦] .

وفي «صحيح البخاري»^(١) من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال :
« تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدُّرْهَمِ وَعَبْدُ الحَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ
سَخِطَ ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ ، وَإِذَا شَبِكَ فَلَا انْتَقَشَ ، طُوِي لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ قَرِيْبِهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ ،
وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ » .

وقوله : « طُوِي » : هي شجرة في الجنة يمشي الراكب في ظلها كذا وكذا ،
فهذا الرجل الذي أخبر عنه النبي ﷺ من المخلصين ؛ فهو لا يريد طبلاً ولا
زمرًا إعلاميًا ، ولا سياسيًا .. لا يريد ضجيجًا ولا بهرجة ولا تلميعًا ، إنما
يريد بعمله وجه الله تعالى ، إنه رجل متواضعٌ صاحب قلب كبير ؛ فمن شدة
تواضعه : « إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ » ليس له مكانة بين

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٢٨٨٧) .

الناس بحيث يقبلون شفاعته ، أو يأذنون له إن استأذن !!
 فهو رجلٌ لا يحبُّ الزعامة ولا الصدارة ولا القيادة ، لا يعنيه أن يكون في المقدمة أو في المؤخرة ، إنما يعنيه أن يكون في الصف المسلم ... إن كلف بالحراسة قام بهذا العمل على أكمل وجه ، وإن كلف بالسقاية قام بعمله على أكمل وجه ؛ فهو يعمل أيًا كان موقعه سواء كان قائدًا أو جنديًا ! هؤلاء هم أصحاب القلوب المتجردة المخلصة المتواضعة ، لذا فكان جزاؤه «طوبى» وهي شجرة في الجنة ، كما تقدم .

وفي «صحيح البخاري»^(١) من حديث أنس رضي الله عنه قال : كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءُ ، وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» .

علق الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - على هذا الحديث الجليل ، بقوله^(٢) : «فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع ، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة» .

قال ابن بطال : «فيه هوان الدنيا على الله ، والتنبيه على تلك المباهاة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان على الله ؛ فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه ، ويقلل منافسته في طلبه» .

وقال ابن حجر : «فيه أيضًا حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه لكونه رضي أن أعرابيًا يسابقه» .

وتدبر هذا المثل التطبيقي من حياة الحبيب النبي ﷺ في «التواضع» ؛ ففي

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع (٦٥٠١) .

(٢) «فتح الباري» (٣٤٩/١١) .

«صحيح البخاري»^(١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه : «أَبَاهُ تُوفِّي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيَّ دَيْنًا ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيَّ ، فَاذْطَلِقْ مَعِيَ لِكَيْ لَا يُفْحَشَ عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ ، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بِيَادِرِ التَّمْرِ ، فَدَعَا ، ثُمَّ آخَرَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « انزِعُوهُ » . فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ .

فجابر رضي الله عنه جاء يستشفع بالنبي ﷺ أن يذهب معه وقت سداد ديون أبيه كي لا يفحش له الغرماء في القول ؛ فمشى معه رسول الله ﷺ ، ولبى طلبه ، بل ومشى حول بيدر من بيادر التمر - وهو الموضع الذي تداس فيه الحبوب - فدعا الله تعالى ، ثم تأخر ، ثم دعا أصحاب الديون ، ثم جلس على التمر ، وظل جابر يعطي أصحاب الديون ديونهم ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي عنده مثل ما أعطاهم ببركة دعاء رسول الله ﷺ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جدته ملىكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فأكل منه ثم قال : « قَوْمُوا فَاصْلِي لَكُمْ » قال أنس بن مالك : فقمت إلى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ انصَرَفَ ،^(٢)

وروى البخاري ومسلم^(٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ لَهُ صَوْمِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةَ مِنْ أَدَمَ ، حَشَوَهَا لَيْفًا ،

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨٠) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب المرأة وحدها تكون صفا (٧٢٧) ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز الجماعة في النافلة (٦٥٨) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الصوم ، باب صوم داود ﷺ (١٩٨٠) ، ومسلم ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر (١١٥٩) .

فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ فَقَالَ : « أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « كَحَمَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « سَبْعًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « تِسْعًا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِحْدَى عَشْرَةَ » ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَطْرَ الدَّهْرِ ، صُمَّ يَوْمًا ، وَأَفْطِرَ يَوْمًا » .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى جِمَارٍ ، عَلَى إِكَاْفٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ ، وَأَزْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ ^(١) .

وعن أنس رضي الله عنه : « أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ » ^(٢) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال في خطبة له : « إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، فَكَانَ يَعُودُ مَرَضَاتَنَا ، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا ، وَيَغْزُو مَعَنَا ، وَيُؤَا سِنَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ » ^(٣) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ : « يَا أَبَا عَمْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ » ^(٤) .

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه : « سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ رضي الله عنها هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس ، باب الارتداف على الدابة (٥٩٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان (٦٢٤٧) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان (٢١٦٨) .

(٣) أخرجه أحمد (٦٩/١) ، وأبو يعلى في «الكبير» كما في «المجمع» للهشمي (٤٦٣/٧) ، وابن عساكر في «تاريخه» (٨١/٤) ، و(٢٥٤/٣٩) ، والبيزار والشاشي وغيرهم ؛ كما في «الكتز» (٢١٠/٧) ؛ قال الهشمي : « ورجاهما - رجال أحمد وأبي يعلى - رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة » . وحسن سنده الشيخ الأرنؤوط ، بل وصحح سنده العلامة أحمد شاعر .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس (٦١٢٩) ، ومسلم ، كتاب الأدب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته (٢١٥٠) .

ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ»^(١).

وقوله: «يَخْصِفُ نَعْلَهُ» أي: يصلحه ويخيطه.

وعن الأسود قال: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ»^(٢).

وعن جابر قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ - التمر حين يستوي - وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ» قَالُوا: أَكُنْتَ تَرَعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَرَعَاهَا»^(٣).

وفي رواية البخاري من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ كُنْتُ أَرَعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»^(٤).

وفي «الصحيحين»^(٥) من حديث البراء بن عازب ؓ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخُنْدُقِ حَتَّى أَعْمَرَ بَطْنَهُ - أَوْ اغْبَرَ بَطْنَهُ - يَقُولُ:

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٦٠/١١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٤٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله (٦٠٣٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، (٣٤٠٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث (٢٠٥٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم (٢٢٦٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٤١٠٤)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١٨٠٣).

وَاللَّهُ لَوَلَا اللَّهِ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آيِنَا
وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ : « آيِنَا آيِنَا » .

وفي «صحيح البخاري» (١) من حديث ابن عباس ؓ أنه سَمِعَ عُمَرَ ؓ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

وفي «صحيح مسلم» (٢) من حديث أنس ؓ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ؟ فَقَالَ : « يَا أُمَّ فُلَانٍ ، انظُرِي أَيَّ السُّكَّكِ شِئْتَ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتِكَ ؟ » فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَتَّى قَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا .

وفي «صحيح البخاري» (٣) من حديث ابن عباس ؓ قال : « مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية .. الحديث ، وفيه : « .. وَإِنَّهُ - أَي : رسول الله ﷺ - لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ ، وَإِنْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَطًا مَضْبُوبًا ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ هُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ » . وما أكثر النصوص النبوية التي تجلَّى

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: ١٦] (٣٤٤٥) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به (٢٣٢٦) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿ تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ ﴾ (٤٩١٣) .

هذا الجانب العظيم في حياة نبينا ﷺ .

فأكتفي بهذا القدر من الأحاديث ، وإلا لاحتجنا إلى مجلدات للاستضاءة
بهذا الخلق الكريم من أخلاق النبيين والمرسلين والصالحين ؛ نسأل الله ﷻ
أن يجعلنا من المتواضعين ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاهُ .

**** معرفتي ****

www.ibtesama.com

منتديات مجلة الإبتسامه

منزلة الأدب

ومن بين هذه المنازل الجليلة العظيمة الكريمة التي لا ينزل منزلة الإحسان إلا من نزلها «منزلة الأدب» وهذه المنزلة بمثابة التمة لمنزلة «حسن الخلق» و«منزلة التواضع»، وما أحوجنا - والله - جميعاً إلى هذه الدروس الغالية، وإلى هذه المنازل العالية؛ فإنَّ صحوتنا الآن قد لا تحتاج إلى كثيرٍ علمٍ، وأنا لا أقلل بذلك من قدر الطلب، حاشا وكلاً، ولكننا أحوج ما نكون إلى الأدب؛ فكم من محاضراتٍ، وكم من مجلداتٍ، وكم من أشرطةٍ نملكها، لكن فقدنا كثيراً «من الأدب»، أنا أزعم أننا نملك الآن من العلم النظري أو المكتوب ما لم يكن عند سلفنا رضوان الله عليهم، أزعم ذلك بملأ فمي وأدعبي، انظر إلى هذه المجلدات الضخمة، وإلى هذا الكم الهائل من الأشرطة والمحاضرات والدروس العلمية! فما قيمة العلم إن لم يورثنا الأدب والخشية؟ ما قيمة العلم إن لم يورثنا القرب من الله - جلَّ وَعَلَا؟ ما قيمة ادعائك أنك درست العقيدة على يد الشيخ الفلاني، وأنت لم تتخلق بأخلاق النبي ﷺ؟!

وأنا أكرر القول: لقد استطاع نبينا ﷺ أن يخرج جيلاً يقيم للإسلام دولة عظيمة أذلت الأكاسرة، وأهانت القياصرة، وغيَّرت مجرى التاريخ في مدة لا تساوي في حساب الزمن شيئاً على الإطلاق؛ لأنهم حولوا القرآن إلى واقع عمليٍّ ومنهج حياة.. هذا الجيل نجح النبي ﷺ في تخريجهم لدنيا البشر يوم أن استطاع الحبيب أن يطبع عشرات الآلاف من النسخ من المنهج التربوي الإسلامي: القرآني والنبيي، ولكن النبي ﷺ لم يطبعها بالخبر على صحائف الورق في بطون الكتب والمجلدات، وإنما طبعها على صحائف قلوب الصحابة بمدادٍ من الخشية والتقوى والنور؛ فحول الصخب الكرام

هذا المنهج التربوي والنبوي إلى واقع في دنيا الناس يتألق سموًا وعظمةً وروعةً وجلالًا ؛ فما أحوجنا إلى الأدب وإلى التربية

فما هو الأدب لغة؟ الأدب : مأخوذٌ من أدبَ وهو معنى يدلُّ على جمع الناس ودعوتهم إلى الطعام ؛ قال ابنُ منظور في «لسان العرب»^(١) : «سُمِّيَ الأدب أدبًا ؛ لأنه يأدبُ الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح ، وأصل الأدب : الدعاء ، ومنه قيل للصنيع الذي يُدعى إليه الناسُ مدعاةً ومأدبةً . واصطلاحًا : دعوةُ النفوس إلى محاسن الأخلاق ، وهو عبارة عن معرفة ما يجترز به عن جميع أنواع الخطأ»^(٢) .

وقيل الأدب : حُسن الأحوال في القيام والقعود ، وحُسن الأخلاق والصفات الحميدة . وقيل : الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق^(٣) .

قال ابنُ القيم^(٤) : « وحقيقة الأدب : استعمال الخلق الجميل » .

وقال^(٥) : قال الله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم:٦] ؛ قال ابن عباس^(٦) : «أدبوهم وعلموهم» ، وهذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع ؛ فالأدب : اجتماع خصال الخير في العبد ، ومنه المأدبة ، وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس .

وعِلْمُ الأدب : هو علم إصلاح اللسان والخطاب ، وإصابة مواقعه ،

(١) «اللسان» (مادة أدب ١/٩٣) .

(٢) «التعريفات» للجزجاني (١٩) .

(٣) راجع «نصرة النعيم» (٢/١٤٢) .

(٤) «المدارج» (٢/٣٦١) .

(٥) المصدر السابق (٢/٣٥٥) .

(٦) هو عند عبد بن حميد في «تفسيره» كما في «الدر المشور» (٨/٢١٠) ، عن ابن عباس قال :

« أدبوا أهليكم » ، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٨١٠٨) عن عليّ بلفظ : « أدبوهم ،

علموهم » .

وتحسين ألفاظه ، وصيانتة عن الخطأ والخلل ، وهو شعبة من الأدب العام .
وعلى هذا ؛ فالأدب : هو استعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً ، وبتعبير آخر :
الأدب هو : الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع المستحسّنات .

أنواع الأدب ثلاثة أنواع ^(١) : أدب مع الله ، وأدب مع رسول الله ﷺ ،
وأدب مع الناس .

أما الدرجة الأولى من درجات الأدب : فهي الأدب مع الله ؛ فما هو
الأدب مع الله ؟ هو امتثال الأمر ، واجتناب النهي ، والوقوف عند الحد في
غاية الإجلال والتعظيم والحياء .

اغرض نفسك على الأوامر والمناهي والحدود ، وتفقد حال قلبك مع كل
أمر ونهي وحدٌ ، لتقف على قدر أدبك مع الله ، قد يتصنع إنسان بالأدب مع
الخلق ، وهو سعي الأدب مع خالقه أو أعظم الناس أدباً مع الله هم الأنبياء
والرسل ، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ ، واعلم أن حياة النبي ﷺ كلها أدب .

قال ابن القيم ^(٢) : « وَجَرَتْ عَادَةُ الْقَوْمِ : أَنْ يَذْكُرُوا فِي هَذَا الْمَقَامِ قَوْلَهُ
تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ ، حِينَ أَرَاهُ مَا أَرَاهُ : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم: ١٧] ،
وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ : إِنَّ هَذَا وَصْفٌ لِأَدْبِهِ ﷺ فِي
ذَلِكَ الْمَقَامِ ، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ جَانِبًا ، وَلَا تَجَاوَزَ مَا رَأَاهُ ، وَهَذَا كَمَالُ الْأَدَبِ ،
وَالِإِخْلَالُ بِهِ : أَنْ يَلْتَفِتَ النَّاطِرُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، أَوْ يَتَطَّلَعَ أَمَامَ الْمَنْظُورِ ،
فَالْأَلْتِفَاتُ زَنِغٌ ، وَالتَّطَّلُعُ إِلَى مَا أَمَامَ الْمَنْظُورِ : طُغْيَانٌ وَتَجَاوُزَةٌ ، فَكَمَالُ إِقْبَالِ
النَّاطِرِ عَلَى الْمَنْظُورِ : أَنْ لَا يَضْرِبَ بَصَرَهُ عَنْهُ يَمَنَةً وَلَا يَسْرَةً ، وَلَا يَتَجَاوَزَهُ .

هَذَا مَعْنَى مَا حَصَلَتْهُ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ .

(١) «المدارج» (٢/٣٥٦) .

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٥٨-٣٦٢) بتصرف .

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ ، وَهِيَ مِنْ غَوَامِضِ الْأَدَابِ اللَّائِقَةِ بِأَكْمَلِ الْبَشَرِ ﷺ : تَوَاطَأَ هُنَاكَ بَصْرُهُ وَبَصِيرَتُهُ ، وَتَوَافَقَا وَتَصَادَقَا فِيمَا شَاهَدَهُ بَصْرُهُ ، فَالْبَصِيرَةُ مُوَاطِئَةٌ لَهُ ، وَمَا شَاهَدَتْهُ بِبَصِيرَتِهِ ؛ فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ مَشْهُودٌ بِالْبَصْرِ ، فَتَوَاطَأَ فِي حَقِّهِ مَشْهُدُ الْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةِ .

وَهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ﴿١١٢﴾ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى

مَا يَرَى ﴿ [النجم: ١١١، ١١٢] ، أَي : مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَاهُ بِبَصْرِهِ .

وَهَذَا قَرَأَهَا أَبُو جَعْفَرٍ : « مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » - بِتَشْدِيدِ الذَّالِ - أَي : لَمْ يُكَذِّبِ الْفُؤَادُ الْبَصْرَ ؛ بَلْ صَدَّقَهُ وَوَاطَأَهُ لِصِحَّةِ الْفُؤَادِ وَالْبَصْرِ ، أَوْ اسْتِقَامَةِ الْبَصِيرَةِ وَالْبَصْرِ . وَكَوْنُ الْمَرْثِي الْمُشَاهِدِ بِالْبَصْرِ حَقًّا ، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ : « مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ » بِالتَّخْفِيفِ . وَهُوَ مُتَعَدٌّ . وَ« مَا رَأَى » مَفْعُولُهُ : أَي : مَا كَذَّبَ قَلْبُهُ مَا رَأَاهُ عَيْنَاهُ ؛ بَلْ وَاطَأَهُ وَوَافَقَهُ ؛ فَلِمُوَاطِئَةِ قَلْبِهِ لِقَالِبِهِ ، وَظَاهِرِهِ لِبَاطِنِهِ ، وَبَصْرِهِ لِبَصِيرَتِهِ : لَمْ يُكَذِّبِ الْفُؤَادُ الْبَصْرَ . وَلَمْ يَتَجَاوَزِ الْبَصْرُ حَدَّهُ فَيَطْغَى ، وَلَمْ يَمِيلْ عَنِ الْمَرْثِي فَيَزِيغْ ؛ بَلْ اعْتَدَلَ الْبَصْرُ نَحْوَ الْمَرْثِي ، مَا جَاوَزَهُ وَلَا مَالَ عَنْهُ ، كَمَا اعْتَدَلَ الْقَلْبُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ بِكُلِّيَّتِهِ ، وَلِلْقَلْبِ زَيْغٌ وَطُغْيَانٌ ، وَكِلَاهُمَا مُتَّفٍ عَنِ قَلْبِهِ وَبَصْرِهِ ، فَلَمْ يَزِغْ قَلْبُهُ التَّفَاتَا عَنْ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَطْغَعْ بِمُجَاوَزَتِهِ مَقَامَهُ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ ، وَهَذَا غَايَةُ الْكَمَالِ وَالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ فِيهِ سِوَاهُ .

وقال ﷺ : « وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - مَعَ

اللَّهِ ، وَخِطَابَهُمْ وَسُؤَالَهُمْ ، كَيْفَ نَجَّدَهَا كُلَّهَا مَشْحُونَةً بِالْأَدَبِ قَائِمَةً بِهِ ؟

قَالَ الْمَسِيحُ ﷺ : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، وَلَمْ يَقُلْ : « لَمْ

أَقْلُهُ » ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَوَابِينَ فِي حَقِيقَةِ الْأَدَبِ ، ثُمَّ أَحَالَ الْأَمْرَ عَلَى عِلْمِهِ

سُبْحَانَهُ بِالْحَالِ وَسِرِّهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي ﴾ ، ثُمَّ بَرَأَ نَفْسَهُ عَنْ عِلْمِهِ

بِغَيْبِ رَبِّهِ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ سُبْحَانَهُ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ هُمْ أَنَّنِي عَلَى رَبِّي ، وَوَصَفَهُ بِتَفَرُّدِهِ بِعِلْمِ الْغُيُوبِ كُلِّهَا ؛ فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ ﴾ ثُمَّ نَفَى أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُمْ غَيْرَ مَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِهِ - وَهُوَ مَخْصُصُ التَّوْحِيدِ - فَقَالَ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِمْ ، مُدَّةَ مَقَامِهِ فِيهِمْ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ وَقَاتِهِ لَا إِطْلَاعَ لَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ وَخَدَّهُ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بَعْدَ الْوَفَاةِ بِالْإِطْلَاعِ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَرِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّ شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ شَهَادَةٍ وَأَعَمُّ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَرِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ هَذَا مِنْ أَبْلَغِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ ، أَي : شَأْنُ السَّيِّدِ رَحْمَةً وَعَيْبِهِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ ، وَهَؤُلَاءِ عِبِيدُكَ لَيْسُوا عِبِيدًا لِغَيْرِكَ ؛ فَإِذَا عَذَّبْتَهُمْ - مَعَ كَوْنِهِمْ عِبِيدَكَ - فَلَوْلَا أَنَّهُمْ عِبِيدٌ سُوءٍ مِنْ أُنْحَسِ الْعَبِيدِ ، وَأَعْتَاهُمْ عَلَى سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْصَاهُمْ لَهُ لَمْ تُعَذِّبْهُمْ ؛ لِأَنَّ قُرْبَةَ الْعِبُودِيَّةِ تَسْتَدْعِي إِحْسَانَ السَّيِّدِ إِلَى عِبْدِهِ وَرَحْمَتَهُ ، فَلِمَاذَا يُعَذِّبُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَأَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ ، وَأَعْظَمُ الْمُحْسِنِينَ إِحْسَانًا عَيْبُهُ ؟ لَوْلَا قَرُطُ عُتُوهِمْ ، وَإِبَاؤُهُمْ عَنِ طَاعَتِهِ ، وَكَمَالِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، أَي : هُمْ عِبَادُكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ ، فَإِذَا عَذَّبْتَهُمْ : عَذَّبْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ بِمَا تُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ ، فَهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا جَنَوُهُ وَاسْتَسْبُوهُ ، وَهَذَا هُوَ إِفْرَارٌ وَاعْتِرَافٌ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَكَمَالِ عِلْمِهِ بِحَالِهِمْ ، وَاسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] ، وَلَمْ

يَقُلُ : « الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وَهَذَا مِنْ أْبْلَغِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي وَقْتِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ ، وَالْأَمْرِ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ؛ فَلَيْسَ هُوَ مَقَامَ اسْتِعْطَافٍ وَلَا شَفَاعَةٍ ، بَلْ مَقَامُ بَرَاءَةٍ مِنْهُمْ ؛ فَلَوْ قَالَ : « فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » لَأَشْعَرَ بِاسْتِعْطَافِهِ رَبَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ الَّذِينَ قَدْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ . فَالْمَقَامُ مَقَامُ مُوَافَقَةِ لِلرَّبِّ فِي غَضَبِهِ عَلَى مَنْ غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ ، فَعَدَلَ عَنْ ذِكْرِ الصِّفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُسْأَلُ بِهِمَا عَطْفُهُ وَرَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ إِلَى ذِكْرِ الْعِزَّةِ وَالْحِكْمَةِ ، الْمُتَضَمِّنَتَيْنِ لِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ الْعِلْمِ .

وَالْمَعْنَى : إِنْ غَفَرْتَ لَهُمْ فَمَغْفِرَتُكَ تَكُونُ مِنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ ، لَيْسَتْ عَنْ عَجْزٍ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، وَلَا عَنْ خَفَاءٍ عَلَيْهِمْ بِمَقْدَارِ جَرَائِمِهِمْ ؛ وَهَذَا لِأَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَغْفِرُ لِغَيْرِهِ لِعَجْزِهِ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ، وَلِجَهْلِهِ مَقْدَارَ إِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ . وَالْكَمَالُ : هُوَ مَغْفِرَةُ الْقَادِرِ الْعَالِمِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَكَانَ ذِكْرُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَيْنَ الْأَدَبِ فِي الْخِطَابِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ : « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ » [الشعراء: ٧٨-٨٠] ، وَلَمْ يَقُلْ : « وَإِذَا أَمْرَضَنِي » حِفْظًا لِلأَدَبِ مَعَ اللَّهِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْحَضِرِ الطَّيِّبِ ﷺ فِي السَّفِينَةِ : « فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴿٧٩﴾ » [الكهف: ٧٩] ، وَلَمْ يَقُلْ : « فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ أَعِيبَهَا » ، وَقَالَ فِي الْغُلَامَيْنِ : « فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴿٨٢﴾ » [الكهف: ٨٢] .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ مُؤْمِنِي الْجَنِّ : « وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٠﴾ » [الجن: ١٠] ، وَلَمْ يَقُولُوا : « أَرَادَهُ رَبُّهُمْ » ، ثُمَّ قَالُوا : « أَمَّا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١١﴾ » .
وَالطَّفُّ مِنْ هَذَا قَوْلُ مُوسَى الطَّيِّبِ ﷺ : « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١٢﴾ »

[القصر: ٢٤]، وَلَمْ يَقُلْ : « أَطَعِمْنِي » .

وَقَوْلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وَلَمْ يَقُلْ : « رَبِّ قَدَّرْتَ عَلَيَّ وَقَضَيْتَ عَلَيَّ » .

وَقَوْلُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وَلَمْ

يَقُلْ : « فَعَافِنِي وَاشْفِنِي » .

وَقَوْلُ يُوسُفَ لِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي

حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وَلَمْ يَقُلْ :

« أَخْرَجَنِي مِنَ الْجُبِّ » حِفْظًا لِلْأَدَبِ مَعَ إِخْوَتِهِ ، وَتَفْتِيًّا عَلَيْهِمْ أَنْ لَا

يُحْجِلَهُمْ بِمَا جَرَى فِي الْجُبِّ ، وَقَالَ : ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : « رَفَعَ

عَنْكُمْ جَهْدَ الْجُوعِ وَالْحَاجَةَ » أَدْبًا مَعَهُمْ ، وَأَضَافَ مَا جَرَى إِلَى السَّبَبِ ، وَلَمْ

يُضِفْهُ إِلَى الْمُبَاشِرِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ ؛ فَقَالَ : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ

الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ فَأَعْطَى الْفُتُوَّةَ وَالكَرَّمَ وَالْأَدَبَ حَقَّهُ ، وَهَذَا لَمْ

يَكُنْ كَمَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْخُلُقِ إِلَّا لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ » .

فالذي عرف الأدب مع الله سبحانه وتعالى يمثل أمره ، ويمتنع نبيه ؛ فلا

يراه الله سبحانه وتعالى حيث نهاه ؛ بل ويكون العبد المؤدَّب مع ربه المحبُّ

لربه حيث أمره سيده ومولاه ، إذا خلا لا ينتهك محارم الله ، ولا يتعدى

حدودًا لله ؛ بل هو مراقبٌ لله سبحانه وتعالى مراقبةً مלאها الإجلال

والتعظيم والخوف والحب ؛ فهو دائمًا يذكر قول القائل :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عَليَّ رقيب

ولا تجسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب

قال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا

يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا
أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴿ [المجادلة:٧] ؛ فالعبد
الذي عظم ربه سبحانه وتعالى يراقبه في سره وعلمه ؛ فالأدب مع الله - جَلَّ
وَعَلَّأ - امثال الأمر ، واجتناب النهي ، والوقوف عند الحد ؛ قال ابن القيم^(١) :
« ولا يستقيم لأحدٍ قط : الأدبُ مع الله تعالى إلا بثلاثة أشياء : معرفة العبد
ربه بأسماء الجلال ، وصفات الكمال ؛ فلا بد أن تتعرف على ربك سبحانه
وتعالى ، وإلا كيف تعظم الله وأنت لا تعرفه ، والله ما تجرأ أحدنا على معصية الله
إلا يوم أن غاب عنه الأدب مع الله .. إلا يوم أن غاب عن معرفة الله بأسماء
جلاله وصفات كماله لو تعبد المرء باسمه « الحي » أو باسمه « القيوم » أو
باسمه « الجبار » إلى آخر هذه الأسماء الحسنى التي لو تعبد الله بها بمقتضاها
ومعانيها لراقبَ الله سبحانه وتعالى في السرِّ والعلانية ؛ فأول شيء يستقيم
لك به الأدب مع ربك : أن تتعرف على أسمائه وصفاته ، وأن تتعرف على
دينه وشرعه ، وما يحبُّ ، وما يكره ، وأن تكونَ صاحبَ نفسٍ مهيئةٍ مستعدةٍ
لقبولِ الحقِّ علمًا وعملاً وحالًا .

ومن الأدب مع الله سبحانه وتعالى : التأدب مع القرآن ؛ أولاً : بتلاوته كما
علمنا رسول الله ﷺ ؛ فأول أدبٍ مع القرآن هو : أدب التلاوة الصحيحة
المنضبطة .

الأدب الثاني : العمل بالقرآن ؛ قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يُذَبِّبُ عَنْ قَوْمِي
أَتَّخِذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان:٣٠] ، أين القرآن في الأمة ؟ وأين
أحكام القرآن في إعلامنا وتعليمنا وأحكامنا وسياستنا الخارجية والداخلية ؟

(١) «المدارج» ، (٢/٣٦٦) .

والله لو عادت الأمة إلى أحكام القرآن لأنتهت كل مشكلاتها ، ولن تحل مشكلاتنا إلا إذا عُدنا من جديد إلى كتاب الله ﷻ ، والله يقول : ﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه:١، ٢] ، أي : ما أنزل الله على النبي القرآن ليشقى به ، أو ليشقى بأوامره ونواهيه ، أو ليشقى بتكاليفه ، أو ليشقى به الأمة من بعده ! بل ما أنزل الله عليه القرآن إلا ليربي به القلوب والعقول والضمائر ؛ إلا ليقيم به أمة ، إلا ليقيم به دولة للإسلام ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩٠] .

وأختم هذه الجزئية بالأدب مع الله في العبادة :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : «سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : مِنْ كَمَالِ آدَبِ الصَّلَاةِ أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطَرِّقًا خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقِ .

وَمِنَ الْآدَبِ مَعَ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ : السُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ ، وَهُوَ الدَّوَامُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج:٢٣] ، سُئِلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ أَهْمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ دَائِمًا ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ إِذَا صَلَّى لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ شِمَالِهِ وَلَا خَلْفَهُ ^(١) .

قُلْتُ ^(٢) هُمَا أَمْرَانِ : الدَّوَامُ عَلَيْهَا وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا ؛ فَهَذَا الدَّوَامُ ، وَالْمُدَاوَمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ وَفَسَّرَ الدَّوَامَ بِسُكُونِ

(١) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٣٤٧٧٢) وابن المبارك كما في « زوائد الزهد » (١١٨٩) ومن طريقه البغوي في « معالم التنزيل » (لسورة المعارج : ٢٣) .

(٢) القائل: ابن القيم .

الإحسان : منزلة الأدب
الأطرافِ والطَّمَانِينَةِ .

وَأَدْبُهُ فِي اسْتِيعَابِ الْقِرَاءَةِ : أَنْ يُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .
وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ وَالتَّأَدُّبُ
بِأَدَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا^(١) .
الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

إنَّ الأدبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مَجْرَدَ كَلِمَاتٍ تَرُدُّهَا الْأَلْسِنَةُ ، وَلَيْسَ
مَجْرَدَ قَصِيدَةٍ مُؤَثَّرَةٍ ، أَوْ سَهْرَةٍ حَافِلَةٍ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي ضَيَّعْنَا فِيهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ
وَشَرِيعَتَهُ وَسُنَّتَهُ وَحُدُودَهُ ؛ فَلَيْسَ هَذَا عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ ،
وَأَسْتَطِيعُ فِي عَجَالَةٍ لَطَوِيلِ الْمَوْضُوعِ وَجَلَالِهِ أَنْ أَقْسِمَ الْأَدَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَى عِدَّةِ أَقْسَامٍ أَوْ دَرَجَاتٍ ، وَإِنْ كَانَ الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَتَجَزَأُ ،
وَإِنَّمَا هَذَا التَّقْسِيمُ لِمَجْرَدِ الدِّرَاسَةِ النَّظَرِيَّةِ فَحَسَبَ ؛ فَدَرَجَاتُهُ هِيَ : الْأَدَبُ
الْقَلْبِيُّ ، وَالْأَدَبُ الْقَوْلِيُّ ، وَالْأَدَبُ الْعَمَلِيُّ .

وهذا التقسيم - كما ذكرتُ - كُلُّهُ لَا يَتَجَزَأُ ؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَأَدَّبَ بِالْأَدَبِ
الْقَوْلِيِّ ، ثُمَّ تَتَخَلَّى عَنْ أَدَبِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَدَبِ الْعِلْمِيِّ أَوْ الْقَلْبِيِّ .
إنَّ الأدبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُنْوَانُ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَوَّلُ أَدَبٍ هُوَ
الْأَدَبُ الْقَلْبِيُّ ، وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِهِ وَمُحِبَّتُهُ ؛ فَهُوَ عَمَلٌ مَنَاطُهُ الْقَلْبُ ، إِنَّهُ رُكْنُ
الْإِيْمَانِ ، وَشَرَطُ الْإِسْلَامِ وَحُدُّهُ ؛ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَكَفَرَ بِنَبِيِّنَا فَقَدَ كَفَرَ ، وَمَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَبِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَكَفَرَ بِنَبِيِّنَا فَقَدَ كَفَرَ ، وَقَدْ فَصَّلْتُ ذَلِكَ
تَفْصِيلاً وَأَنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الشُّطْرِ الثَّانِي لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، أَلَا وَهُوَ : «مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ» ؛ فَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» .

(١) «المدارج» (٢/٣٦٤-٣٦٦) باختصار .

قال ابن تيمية لله درّه : « اعلم بأن دين الله الذي هو الإسلام مبنيٌّ على أصليين : الأول : أن نعبد الله وحده لا شريك له ، والأصلُ الثاني : أن نعبدَه بما شرع على لسان رسوله ﷺ ، وهذان الأصلان هما حقيقة قولنا : « لا إله إلا الله ؛ محمد رسول الله » ^(١) ؛ فبالشهادة الأولى : يعرف المعبود ﷻ ، وبالشهادة الثانية : يُعرف كيف يتوصل إلى المعبود ﷻ ؛ فكلُّ الطرق إلى الله مسدودة إلا من طريق النبيِّ محمد ﷺ ؛ فإذا أردت الوصول إلى الله ، والقرب منه ، ومعرفته سبحانه ؛ فعليك بطريق النبيِّ - عليه الصلاة والسلام - فلن تستطيع أن تتعرف على الله بعقلك المجرد ، وإنما يجب عليك إذا أردت أن تتعرف على الله بأسماء جلاله وصفاته كماله أن تلزم غرس سيد الرجال ﷺ .

فالأدب مع رسول الله ﷺ أن تؤمن به ؛ روى مسلم في «صحيحه» ^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » ؛ فأول أدبٍ قلبي أن تؤمن جميعاً بالنبيِّ - عليه الصلاة والسلام - ولن أطيل ؛ لأن الموضوع طويل .

ثم الحبُّ ؛ فالحبُّ لرسول الله ﷺ تابعٌ لحبِّ الله ؛ تدبر هذه الكلمات : إن محبة النبيِّ ﷺ تابعةٌ ، ولازمةٌ لمحبة الربِّ العليِّ .. تزداد محبتك لرسول الله ﷺ إذا ازدادت محبتك لله ؛ فكلما ازدادت محبتك لربك ازدادت محبتك لنيك ؛ قال الله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] ؛ فاتباع النبيِّ - عليه الصلاة والسلام - طريق يوصلك إلى محبة الله

(١) تقدم عزوه .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس

ونسخ الملل بملته (١٥٣) .

- جَلَّ وَعَلَا - وإذا غُرِسَتْ شَجَرَةٌ مُحِبَّةٌ فِي الْقَلْبِ ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْإِخْلَاصِ ، وَالْمُتَابَعَةِ أَثْمَرَتْ كُلَّ أَنْوَاعِ الْحُبِّ لِلْمُتَّبِعِ ﷺ ؛ كَمَا قَالَ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ... » (١) ؛ فليس الحبُّ مجرد كلمة يدَّعي بها كلُّ مسلم ومسلمة أنه يحب الله ورسوله أكثر مما سواهما !! هل تحب الله ورسوله أكثر من حبك لمالك ؟ لتجارتك ؟ لامراتك ؟ لأولادك ؟ لنفسك التي بين جنبيك ؟ إن كان الجواب بنعم ؛ فما الدليل ؟ فالمحك العمليُّ للحب أن تمتثل الأمر ، وأن تجتنب النهي ، وأن تتبع - كما سأبين الآن - في الأدب العمليُّ .

ولله درُّ من قال :

مَنْ يَدَّعِي حُبَّ النَّبِيِّ وَلَمْ يَفِضْ مِنْ هَدْيِهِ فَسَفَاهَةٌ وَهَرَاءٌ
فَالْحُبُّ أَوْلُ شَرْطِهِ وَفُرُوضِهِ إِنْ كَانَ صِدْقًا طَاعَةً وَوَفَاءً
وَنَحْنُ نَدْنِدُنْ حَوْلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْخَطِيرَةِ كَثِيرًا وَمَرَارًا وَتَكَرَّرًا ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ
الْآنَ تَدَّعِي الْحُبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ضَيَّعَتْ فِيهِ سُنَّتَهُ ، وَنَحَتْ
فِيهِ شَرِيعَتَهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .
فَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّهُ
وَحُبَّ نَبِيِّهِ ؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

فالأدب القلبيُّ : إيمانٌ به ﷺ ، وتصديقٌ به ، وبرسالته ، وحبٌّ له ﷺ
يفوق حبك لنفسك التي بين جنبيك فضلاً عن والدك ووالدتك وأموالك
ومنصبك وجاهك ؛ روى البخاريُّ (٢) من حديث أنس ؓ أنه ﷺ قَالَ : « لَا
يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

(١) سبق تخريجه .

(٢) تقدم .

وأودُّ أن أعيد هنا موقفًا دائمًا أردده ، ألا وهو : أنا ندَّعي أننا نحبُّ رسول الله ﷺ أكثر من حبنا لأولادنا ، وقد ينادي عليك ولدك الساعة الثالثة ليلاً ، يصرخ الولد ، وتفزع أمه : يا أبا فلان ؛ يا أبا فلان استيقظ ، الولد حرارته مرتفعة ، فتستيقظ أنت من نومك مذعورًا مفزوعًا ، وتحمل ولدك في صدرك ، وتُسرع إلى أقرب طبيب ، وتبحث عن الدواء ، ثم ترجع إلى فراشك قبل الفجر بساعة أو أقل ، ثم ينادي عليك المؤذن بالصلاة : « حيَّ على الصلاة .. حي على الفلاح .. الصلاة خير من النوم » ؛ فهل تكون استجابتك لنداء ولدك كاستجابتك لنداء نبيك ﷺ ؟! فربما تضع الغطاء على أذنيك خشية أن تسمع : « الصلاة خير من النوم » ربما يدَّعي مسلم أنه يحبُّ رسول الله ﷺ وهو لا يصلي ، فتقول له : إن كنت تحبُّ رسول الله ﷺ ، فرسول الله ﷺ يأمرك بالصلاة ، أو تراه يلبس خاتمًا فتقول له : رسول الله ﷺ حرم على الرجال الذهب والحريز ، فيردُّ عليك بأنه ربما يعرف ذلك ، ومع ذلك تراه مصرًّا على مخالفة رسول الله ﷺ في الوقت الذي يدَّعي فيه كذبًا وزورًا أنه محبٌّ للنبي ﷺ ! وأنا أقول لك : أنت لا تجرؤ أن تخالف مديرك أو رئيسك في العمل مخالفةً ظاهرة عن قصدٍ وعمدٍ ؛ فلا بد أن يكون حبك لنبيك ﷺ يفوق حبك لأيِّ أحد ؛ بل لا بد أن يكون حبه يفوق حبك لنفسك ، وقد جُبل الإنسان على حب نفسه ، فنحن مفطورون على ذلك ، ومع ذلك لا يكمل إيمانك إلا إذا فاق حبُّك للنبي ﷺ حبك لنفسك التي بين جنبيك ؛ روى البخاريُّ من حديث عبد الله بن هشام ؓ أنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْآنَ يَا عُمَرُ » ^(١) . أي : الآن قد اكتمل إيمانك ، أو تمت محبتك .

القِسْمُ الثاني من أقسام الأدب مع رسول الله ﷺ هو الأدب القولي : هل تتصور معي أن الله - جَلَّ وَعَلَا - قد أنزل من فوق سبع سماوات قرآنا يعلم الصحابة والأمة من بعدهم كيف يتكلمون مع رسول الله ﷺ ؟ نزل قرآن يعلمنا كيف نخاطبه ؟ وكيف نكلّمه ؟ ، حتى في الخطاب لا بد أن نتعلم الأدب ؛ كما قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [النور: ٦٣] ، لقد علمنا ربنا كيف ننادي عليه ؟ وإذا كان ربُّ العزة لم يناد عليه باسمه المجرد قط ؛ فهل تناديه أنت باسمه المجرد ؟ قمة التكريم ، وتلك خصوصية لرسول الله ﷺ لم يشاركه فيها نبي ولا رسول قط ، من آدم إلى خاتمهم نبينا ﷺ ؛ فما ذكر الله في القرآن الكريم اسم النبي مجردا قط إلا مقترنا بصفة النبوة والرسالة بعيدا عن النداء كما تقدم بيان ذلك ؛ فلا ينبغي أن تناديه باسمه ، وتدبر هذه الآية الكريمة ؛ قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢] ، ومن هنا نعرف قدر النبي عند ربنا العلي ، وقوله : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نداء لأهل الإيمان ؛ لمن حققوا الأدب الأول ، وهو الإيمان والحب : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ٦٦ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ أي : هيا الله قلوبهم للتقوى ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٢، ٣] ، ويعيب سبحانه على هؤلاء

(١) تقدم .

الغلاظ الذين نادوا على النبي ﷺ وهو في حجراته مع نسائه بدون مراعاة لمكانته ووقاره ؛ فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۝ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾ [الحجرات: ٤، ٥] أي : ليس من الأدب أن نقتحم على رسول الله ﷺ خلوته في بيوته مع أهله ؛ بل الأدب أن نصبر ، وأن ننتظر حتى يفرغ من شئونه الخاصة داخل بيته ، وأن يخرج بعد ذلك إلينا ، هذا هو الأدب اللائق برسول الله ﷺ ؛ بل لقد نزلت هذه الآية في حق الخيرين الكريمين الجليلين العظيمين الكبيرين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، نزلت الآية تهدد بإحباط عملها ؛ كما روى البخاري^(١) عن ابن أبي مليكة قال : « كَادَ الْحَبْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَفَدُّ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بغيره ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي ؟ فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ : ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢] ، قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ : قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَّارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ ؛ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الْحَاسِمَةُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاللَّامَةَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؛ فَلَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِخُصُوصِ السَّبَبِ ، وَلَكِنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا أَكَلِّمُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ » أي : إلا كالذي يقول لأخيه سرًا من الأسرار ، وكان رسول الله ﷺ لا يكلم عمر بعدها حتى يستفهمه أي : يقول له :

ارفع صوتك يا عمر !!

قارن بين حالنا وحال وواقع هؤلاء الأخيار لتقف على هذا البون الشاسع والفرق الكبير ؛ فهذا الجليل هو الذي ربّاه البشيرُ النذيرُ ﷺ ، نسأل الله أن يردنا إلى منهج نبينا رداً جميلاً ؛ فليس مؤدباً مع رسول الله من لم يمثل أمره ، ومن لم يجتنب نهيهِ ، ومن لم يقف عند الحدود التي حدّها وشرعها ؛ قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ [المائدة: ٩٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ [الاحزاب: ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥١، ٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسولِ رأيت المُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٢٥٧﴾ [النساء: ٦٠، ٦١] ، وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١] ، أي : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

قال ابن القيم : « وهذا باقٍ إلى يوم القيامة ولم ينسخ ؛ فالتقدم بين يدي

سنته بعد وفاته ، كالتقدم بين يديه في حياته ، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم^(١) .

وخذوا هذه الطائفة النبوية الكريمة من قوله - عليه الصلاة والسلام -
وحديثه الشريف :

ففي الحديث الذي رواه البخاري^(٢) من حديث أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أْبَى » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أْبَى » .

وفي «الصحيحين»^(٣) من حديث جابر بن عبد الله ؓ قال : «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : إِنَّ لِمَصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَادُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَادُبَةِ ، فَقَالُوا : أَوَلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ؛ فَقَالُوا : فَالِدَّارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ ؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ » ؛ فطاعة النبي ﷺ طاعة للربِّ العلي ؛ فأدبك مع النبي ﷺ أدبٌ قلبي ، وأدبٌ قولي ، وأدبٌ عملي .

قال ابن القيم^(٤) : « وأما الأدب مع الرسول ﷺ ، فالقرآن مملوء به ، فرأس الأدب معه ؛ كمال التسليم له ، والانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول

(١) «المدارج» (٢/٣٦٨) .

(٢، ٣) تقديما .

(٤) «المدارج» (٢/٣٦٦) .

والتصديق ، دون أن يحمله معارضة خيال باطل ، يسميه معقولاً ، أو يحمله شبهة أو شكاً ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، وزبالات أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم ، والانقياد والإذعان ، كما وَّحَدَّ المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل ، والإنابة والتوكل ، فهما توحيدان : لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما ، توحيد المرسل ، وتوحيد متابعة الرسول ، فلا يحاكم إلى غيره ، ولا يرضى بحكم غيره » .

وخشية الإطالة فقط - وإلا فوالله فإن الموضوع جليل طويل - أختتم بهذا الأدب ألا وهو : كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ؛ فهذا من باب الأدب معه ؛ فما قَسَطُ أدبك معه ، وما قَدَّرَ أدبك معه ﷺ ، فمن المسلمين من لا يصلي على النبي ﷺ إلا إذا ذُكِرَ بذلك ، فسمع مثلاً محاضرة ، أو استمع إلى الراديو ، ولكني أريد منك أن تجعل لنفسك ورداً يومياً للصلاة والسلام على رسول ﷺ ؛ فذلك من أعظم القربات ، ومن أعظم الطاعات ، روى مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ... » . أنا الحقير الفقير المذنب الملوث بالمعاصي والذنوب ، أصلي على من صلى الله عليه ، فيتولى الصلاة عليّ ربي سبحانه وتعالى ، الواحدة بعشر صلوات ، مكسبٌ لا يستطيع عقل بشر أن يتخيله أو أن يتصوره !! اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ اللهم كما آمنّا به ولم نره ؛ فلا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله .

القِسْمُ الثَّلَاثُ من أقسام الأدب العمليّ ، يتمثل في الطاعة والاتباع : وهذا

(١) سبق ، وهو في «مسلم» (٣٨٤) .

هو المحك الحقيقي لصدق الإيمان والمحبة ، وإلا فما أسهل التنظير ، وما أيسر الكلام ، وما أرخص الادعاءات ؛ فالمحك العملي الذي يبين صدق الإيمان بالنبي ﷺ ، وصدق المحبة له هو الطاعة والاتباع ، وشتان شتان بين اتباع مبني على الحب ، أو بين حب مبني على الاتباع وبين حب مزعوم مبني على الغلو والابتداع ؛ فليس من الحب أبداً أن نردّد في حق رسول الله ﷺ قول القائل :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذبه سواك عند حلول الحادث العمم
 وإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم
 وهذا غلو مبني على الابتداع ؛ لأنه صرف ما لله لرسول الله ﷺ وهذا ليس حباً لله ولا لرسوله ﷺ ؛ بل إن الحب المبني على الاتباع هو أن نثبت لله ماله من حقوق ، وأن نثبت ما لرسول الله ﷺ من حقوق ، لا ينبغي أن نمنح خاصية هي لله فنجعلها لرسول الله بدعوى الحب ! وقال قائل : ليس لمحمد من محمد شيء ؛ فحال محمد في جميع شأنه كشأن الله !!!

فالطاعة والاتباع هو الأدب العملي مع رسول الله ﷺ ، وقد وردت طاعة رسولنا - عليه الصلاة والسلام - في كثير من آيات القرآن الكريم بصيغ مختلفة تدل على أن طاعة النبي ﷺ واجبة ؛ لا مجال فيها للاختيار أو للأخذ والرد أو لعرض أمره إن صحّ وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - لا مجال فيها لعرضه على العقل ، ليقنع بها العقل أو لا ؟ قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ [الاحزاب: ٣٦] ، إذا طاعة النبي ﷺ ليست نافلة ولا اختياراً ؛ بل إنها واجبة على كل مسلم بالغ عاقل ؛ قال - جلّ وعلا :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩] .

وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧] .

وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١] .

وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[آل عمران: ٣١]

وقال - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِنِّي الَّذِي يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الاعراف: ١٥٨] .

قال ابن القيم لله ذرّه^(١) : « ومن الأدب مع الرسول ﷺ ألا يتقدم أحد بين

يديه بأمر ، ولا نهي ، ولا إذن ، ولا تصرف ، حتى يأمر هو ، وينهى ويأذن ؛ كما

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

[الحجرات: ١] ؛ قال مجاهد : « لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ ، وقال غيره :

لا تأمروا حتى يأمر ، ولا تنهوا حتى ينهى » .

وأذكر في هذا المقام بامثال الصحابة لأوامر رسول الله ﷺ ، ولن أطيل

النفس في عرض مواقفهم ؛ فما أكثرها ، وقد تقدم كثير منها في ثنايا كتابنا

هذا ؛ فمن ذلك :

ما رواه البخاري في « صحيحه »^(٢) من حديث أسلم العدوي قَالَ :

« رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ قَبْلَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ ﷺ

قَبْلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ » .

(١) «المدارج» (٢/ ٣٦٧، ٣٦٨) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الحج ، باب تقبيل الحجر (١٦١٠) .

وفي «الصحيحين»^(١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَهُ قِبَلِ الْبَيْتِ وَإِنَّهُ صَلَّى - أَوْ صَلَّى بِهَا - صَلَاةَ الْعَصْرِ ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ ؛ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، قَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلِ مَكَّةَ ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلِ الْبَيْتِ ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلِ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ تَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ؛ فانظر إلى سرعة الاستجابة وهم ركوع لم يتوقفوا حتى يتأكدوا من الخبر ؛ بل بادروا إلى التحول بمجرد إخبار رجل واحد!!

وفي «صحيح مسلم»^(٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَتَزَعَهُ فَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ أَبَدًا ، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

أما الأدب مع الخلق ؛ فهو معاملة الناس على اختلاف مراتبهم بما يليق بكل واحد منهم ؛ فإذا جلست في بيت أخيك فاحفظ عينك ، وإذا جلست في مجلس علم أو كنت بين يدي الله فاحفظ قلبك ؛ فالصلاة لها أدب ، ومجلس العلم له أدب ، والجلوس بين إخوانك له أدب ، والجلوس بين يدي والديك له أدب ، والجلوس بين يدي شيخك ومعلمك له أدب ، والجلوس

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٢] ،

(٤٤٨٦) ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (٥٢٥) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم الذهب على الرجال (٢٠٩٠) .

مع صاحبك له أدب ، والأكل له أدب ، والشراب له أدب ، والسفر له أدب ، والنوم له أدب ، ومجامعة الرجل امرأته تحتاج إلى نوع معين من الأدب .. هذا هو الأدب مع الخلق ، ولو وقفت مع كل جزئية من هذه الجزئيات التي ذكرت لأدلل على أدبها بالقرآن والسنة لاحتجنا كما ترون إلى مجلد ضخمة ؛ لأننا حينئذ سنلخص أخلاق النبي محمد ، وأخلاق الإسلام . وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه ، وقلة أدب المرء عنوان شقاوته وبواره وهلاكه في الدنيا والآخرة .. شتان شتان بين مسلم مؤدب يعرف قدر العالم ؛ قدر السلطان ؛ قدر المسؤول ؛ قدر الوالد ، قدر الوالدة ؛ قدر الشيخ الكبير ؛ قدر الطفل الصغير ، ويعامل كل واحد منهم بما يليق به ، وبين إنسان ختم له بالشقاء لسوء أدبه وقلة أدبه مع الخلق ؛ فالأدب هو عنوان الفلاح والسعادة ، وقلة الأدب وسوء الأدب عنوان الشقاء والبوار ؛ فما استجلب خير الدين والدنيا إلا بالأدب ؛ بالأدب مع الله ، ومع رسول الله ﷺ ، ومع الخلق ، ومع النفس ، وما حرم عبداً من خير الدين والدنيا بمثل سوء الأدب في هذه الأحوال !!

فانظر إلى الأدب مع الوالدين ؛ كيف نجى صاحبه من حبس الغار حين أطبقت عليهم الصخرة ؛ كما في «الصحيحين»^(١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ ؛ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَتْ لِي أَبْوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَارْعَى ، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَخْلُبُ ؛ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبِي فَأَشْرَبَانِ ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَأَمْرَاتِي ؛ فَاخْتَبَسْتُ لَيْلَةً ؛ فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا

(١) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (٢٢١٥) ، ومسلم ، كتاب الرقاق ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٧٤٣) .

نَائِمَانِ ، قَالَ : فَكَّرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا ، وَالصَّيِّئَةُ بَتَّصَاغُونَ عِنْدَ رِجْلِي ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، قَالَ : فَفَرِّجْ عَنْهُمْ ... » .

قال ابن القيم ^(١) : « وانظر إلى الإخلاق بالأدب مع الأم ؛ تأويلاً وإقبالاً على الصلاة كيف امتحن صاحبه بهدم صومعته ، وضرب الناس له ، ورميه بالفاحشة ؟ » !!

ففي «الصحيحين» ^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : جُرَيْجٌ ، كَانَ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ ، فَقَالَ : أَجِيئُهَا أَوْ أَصَلِّي ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمَوْتَاتِ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى ، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ ، فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : الرَّاعِي ، قَالُوا : نَبِيَّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا مِنْ طِينٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرَضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةِ ؛ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّائِبِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِضْبَعَهُ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ : لِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : الرَّائِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ يَقُولُونَ :

(١) «المدارج» ، (٢/٣٦٩) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : ﴿ وَادَّكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: ١٦] (٣٤٣٦) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (٢٥٥٠) .

سَرَقَتْ زَيْنَتِ ، وَلَمْ تَفْعَلْ ۱۱

فرضا الوالدين من رضا الله ، وسُخِطَ الوالدين من سخط الله ، أو رضا الوالدين ثمرة حلوة لرضا الله عنك ؛ فاحذر غضب الوالدين ، وليتاجر العبد مع الله ﷻ فيهما ببرهما ، والإحسان إليهما .

فانظر إلى هذا الابتلاء الشديد بهذا الرجل كيف كان ؟ لأنه لم يُجِبْ أُمَّهُ ، مع أنه كان يصليُّ لله - جلَّ وعلا - فكيف بمن سبَّ أمه ؟ وكيف بمن ضرب أمه ؟ وكيف بمن ركل أمه ؟ وكيف بمن طرد أمه من بيته من أجل سواد عين زوجته وأولاده ؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أخي الحبيب : إن البر والعقوق دينٌ ، لا بد أن تسدده في الدنيا قبل الآخرة ، إن كنت باراً بوالديك سيرزقك الله ابناً باراً بك ، وإن كنت عاقاً لوالديك ستبتلى بمن يذيقك العقوق أشكالاً وألواناً ۱۱

وتأمل أحوال كل شقي ومغتر ومُدبر كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى المحرمات ؟ والله ما رأيتُ أبداً رجلاً تعامل بالأدب مع الله ، ومع رسوله ﷺ ، ومع الناس ، ومع النفس إلا وكان من أهل السعادة في الدنيا والآخرة ، وما رأيت أبداً - لا قراءة ولا واقعاً - رجلاً أساء الأدب مع الله ، ومع رسوله ، ومع الناس ، ومع النفس إلا وكان شقياً فاجراً محروماً من كل خير وفضل في الدنيا والآخرة بموعد الله ، وبموعد رسوله ، وليس هذا من باب التأيي على الله في شيء !!

ومن أعظم صور الأدب مع الناس : الأدب في الحوار والمناظرة والدعوة ؛ قال تعالى : ﴿ آدُعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] .
وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

[العنكبوت: ٤٦]

وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

[آل عمران: ١٥٩]

فيجب على الداعي الصادق الأمين أن يختار المفاتيح التي يَصْلُحُ أن يفتح بها كل نفسٍ بشرية يريد أن يبلغها دين الله سبحانه وتعالى .

وإذا كان الإسلام قد رفض المراء والجدال وتوَعَّد الممارين ؛ إلا أنه في الوقت ذاته أمر بالحوار سبيلاً للوصول إلى الحق وتبيين الرأي السديد ؛ لكن بشروط :

الشرط الأول : ألا يشتغل كلُّ الناس بالمحاورة أو المناظرة ؛ لأنها من فروض الكفايات .

الشرط الثاني : أن يكون الحوار أو المناظرة في مسألة واقعة بالفعل .

الأمر الثالث : أن تكون المناظرة في الخلوة أحبَّ إليه من المناظرة بين الناس أو عند ذي سلطان .

ومن عجيب ما قاله الشافعي ^(١) : « والله ما حاورتُ ولا ناظرتُ أحداً إلا ودعوت الله أن يكون الحقُّ معه » .

ومن أدب الحوار والمناظرة : أن يكون الحوار في طلب الحق ؛ فإن وصل إلى الحق ولو كان على يد مناظره أو خصمه أذعن للحق ^(٢) .

الأدب مع النفس :

قال الماوردي رحمته الله : « اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاقٍ مرسلّة ؛ لا يستغني محمودها عن التأديب ، ولا يُكتفى بالمرضيّ منها عن التهذيب » ^(٣) .

(١) «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (١/١١٩) ، و«صحيح ابن حبان» (٥/٤٩٦) ، و«فيض

القدير» (٣/٩٠) و«المجموع» للنووي (١/١٢) ، و«الفتاوى والمتفقه» (٢/٢٤٣) .

(٢) من «الإحياء» بتصرف (١/٤٤) وما بعدها .

(٣) «أدب الدنيا والدين» (٢٢٦) .

فالنفسُ في كلِّ الأحوال تحتاج إلى تأديب ، إذ هي أمانة بالسوء ؛ كما قال ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يرسف:٥٣] ، والناس صنفان : صنفٌ قهرته نفسه ، وجعلته مطية لها ، فقادته إلى جميع الشهوات والشبهات .

وصنفٌ انتصر على نفسه ، وجعل النفس مطية له إلى كلِّ خير وطاعة ؛ قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿١﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٢﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٣﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٤﴾ [الشمس:٧-١٠] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٥﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٨﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٩﴾ [النازعات:٣٧-٤١] ؛ فالنفس تحتاج إلى تهذيب ، فإن انحرفت فإنها تحتاج إلى تأديب ؛ ثم قال الماوردي : « لأن لمحمودها أصدادًا مقابلة ، يُساعدها هوى مطاع ، وشهوةٌ غالبية ، فإن أغفل تأديبها تفويضًا إلى العقل ^(١) ، أو توكلًا على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع ، أعدمه التفويض ذكَّ المجتهدين ، وأعقبه التوكلُ ندم الخائنين ؛ فصار من الأدب عاطلاً ؛ لأن الأدب مكتسبٌ بالتجربة أو مستحسن بالعادة ، ولكلِّ قومٍ مواضعٌ ، وكلُّ ذلك لا يُنال إلا بتوقيفِ العقل ، ولا بالانقياد للطبع حتى يُكتسب بالتجربة والمعاناة ، ويستفاد بالدربة والمعطاة ، ثم يكون العقلُ عليه قِيَمًا ، ولو كان العقلُ مُغْنِيًا عن الأدب لكان أنبياءُ الله عن الأدب مستغنين ، وبعقولهم مكتفين . »

ومن أجمل صور الأدب العمليِّ : مجانبة الكبر والإعجاب ، وما ذلك إلا لأنها يسلبان الفضائل ، ويُكسبان الرذائل ، وليس لمن استوًيا عليه إصغاءٌ لُصْح ، ولا قبولٌ لتأديب ، لأنَّ الكبر يكون بالمنزلة ، والعُجب يكون

(١) أي : يهمل تأديب النفس لزعمه أنه لا يفعل إلا ما يرضاه العقل ١١ .

بالفضيلة ؛ فالتكبر يجعل نفسه عن رتبة المتعلمين ، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين ، وعلاوة على ذلك ؛ فإن الكبر يكسب المقت ، ويُلهي عن الألفة ، ويوغر صدور الأحبة والأخوة ، وأما الإعجاب بالنفس أو بالعلم ، فيُخفي المحاسن ، ويُظهر المساويء ، أو العيوب ، ويصدُّ عن كلِّ فضيلة وخلق^(١) ؛ فمن أجل صور الأدب العملي أن تتجنب الكبر والعجب ، وكذلك : التحلي بحسن الخلق وقد فصلت ذلك ، ومن أجل هذه الصفات : التحلي بالحلم ؛ فالحلم من أشرف الأخلاق لما فيه من سلامة العِرض ، وسلامة الجسد ، واجتلاب الحمد ، وللحلم أسباب تبعث عليه ، وتعين الإنسان على تحقيقه ؛ منها : الرحمة بالناس ، فترى نفسك حليماً بهم ، والقدرة على الانتصار ، ومع ذلك : تترفع عن الانتصار والسباب !

ومن أجل هذه الصور أيضاً : التخلي عن الحسد ؛ لأن الحسد خلق ذميم يضرُّ بالبدن وبالدين ، ولو لم يكن من الحسد : إلا أنه خلقٌ ذميمٌ كان أول من تلبس به إبليس ؛ لكفى به شراً ، وهو صفةٌ من صفات اليهود المجرمين ، وربما أمضى الحسد بصاحبه إلى التلف ؛ تلف القلب والبدن ؛ بل والعقل من غير نكاية في عدوِّ ، ولا إضرارٍ بمحسودٍ ؛ فالحاسد يظلُّ دائماً موجوع القلب محصوراً ، إذا استكثر نعمة أنعم الله ﷻ بها على عبدٍ من عباده ؛ فهو لا يوقع بذلك نكاية بعدو ، ولا يذهبُ مرضٌ صاحبه الذي يشعر به في قلبه وبدنه !! ومن أجل هذه الصفات أيضاً : أن يتحلَّى العبد المؤدب بخلق الصدق ، ويتخلى عن خلق الكذب !

وهذه بعض الأحاديث النبوية المتعلقة ببعض الآداب التي تهم كلَّ مسلمٍ ومسلمة :

(١) «النصرة» (٢/١٥٣) .

ففي «صحيح مسلم»^(١) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ . »

وفي «صحيح مسلم»^(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ . »

وفي «الصحيحين»^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِذَا كُتِمَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزئُهُ . »

وفي «صحيح مسلم»^(٤) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : اقْتَتَلَ غُلَامَانِ : غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَنادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، وَنادَى الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ دَعَوَى أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، قَالَ : « فَلَا بَأْسَ ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ . »

وفي «الصحيحين»^(٥) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠٢٠) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠١٨) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث (٦٢٨٨) ومسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه (٢١٨٤) .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٢٥٨٤) .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب إفتاء السلام (٦٢٣٥) ، ومسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال (٢٠٦٦) .

يَسْبُعُ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ ، وَنَضْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَتَهْيِ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ ، وَتَهَانَا عَنْ تَحْتَمِ الذَّهَبِ ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمَيَّائِرِ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبِيَّاجِ ، وَالْقَسِيِّ وَالِإِسْتَبْرَقِ .

وفي «سنن أبي داود» ^(١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ . »

وفي «الصحيحين» ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ » قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : « عَلَيْكُمْ . »

وفي «الصحيحين» ^(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا ؛ فَقَالَ : « فَإِذَا أَبِيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . »

وفي «الصحيحين» ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم (٤٨٤٣) وقد حُسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٩٩) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب لينظر من هو أسفل منه (٦٤٩٠) ، ومسلم ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (٢٩٦٣/٩) واللفظ له .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ﴾ [النور: ٢٧] ، (٦٢٢٩) ، ومسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات (٢١٢١) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الإيثار ، باب إطعام الطعام من الإسلام (١٢) ، ومسلم ، كتاب الإيثار ، باب بيان تفاضل الإسلام (٣٩) .

أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

وفي «الصحيحين»^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُضْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

وفي «الصحيحين»^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

وفي «الصحيحين»^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرُّوا اللَّحَى، وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ».

وفي «الصحيحين»^(٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، قَالَ: شُعْبَةُ أَمَا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكُّ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؛ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وفي «صحيح البخاري»^(٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر (٦٥٢)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء (١٩١٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (٦٠٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (٢١٦٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر (٥٨٩٢)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢٥٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب طيب الكلام (٦٠٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة (١٠١٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (٢٠٧٦).

قَالَ : « رَجِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى » .

وفي «الصحيحين»^(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه يَقُولُ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا غُلَامُ سَمَّ اللهُ ، وَكُلَّ بِيَمِينِكَ ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ » ؛ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ .

وفي «الصحيحين»^(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ ، فَقَالَ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ ؟ قُلْتُ : اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » فَقَالَ : وَاللهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : وَاللهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَضْعَفُ الْقَوْمِ ، فَكُنْتُ أَضْعَفَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ .

وفي «صحيح مسلم»^(٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ (ثَلَاثًا) ، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ » .

وفي «مسند أحمد والترمذي» بسند صحيح^(٤) عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الأكل باليمين (١٥٣٧٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (٢٠٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثًا (٦٢٤٥)، ومسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان (٢١٥٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها (٤٣٢).

(٤) أخرجه أحمد (١٣٢/٤)، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٦٥).

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِي ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقْمَنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلُتْ لِبَطْنِهِ ، وَتُلُتْ لِشَرَابِهِ ، وَتُلُتْ لِنَفْسِهِ . »

وفي «مسند» أحمد ، و«سنن» أبي داود والترمذي وغيرهم ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﷻ » ، وفي رواية : « لَا يَشْكُرِ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ . »

وفي «صحيح البخاري» ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُسَلَّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ . » وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُسَلَّمُ الرَّايِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ . »

وفي «صحيح مسلم» ^(٣) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا ، وَلَا يَوْمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ . » قَالَ الْأَشْجُعُ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ : « سِلْمًا : سِينًا . »

وفي «الصحيحين» ^(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٥٨، ٢٩٥)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (٤٨١١)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (١٩٥٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤١٦) وله ألفاظ أخرى.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (٦٢٣١) وانظر: (٦٢٣٢)، (٦٢٣٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٦٧٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب دفع السواك إلى الأكبر (٢٤٦)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧١).

بِسْوَكَ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، فَتَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا .

وفي «الصحيحين»^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ .

ودونكم بعض الآثار عن السلف في هذا الباب :

سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رضي الله عنه عَنْ أَنْفَعِ الْأَدَبِ ؛ فَقَالَ : « التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لَلَّهِ عَلَيْكَ »^(٢) .

وَعَنْ نُعْمَانَ بْنِ أَوْسٍ أَنَّهُ قَالَ : « كَانُوا يَقُولُونَ : الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَدَبُ مِنَ الْأَبَاءِ »^(٣) .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : « مَنْ تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللَّهِ صَارَ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ »^(٤) .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رضي الله عنه : « مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ »^(٥) .

وَقَالَ : « نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ »^(٦) .

وَقَالَ أَيْضًا : « قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الْأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ : إِنَّهُ مَعْرِفَةٌ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط (٥٤٠٩) ، ومسلم كتاب الأشربة ، باب لا يعيب الطعام (٢٠٦٤) .

(٢) «مدارج السالكين» (٣٧٦/٢) .

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٢) وفي سننه مقال .

(٤) «المدارج» (٣٧٦/٢) .

(٥) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٢٨٧) .

(٦) «المدارج» (٣٧٦/٢) ، وأخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (٥٥٩) عن ابن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين ؛ فذكره .

النَّفْسِ وَرُغُونَاتِهَا ، وَتَجَنَّبُ تِلْكَ الرُّغُونَاتِ « (١) .

وَقَالَ أَبُو حَفْصِ السَّهْرَوَزْدِيُّ : « حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ ؛ فَالْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِهِ ، وَإِيقَاعِ الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ » (٢) .

هذا ؛ ونسأل الله أن يرزقنا الأدب معه ، ومع رسله ، ومع عباده ؛ إنه وليُّ
ذلك والقادر عليه .



** معرفتي **

www.ibtesama.com

منتديات مجلة الإبتسامه

(١) «مدارج السالكين» (٢/٣٧٧) .

(٢) المرجع السابق (٢/٣٧٧) .

منزلة الذكر

الذكر : هو التخلُّصُ من الغفلة والنسيان ، والفرق بين الغفلة والنسيان : أن « الغفلة » ترك باختيار الغافل ، و « النسيان » : ترك بغير اختياره ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الاعراف: ٢٠٥] ، ولم يقل : « ولا تكن من الناسين » ؛ فإن النسيان لا يدخل تحت التكليف ، فلا ينهى عنه ^(١) .

منزلة الذكر :

الذكر عبوديةٌ من أرقى العبوديات ، وطاعة من أعظم الطاعات ، ومنزلة جليلة تقرب العبد من ربِّ الأرض والسموات .

لا ينزل أحدٌ منزل الإحسان إلا إذا نزلها ، وكان دائم الذكر لله تعالى قائماً وقاعداً ومضجعاً ، وفي السراء والضراء ، وفي الليل والنهار ، فوق أيِّ أرض ، وتحت أيِّ سماء ؛ فما أحوجنا إلى هذه الصلة ، وإلى هذه المعية الكريمة !!

قال ابن القيم ^(٢) : « منزلة الذكر هي منزلة القوم الكبرى التي فيها يتزودون ، وفيها يتجرون ، وإليها دائماً يترددون ، وهو منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل ، ومن منعه عزل ، وهو قوت قلوب القوم ، الذي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبوراً ، هو عمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً ، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق . وماؤهم الذي يطفثون به التهاب الحريق ، ودواء أسقامهم الذي متى فارقتهم انتكست منهم القلوب ، وهو السبب الواصل ، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب .. بالذكر يستبعدون الآفات ، ويستكشفون الكربات ، وتُهون عليهم به المصيبات ، إذا أظلمت البلاء ؛ فإليه ملجؤهم ، وإذا نزلت بهم

(١) «المدارج» (٢/٤٣٤) .

(٢) «المصدر السابق» (٢/٤٢٣) .

النوازل فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون ، ورؤس أموال سعادتهم التي بها يتجرون ، يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور ، بل يدع الذاكر مذكوراً .

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة ، والذكر عبودية القلب واللسان ، وهي غير مؤقتة ؛ بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل وقت وعلى كل حال : قياماً ، وقعوداً ، وعلى جنوبهم ؛ فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها ؛ فكذلك القلوب بورٌ خراب وهو عمارتها وأساسها ، وهو جلاء القلوب وصقالها ، ودواء القلوب إذا غشيها اعتلالها ، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقاً : ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقاً ، وإذا وطأ قلبه للسانه في ذكره : نسي في جنب ذكره كل شيء ، وحفظ الله عليه كل شيء ، وكان الله بالذكر عوضاً من كل شيء ... به يزول الوقر عن الأسماع ، والبكم عن الألسن ، وتنقشع الظلمة عن الأبصار .. زين الله به السنة الذاكرين ، كما زين بالنور أبصار الناظرين ؛ فاللسان الغافل عن الذكر كالعين العمياء ، والأذن الصماء ، واليد الشلاء ، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عباده ما لم يغلقه العبد بغفلته .

قال الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رحمه الله تعالى : « تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء : في الصلاة ، وفي الذكر ، وفي قراءة القرآن ، فإن وجدتم حلاوة اللذة والقرب والمناجاة ؛ وإلا فاعلموا أن الباب مغلق » ا.هـ . كيف يكون حال الإيمان في قلبك وأنت في الصلاة ؟ كيف يكون حال الإيمان في قلبك وأنت تقرأ القرآن ؟ كيف يكون حال الإيمان في قلبك وأنت تذكر الرحمن - جَلَّ وَعَلَا ؟ إن شعرت بالحلاوة واللذة ؛ فهذه منة ونعمة ، وإن لم تذوق طعم وحلاوة القرب والمناجاة ؛ فاعلم أن الباب مغلق ، وإذا علمت أن الباب

مغلق فيجب عليك أن تداوم طرُق الباب حتى يفتح ، واعلم أن أبواب الملوك لا تقرع بالأظافر ، فكيف إذا كنت تؤمر بقرع باب ملك الملوك ، فاقرع الباب بقلبك لا بيدك ؛ اقرع الباب بذلّ وخضوع وانكسار ؛ داوم طرق الباب حتى يفتح لك الباب ؛ لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه : « اطلب قلبك في ثلاث مواطن : عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ؛ فإن لم تجد قلبك في هذه المواطن ؛ فسل الله أن يمنّ عليك بقلب ؛ فإنه لا قلب لك » ^(١) .

ثم قال ابن القيم : « وبالذكر يصرع العبدُ الشيطان ، كما يصرع الشيطانُ أهل الغفلة والنسيان ، وهو روح الأعمال الصالحة ؛ فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه » .

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإكثار من الذكر ، وحثهم عليه في كثير من مواضع القرآن ؛ فلا يتصور أحدٌ أن المراد بالذكر أن نحافظ على أذكار الصّباح والمساء فحسب ا كلاً ؛ بل لقد أمر الله ﷻ بالذكر في القرآن على عشرة أوجه :

الأول : الأمر به مطلقاً ومقيداً ؛ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَتَأْتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ﴿١١﴾ وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ﴿١٣﴾ [الاحزاب: ٤١-٤٣] ، ومن رحمته بالمؤمنين أنه أمرهم أن يكثرُوا ذكره ﷻ ، وأوصاهم بالذكر على الإطلاق ، وهو غنيٌّ عنّا لا تنفعه الطاعة ، ولا تضرّه المعصية ، ولكنه سبحانه أمرنا بذلك ؛ لنكون أهلاً للقرب منه ، والله

(١) تقدم .

تعالى لا يقرب منه إلا من أحبه ؛ فأهل الطاعة عزُّو عليه فقربهم ، وأهل المعصية هانوا عليه فأبعدهم ؛ نسأل الله أن يجعلنا من أهل قربه ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] ،
وهذه الآية فيها قولان :

أحدهما : في سرِّك وقلبك . والثاني : اذكر ربك بقلبك ولسانك بحيث تُسمع نفسك .

وهذا هو الراجح ، حتى تشغل الجوارح كلها بعبودية الذكر .

الوجه الثاني - من أوجه الأمر بالذكر : النهي عن الضد ؛ كقوله تعالى :
﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ، وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا
اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩] .

الوجه الثالث : تعليق الفلاح بالإكثار منه ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] ؛ فالذكر سبب الفلاح والنجاة في
الدنيا والآخرة .

الوجه الرابع : الثناء على أهله ، وحسن جزائهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ
وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

الوجه الخامس : خسران من لها وانشغل عنه ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿[المتفرون: ٩]﴾ ؛ فالخاسر من شغل بأولاده وأهله وماله عن الله تعالى .

الوجه السادس : جعل الله ذكره لهم جزاءً لذكرهم له ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا فِىَ أَدْكُرِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ؛ فجعل الله جزاءً ذكرك أن يذكرك ، فتصير بالذكر مذكورًا عند ملك الملوك ، وهو الغني عن العالمين ؛ قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] .

الوجه السابع : الإخبار عن الذكر بأنه أكبر من كل شيء ؛ كما قال تعالى : ﴿ آتِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [النكبت: ٤٥] ، والآية فيها أربعة أقوال :

القول الأول : أن ذكر الله أكبر من كل شيء ؛ فهو أفضل الطاعات ؛ لأن المقصود بالطاعات كلها : أن نقيم ذكره سبحانه وتعالى ؛ فهو سرُّ الطاعات وروحها .

الثاني : أنكم إذا ذكرتموه سبحانه وتعالى ذكركم ؛ فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له ، وأعظم ، وأشرف ، وأجل .

الثالث : أن المعنى : ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر ؛ بمعنى أنك إذا ذكرت الله كما ينبغي لمحا ذكر الله عنك كل خطيئة وسيئة ، مستحيل أن تقدم على معصية وأنت تذكر الله حق ذكره ؛ لأنه ما تجرأ عبدٌ على معصية الله إلا يوم أن غفل عن ذكر سيده ومولاه ؛ لذا قال النبي ﷺ :

« لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... »^(١) .

فما تجرأ عبد على المعصية إلا يوم أن غفل عن ذكره ؛ إلا يوم أن قل في قلبه قَدْرُهُ ؛ إلا يوم أن قل في قلبه مراقبته لله سبحانه وتعالى ؛ إلا يوم أن غيَّب الشيطان قلبه عن الله ؛ حتى صرَّت فريسةً للشيطان ، والهوى ، والنفس الأمارة بالسوء !!

الرابع - كما قال ابن القيم^(٢) : « وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يقول : معنى الآية : أن في الصلاة فائدتين عظيمتين : إحداهما : نهيها عن الفحشاء والمنكر . والثانية : اشتغالها على ذكر الله وتضمنها له ، ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر » .

ومن أعظم مناقب الذكر : أن الصلاة هي أكبر الذكر ، وهي أقوى وأكبر وأشدُّ ناهٍ عن الفحشاء والمنكر إن استحضر العبدُ فيها قلبه ، وذاق فيها حلاوة المناجاة ، وعرف قدر القرب من الله تعالى .

فالصلاة هي أكبر الذكر ، ومع ذلك يأمر الله بالذكر بعد الذكر ؛ لتكون دائماً في ذكرٍ ، والمؤمن ذاكراً لا يغفل عن الذكر ؛ فإن صحت نيته وكان عمله على سنة النبي ﷺ فهو في ذكر ، وطاعة ، وقربة ؛ حتى ولو كان عمله هذا عملاً من أعمال الدنيا . إن استحضر فيه النية .

الوجه الثامن : أن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر خاتمة الأعمال الصالحة ، كما كان الذكر مفتاحها ؛ فكما ختم به عمل الصيام ؛ في قوله : ﴿ وَالتَّكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

(١) سبق ، وهو في «الصحيحين» .

(٢) «المدارج» (٢/٤٢٦) .

وختم به الحج في قوله : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠] .

وختم به الصلاة ؛ كقوله : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣] .

وختم به الجمعة ؛ كقوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠] .

قال ابن القيم^(١) : « ولهذا كان الذكر خاتمة الحياة الدنيا » ؛ فالله تعالى قد جعله خاتمة الصلاة والحج والصيام ؛ بل جعله كذلك خاتمة للحياة ؛ فإذا كان الذكر آخر كلام العبد أدخله الله الجنة^(٢) ؛ نسأل الله أن يتوفانا على التوحيد .

الوجه التاسع : أخبر الله سبحانه وتعالى أن أهل الذكر هم أهل الانتفاع بالآيات والبراهين ، وهم أولو الألباب ؛ أصحاب العقول النيرة ؛ فقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴿

[آل عمران: ١٩٠، ١٩١]

الوجه العاشر : جعل الله الذكر قريناً ومصاحباً لكل عمل صالح ، وجعله روح الأعمال الصالحة ، ولا يُوفَّق في لحظات الموت لأشرف وأفضل الذكر ؛ ألا وهي : كلمة التوحيد ، إلا من عاش لها وعليها في دنياه ؛ فمن عاش

(١) «المدارج» (٢/٤٢٧) .

(٢) كما في حديث صحيح ؛ أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب النلقين (٣١١٦) ، وأحمد (٥/٢٣٣) ، والحاكم (١/٣٥١) وصحَّحه وأقره الذهبي ، والطبراني (٢٢١) ، والبخاري ؛ كما في «البحر الزخار» (٢٢٨٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (برقم: ٦٤٧٩) ، و«الإرواء» (٦٨٧) ، وحسنه في «أحكام الجنائز» (٣٤) .

على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه ؛ فمن عاش للصلاة ، وعلى القرآن ، والذكر ، ومجالس العلم ، والدعوة ، والأمر بالمعروف ؛ فإنَّ عَدَلَ الله يقتضي أن يموت على الذي عاش له وعليه ، فالله سبحانه جعل الذكر خاتمة الحياة الدنيا ؛ كما جعله خاتمة الأعمال الصالحات .

ومن فضائل الذكر :

أنَّ الذاكرين هم أهل السَّبْق ؛ كما روى مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ ؛ فَقَالَ : « سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » .

وفي «مسند» أحمد و«سنن» الترمذي وابن ماجه وغيرهم^(٢) بسند صحيح من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « أَلَا أُبَشِّرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَزْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » .

وفي «صحيح مسلم»^(٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ ، إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٦) .

(٢) أخرجه أحمد (١٩٥/٥) ، والترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ (٣٣٧٧) ، وابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب فضل الذكر (٣٧٩٠) عن أبي الدرداء مرفوعاً ، وله شاهد عن معاذ ؛ أخرجه أحمد (٢٣٩/٥) ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٩) ومن قبله حَسَنُ المنذري في «الترغيب والترهيب» (صحيحه ٩٦/٢) للألباني .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٧٠٠) .

وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي سعيد ؓ قال : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُم ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ ! مَا أَجَلَسَكُم إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفِكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْلَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَقَالَ : « مَا أَجَلَسَكُم ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : « اللَّهُ ! مَا أَجَلَسَكُم إِلَّا ذَاكَ » قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفِكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَأْمُرُ بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ . »

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث أبي موسى الأشعري ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ . »

وفي لفظٍ مُسَلِّمٍ : « مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ ، وَالنَّبِيِّ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » ؛ فجعل بيت الذاكر بمنزلة بيت الحي ، وبيت الغافل بمنزلة بيت الميت ، وهو القبر !!

وفي اللفظ الأول : جعل الذاكر بمنزلة الحي ، والغافل بمنزلة الميت .. فتضمن اللفظان أن القلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء ، والغافل كالميت في بيوت الأموات ، ولا ريب أن أبدان الغافلين قبورٌ لقلوبهم ، وقلوبهم فيها كالأموات في القبور ؛ كما قيل :

فَنَسِيَانُ ذَكَرَ اللَّهَ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورِ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٧٠١) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ﷻ (٦٤٠٧) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (٧٧٩) .

وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور
وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه^(١) من حديث عبد الله
ابن بسر^{رضي الله عنه} أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ
فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُتُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». وذلك
من أفضل الأعمال أن تشغل لسانك دائمًا بذكر الكبير المتعال حتى تفارق
الدنيا وأنت على هذه الطاعة العظيمة، وذكر العبد لربه محفوفٌ بذكرين من
ربه له: ذكره سبحانه له قبل أن يذكر، وذكره للعبد الذاكر بعد أن يذكر،
فلم توفق للذكر إلا بعد أن ذكرك، فتذكر قبل الذكر مرة بالتوفيق، وتذكر
بعد الذكر مرة، فتصير بذكرك لله مذكورًا، وتصير بذكرك لله محبوبًا؛ لأن
أهل الذكر عزوا على الله فقربهم، وأهل الغفلة هانوا عليه فأبعدهم؛ قال
تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وفي الحديث القدسيّ الجليل الذي
رواه البخاري ومسلم^(٢) من حديث أبي هريرة^{رضي الله عنه} قال: قال النبي^ﷺ:
«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي
نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ
إِلَيَّ بِشَيْءٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي
بِمِثْبِ آيَتِهِ هَزَوْلَةٌ».

(١) أخرجه أحمد (١٨٨/٤)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر،
(٣٣٧٥)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر (٣٧٩٣)، وصححه الألباني في
«صحيح الجامع» (٧٧٠٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
[آل عمران: ٢٨] (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على
ذكر الله تعالى (٢٦٧٥).

أنواع الذكر

وأنواع الذكر ثلاثة ؛ كما قال ابن القيم ^(١) :

* « ذكر الأسماء والصفات ومعانيها ، والثناء على الله بها ، وتوحيد الله بها .

* وذكر الأمر والنهي ، والحلال والحرام .

* وذكر الآلاء والنعماء والإحسان والأيادي .»

ثم ذكر ابن القيم أنواعاً لكيفية الذكر ؛ فقال : « وهو على ثلاثة أنواع أيضاً :

* ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان ، وهو أعلاها .

* وذكر بالقلب وحده ، وهو في الدرجة الثانية .

* وذكر باللسان المجرد ، وهو في الدرجة الثالثة .»

درجات الذكر :

* ذكر الثناء ؛ كقولك : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .»

* وذكر الدعاء ؛ كقولك : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » [الأعراف: ٢٣] ، وكقول النبي ﷺ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » ^(٢) .

* وذكر الرعاية ؛ فكقول الذاكر : « الله معي ، الله ناظر إليّ ، الله شاهدي ،

الله رقيبٌ عليّ ، الله يسمعني ، الله يراني ، الله يراقبني ، الله وكيلي ، الله كفيلي ؛

(١) «المدارج» (٢/٤٣٠) .

(٢) سبق .

فأنت تذكر الله سبحانه وتعالى بذكر الرعاية ؛ لترعى قلبك بهذا النوع من الذكر من أن يشغل عن الله تعالى ، أو أن يقع في المعصية ؛ وذلك كما قال ابن القيم : « لتقوية الحضور مع الله ، وفيه رعاية لمصلحة القلب ، ولحفظ الأدب مع الله ، والتحرز من الغفلة ، والاعتصام من الشيطان والنفس » ؛ ثم قال : « والأذكار النبوية تجمعُ الأنواع الثلاثة ؛ فإنها متضمنة للثناء على الله ، والتعرض للدعاء والسؤال ، وهي متعرضة أيضًا لذكر الرعاية ؛ ولذلك قيل لسفيان بن عيينة ، وقد سُئِلَ عن حديث : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ »^(١) كيف جعلها دعاء ؟ فقال سفيان : أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان يرجو نائله :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يومًا كفاه من تعرضه الثناء^(٢)
فهذا مخلوقٌ ، واكتفى من مخلوق بالثناء عليه من سؤاله ؛ فكيف برب العالمين ؟

وقال في «حادي الأرواح»^(٣) : « فالدعاء هاهنا - أي في الحديث - دعاء ثناء . »

فإذا أثنيت على الله ﷻ فهذا من الدعاء ؛ أسأل الله أن يشغلنا دائمًا بذكره ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاه .

(١) سبق ؛ وهو في «الصحيحة» (١٤٩٧، ١٥٠٣) وقواه بشواهد .
(٢) راجع «لباب الآداب» للشعالبي (١٢٢) ، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٨ / ٣٤١ ، ٣٤٤) .
(٣) «الحادي» (٧٩٥) .

منزلة الغربة

إنَّ الإسلام صار غريبًا كما بدأ غريبًا ؛ كما قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ؛ كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في «الصحيح»^(١) من حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

قال ابن القيم^(٢) : « قال شيخ الإسلام - أي : الهروي - « باب الغربة » ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَتَلِكُمْ أَوْلُوا بِقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ [مرد: ١١٦] ، ثم عقب ابن القيم قائلاً : « استشهاده بهذه الآية في هذا الباب يدل على رسوخه في العلم والمعرفة وفهم القرآن ؛ فإن الغرباء في العالم : هم أهل الصفة المذكورة في الآية ، وهم الذين أشار إليهم النبي ﷺ في قوله : « فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .» .

فمنزلة الغربة لا بد وأن يشعر بها كل مؤمن صادق ؛ إذ لا يذوق الغربة إلا من حقق السنة ، واتبع النبي ﷺ في هديه الظاهر والباطن ، وكلما ازداد تمسكًا بالكتاب والسنة كلما ازدادت غربته ، ولقد صار أهل السنة غرباء ، وتزداد الفتنة إذا شعر أهل السنة بالغربة في الأمة بين أهل الملة ، وأهل الدين ، فيشارُ الآن بأصابع الاتهام إلى أهل السنة والإيمان !! صار صاحب لسان السنة والشرف متهمًا ، وأصبحت صاحبة لسان السنة والاتباع متهمًا ، وصار الإسلام بين أهل الكفر غريبًا متهمًا ؛ فلا تكاد تسمع الآن نشرة الأخبار في أي وسيلة من وسائل الإعلام إلا وترى فيها الغربة الحقيقية

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا ، وسيعود غريبًا ، وأنه يارز بين المسجدين (١٤٥) .

(٢) «المدارج» (٣/١٧٩) .

لأهل الإسلام بين أهل الكفر ، وكذلك تشعر فيها بغربة المسلمين المتبعين ،
المتمسكين ، بين أهل الكفر بصفة عامة وبين أهل الإسلام بصفة خاصة ؛
فلا تكاد تحدث فتنة على وجه الأرض إلا وتشيرُ فيها أصابع الاتهام قبل أيِّ
تحقيقٍ إلى الإسلام والمسلمين ؛ فإذا حدث زلزالٌ قالوا : حدث بفعل
المتطرفين ! ما علاقة المتطرفين بالزلازل والبراكين ، فلعلَّهم إذا سقطت
سفينة فضاء قالوا : إنه الإرهاب الإسلامي !! إذا قُتل يهوديٌّ وهو يُدمِّر بيتًا
على أسرة بكاملها قالوا : إنه الإرهابُ الإسلاميُّ والتطرفُ الدينيُّ !!

إذا قام المسلمون في فلسطين للدفاع عن كرامتهم وأعراضهم ومقدساتهم
يُتهم الإسلام بالتطرف والإرهاب ! إذا قام المسلمون في الشيشان بالذود
عن دينهم وكرامتهم يتهم الإسلام بالتطرف والإرهاب .. إذا قام مسلم
ليدافع عن دينه هنا أو هنالك يحكم على الإسلام كلُّه بأنه دينٌ تطرف ، ودين
إرهاب ، ولا يرى المسلم من ينصره .. لا يرى وسيلة من وسائل الإعلام
تدافع عنه ! وإنما يرى الدنيا كلَّها تصبُّ عليه جام غضبها وعلى دينه وعلى
إخوانه من المتبعين وهم ضعفاء ، لا يملكون حولاً ولا قوة .

فحينئذٍ تطحنُ الغربيةُ أهلَ الاتباع طحناً ، وتزداد الفتنة على المستضعفين
بصورةٍ شديدة حينئذٍ إن تأخر النصر .. لا أرى الآن مسلماً ولا مسلمة في
ظُلِّ هذا الوضع النازف الجريح إلا ويشعر بغربةٍ حقيقية .

فإذا ذُكر الإرهاب والتطرف فإنه يراد ابتداءً وانتهاءً الدين الإسلاميُّ ؛ فما
ترى أحدًا يتكلم عن الإرهاب اليهوديِّ ، ولا عن الإرهاب الصليبيِّ ، ولا
عن الإرهاب الهندوسيِّ الخبيث ، ولا عن الإرهاب الروسيِّ المحلِّد العفن ،
ولا عن الإرهاب الأخلاقيِّ من أساطين الإرهاب والفساد الذين يصدِّرون
الفسق والانحلال الآن إلى كلِّ مسلم هنا وهناك في كلِّ مكان ؛ فهذه كلُّها

صورّ من صور الإرهاب ؛ لكن المتهم الأول عند هؤلاء هو الإسلام ؛
فحينئذ يشعر المسلم المتبع بالغربة ، وتزداد المرارة إذا شعر بهذه الغربة بين
أهله ، أهل دينه ، وأهل ملته !!

قال ابن القيم^(١) : « فهؤلاء هم الغرباء المدحون المغبوطون ، ولقلتهم
في الناس جدًّا : سُمُّوا «غرباء» ؛ فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات ،
فأهل الإسلام في الناس غرباء ، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء ، وأهل
العلم في المؤمنين غرباء ، وأهل السنة - الذين يميزونها (أي السنة) من
الأهواء والبدع - فهم غرباء ، والداعون إليها الصابرون على أذى
المخالفين : هم أشد هؤلاء غربة ، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقًّا ؛ فلا غربة
عليهم ، وإنما غربتهم بين الأكثرين ، الذين قال الله ﷻ فيهم : ﴿ وَإِنْ تُطِيعِ
أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] ؛ فأولئك هم
الغرباء من الله ورسوله ودينه ، وغربتهم هي الغربة الموحشة ، وإن كانوا هم
المعروفين المشار إليهم ؛ كما قيل :

فليس غريبًا من تناءت دياره ولكن من تنأين عنه غريبٌ .

فما هي الغربة ؟ وما هي أنواعها ؟ وما هي منزلة الغربة ؟ ودرجاتها ؟
الغربة في اللغة^(٢) : يراد بها أكثر من معنى ، فيراد بها البعد ؛ فالإنسان
البعيد يقال له غريب ، ويراد بها : الاغتراب عن الوطن ، ومنها أيضًا :
الذهاب والتنحّي عن الناس ، ومنها : الغموض والخفاء وعدم الشهرة ،
وقد جمعت السنة المطهرة معنى الغربة في نوعين ، أو في قسمين : القسم
الأول : الغربة الحسية ، القسم الثاني : الغربة المعنوية .

(١) «المدارج» (٣/ ١٨١) .

(٢) «اللسان» مادة غرب (١٠/ ٣٢) .

ففي «صحيح البخاري»^(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي ؛ فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ .

فالنبي ﷺ يشبه الحالة التي ينبغي أن يكون عليها السالك الصادق لطريق الله - جَلَّ وَعَلَى - بحال الغريب الذي ليس له إقامة دائمة في دار الغربة ، فأنت هنا في دار غربة ، ليست دار حياة دائمة ، إنما الآخرة هي دار الحيوان ، وهي الحياة الأبدية السرمدية ؟ إما أن تكون حياثك في الآخرة نعيمًا أبدًا ، وإما أن تكون جحيمًا أبدًا ؛ أسأل الله أن يجعلنا من أهل النعيم ؛ فالغريب قليل الانبساط إلى الناس ، فهو يشعر بالوحشة ، ويشعر بقلّة الأُنس ؛ لأن قلبه معلق بوطنه الأصلي ، ويستعد للحظة التي سيرجع فيها إلى بلده الأول ، فالمؤمن الصادق يعيش في الدنيا وهو يشعر بالغربة ؛ لأن قلبه معلق بالآخرة ، ومن ثمّ تراه بين الناس ببدنه ، وقلبه معلق بالمسجد ؛ إن صَلَّى العشاء ، فإنه ينتظر الوقت الذي يؤذن فيه المؤذن لصلاة الفجر ؛ ليعود مرةً أخرى إلى بيت الله ؛ فهو قد خرج بعد صلاة الفجر ، وقلبه لا زال معلقًا بالمسجد ، وينتظر الوقت الذي يعود فيه إلى المسجد في صلاة الظهر ؛ فإن القلب لا يشعر بالأنس ولا بالراحة ولا باللذة ولا بالسعادة إلا وهو في بيت الله ، مع الله سبحانه وتعالى يناجيه ، وهذا الصنف من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ فشبه النبي ﷺ حال المؤمن بحال الغريب في بلاد الغربة الذي لا يشعر بالاطمئنان فيها ؛ لأن قلبه معلق بوطنه الأصلي ، كذلك المؤمن

(١) أخرجه البخاري ، في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ » . (٦٤١٦) .

يعيش في الدنيا وهو يشعر بالغرابة الحقيقية ؛ لأن الله قال : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَبَائِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فَيَذَرُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠] .

ولله درُّ القائل :

إن لله عبداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحى وطيناً
جعلوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً^(١)

وليس معنى ذلك أن نهجر الدنيا ؛ فهي دار صدق لمن صدقها ، ودار غنى
لمن فهم عنها ، ودار نجاة لمن تزود منها ؛ فهي مصلى أنبياء الله ، ومتجر
أولياء الله ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة^(٢) .

أما الغربة المعنوية ؛ فلها صورتان :

الصورة الأولى : هي غربة أهل الإسلام في أهل الكفر .

الصورة الثانية : هي غربة أهل السنة في الأمة .

أما الصورة الأولى : فالمسلمون في أهل الكفر كالشعرة البيضاء في جلد
الثور الأبيض ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر ؛ قال الله - جَلَّ وَعَلَى :
﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤] ، وقال الله -

(١) انظر: «رياض الصالحين» (ص: ٣٨) ، و«الكشكول» لبهاء الدين العاملي (١/ ٢٠٩) ،
و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٦٢) ، و«الصلة» لابن بشكوال (ترجمة محمد بن
الوليد).

(٢) كما أثر ذلك عن عليٍّ عليه السلام ؛ وقد تقدم .

جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣] ، وقال الله - جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام:١١٦] ، وقال الله - جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦] ؛ وقال الله - جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ فَأَلَىٰ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩] ، وقال الله - جَلَّ وَعَلَاَ : ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف:١٠٣] ، تلك حقيقة قدرية ، وسنة كونية .

ومن خلال قراءتي في التاريخ لم أجد على الإطلاق حِقْبَةً يشعر فيها المسلمون الصادقون بالغربة كهذه الأيام ؛ لأن مُدَّةَ الابتلاء طالت جداً ؛ أسأل الله أن يجعلها بداية عزٍّ للأمة ، وتزداد الغربة حينما يعلن أهل الكفر الحرب بضراوة على الإسلام وأهله ؛ فلقد تطاول على الإسلام والمسلمين كلُّ ملل الكفر بصورة لم نشهد لها في التاريخ مثيلاً على الإطلاق ؛ نسأل الله أن يعيد لهذه الأمة عزَّها ومجدها وكرامتها ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الصورة الثانية من صور الغربة : غربة أهل السنة في الأمة ، وهذه غربةٌ مريرةٌ جداً ؛ وهذا واقعٌ نعرفه ، فيشعر المتبع بالغربة ، وكلُّما كان المتبع صادقاً في الاتباع كلما شعر بمرارة الغربة .

فقد تكون الغربة الحقيقية موجودةً في البيت يشعر المرء بها من أقرب الناس إليه ؛ حتى من ولده ، فقد يكون الوالد ملتزماً والولد غير ملتزم ، يقول له : يا بني افعل كذا ، احضر مجالس العلم ، فيشعر الوالد المسكين أيضاً بالغربة بين أولاده ؛ ويشعر المؤمن بألم الغربة إذا كان المسفهون لهديه وسمته وأتباعه من إخوانه في الدين من المسلمين !! فلا تتعجب إذا أعلنت الحربُ عليك من الكفار والفجار ؛ ولذلك قال سفيان الثوري رضي الله عنه :

« استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء »^(١). وقال أيضاً: « إذا بلغك أن رجلاً بالشرق أو بالمغرب على السنة فابعث إليه بالسلام ؛ فما أقل أهل السنة في الأمة »^(٢)؛ فمن أعظم النعم أن يمن الله عليك بعالم يعلمك القرآن والسنة بفهم سلف الأمة .

صفات الغرباء :

روى الطبراني في «الأوسط» واللالكائي في «أصول الاعتقاد» بسند حسن بمجموع طرقه^(٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بدأ الإسلام غريباً ، ثم يعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » قيل : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : « الذين يضلحون إذا فسد الناس ... » .

والصلاح شرعاً هو : سلوك طريق الهدى ، وهو طريق الاستقامة على ما يدعو إليه الشرع والعقل ؛ المستقيم على طاعة الله ، القائم بحقوق الله ، الواقف عند حدود الله ، المؤدي لحقوق العباد ، وقد بين الله - جلّ وعلا - فضل الصلاح في الدنيا والآخرة ؛ قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

يقول ابن مسعود^(٤) : « إذا ذكر الصالحون فحيّلاً بعمر بن الخطاب ، والله

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٩١٥) ، واللالكائي (١٧٣) ، عن جابر ، وله شاهد عن أبي هريرة ؛ كما في «اللالكائي» (١٧٤) وشاهد ثالث ؛ عند الطبراني في «الأوسط» (٣٠٥٦) عن سهل بن سعد الساعدي ، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٥٩) عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٧٣/٤) عن عبد الرحمن بن سنة ، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٨٨) عن ابن مسعود ، وهو في «الصحيحة» (١٢٧٣) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٧٩/٧ ، ٤٨٠) ، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٣٤٠) ،

لوددتُ أني أخدم مثله حتى أموت» ؛ فالصلاح نجاة في الدنيا والآخرة ؛
ولذلك روى الإمام البخاريُّ ومسلم^(١) من حديث أبي هريرة ؓ أن النبيَّ
ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ
صَالِحَةً ، قَالَتْ : قَدْ مُرِنِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا ، يَا وَيْلَهَا
أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ » .

ومن صفات الغرباء ؛ كما روى الترمذيُّ^(٢) بسندٍ ضعيفٍ جدًا من حديث
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوفٍ عن أبيه عن جدِّه مرفوعًا بلفظ : « .. فَطُوبَى
لِلْغُرَبَاءِ ، الَّذِينَ يُضْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُتَيْيٍ » ؛ فهناك
صالح في نفسه ، وهناك مصلح لغيره ، يأمر بالمعروف بمعروف ، وينهى عن
المنكر بغير منكر ؛ فهو صالح مصلح ، لا يرى المنكرات حوله تستشري
وقلبه بارد ! بل قلبه يحترق على هذا المنكر المستشري ، والله - جَلَّ وَعَلَا -
مطلع منه على هذه الحرقة في قلبه ؛ فهذا هو صاحب القلب الحيِّ .

ومن صفاتهم : ما ورد في «مسند» أحمد «وسنن» الترمذي وابن ماجه^(٣)

= ٣٥٣ ، والحاكم في «المستدرک» (٣/١٠٠) ، وابن الجعد في «مسنده» (٥٨٧) ، وأبو نعیم في
«الحلیة» (٤/٢٠٦) ، والحلال في «السنة» (٣٦٠) ، والطبرانی في «الکبیر» (٩/١٦٣ ، ١٦٤) ،
ومعمر بن راشد في «الجامع» (١٠١٩ ، ١٠٢٠) عن ابن مسعود ؓ . وأبو نعیم في «الحلیة»
(٤/١٥٢) ، والطبرانی في «الأوسط» (٥٥٤٩) ، وأحمد في «المسند» (٦/١٤٨) عن عائشة



(١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب الجنائز ، باب السرعة بالجنائز (١٣١٥) ، ومسلم ، كتاب الجنائز ،
باب الإسراع بالجنائز (٩٤٤) .

(٢) أخرجه الترمذيُّ ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا (٢٦٣٠) ،
والطبرانی في «الکبیر» (١١/١٦٧) وهو ضعيف جدًا ؛ كما قال العلامة الألباني في
«ضعيف الجامع» (١٤٤١) ، وراجع «الصحيحة» (١٢٧٣) .

(٣) أخرجه أحمد (١/٣٩٨) ، والدارمي (٢٧٥٥) ، والترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن
الإسلام بدأ غريبًا ، وسيعود غريبًا (٢٦٢٩) ، وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب بدأ الإسلام =

من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قيل له: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَاعُ» (١) مِنَ الْقَبَائِلِ؛ فلقد بعث النبي ﷺ في بيئته يعبد فيها كثير من الناس الأصنام، والأشجار، والأحجار إلى غير ذلك، فوحد الله ﷻ فئة قليلة؛ هؤلاء هم النزاع أي: الأحاد والقللة، وهؤلاء هم المغبوطون لقلتهم في الناس؛ لذلك سُموا غرباء؛ فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات؛ على غير صفة الصلاح، والإصلاح؛ لذا فأهل السنة في الأمة يشعرون بالغربة، ثم إن الناس جميعاً في هذه الدار غرباء؛ لأنها ليست لهم بدار مقام، ولا هي الدار التي خلقوا لها؛ كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمر كما ذكرت، وأختم بهذه الكلمات التي قالها الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - إذ يقول:

فحيّ على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم؟
وأبي اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداد فينا تحكم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه ليس ينعم
فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة من العمر إلا بعد ما يتألم
وكيف لا يكون العبد في هذه الدار غريباً وهو على جناح سفر، لا يحل
عن راحلته إلا بين أهل القبور؟ فهو مسافر في صورة قاعد، وقد قيل:
وما هذه الأيام إلا مراحل يحث بها داع إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها منازل تطوى والمسافر قاعد
نسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - أن يذهب غربتنا ووحشتنا .. لكنني أقول: إنَّ

- غريباً (٣٩٨٨)، والشاشي في «مسنده» (٦٦٧)، والبزار في «مسنده» (٢٠٦٩)، وقد توقف الألباني عن تصحيح هذه اللفظة؛ كما في «الصحيحة» (١٢٧٣)، وصححها الشيخ الأرناؤوط.

(١) النزاع: جمع نازع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته؛ أي بعد وغاب. «النهاية».

هذا الحديث من المبشرات ؛ فلقد بدأ الإسلام غريباً ، ثم أذهب الله غربته الأولى ، فلم يقبض الله رسوله ﷺ إلا بعدما نزل عليه قوله تعالى : ﴿ آيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] ، وكما أذهب الله غربة الإسلام الأولى ، فسيعود الإسلام غريباً مرة ثانية ، ويذهب الله غربته للمرة الثانية .

هذا هو فهمنا لهذا الحديث الجليل المبارك ؛ والله أسأل أن يختم لنا ولكم بالإيمان ، وأن يتقبل منا ومنكم جميعاً صالح الأعمال .

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

منزلة الحياة

ومن منازل الإحسان : «منزلة الحياة» ؛ قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] ، هل يستوي من أحيا الله قلبه بالتوحيد والإيمان والهدى مع من مات قلبه واسودَّ بظلام الكفر والشرك والضلال ؟ لا يستوي هذا الحيُّ الذي يجيا حياة حقيقية مع هذا الميت الذي يتخبط في ظلام الكفر والشرك والظنك بكلِّ أشكاله وألوانه ؛ قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢] ، ولا حظ أن الله قد سمى الوحي روحًا ، وسمى الوحي نورًا ؛ فهذه هي الروح الحقيقية ، وكذلك هي الحياة الحقيقية ؛ حياة العيش في كنف الله .. حياة العيش في عبودية الله ، وطاعته ، ومن لم يجيا هذه الحياة فحياته أحسُّ من حياة البهائم ! هذا الذي يعيش من أجل الطعام والشراب والشهوات !! قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى هُمْ ﴾ [محمد: ١٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الاعراف: ١٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٠١﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٠٢﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيَهَا

وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَائِمَتِ رَبِّهِ ۗ
 وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَى ﴿٥٧﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧]؛ فالحياة الحقيقية هي الحياة في
 طاعة الله - جَلَّ وَعَلَا - وهي أن تستمد النور من نور الوحي من الأنبياء
 والمرسلين ؛ لذا سُمِّيَ الله وحيه نورًا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح ،
 فأخبر أنه «روح» تحصل به الحياة ، وأنه «نور» تحصل به الإضاءة ؛ فالله
 سبحانه وتعالى يبين أن الحياة الطيبة لا تكون إلا بالوحي .. إلا باتباع الرسل ،
 فالوحي حياة الروح ، كما أن الروح حياة البدن ، ولهذا من فقد هذه الروح :
 فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا ؛ فحياته حياة البهائم ، وله
 المعيشة الضنك ، وأما في الآخرة ؛ فله جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ، وقد
 جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته ^(١) ؛ قال سبحانه
 وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً
 طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] ؛ فهذه
 الحياة الطيبة لا تكون إلا بالعمل الصالح مع الإيمان ، قيل : إن الحياة الطيبة
 هي القناعة والرضا وسعة الرزق وغير ذلك ، والصواب : أنها حياة القلب
 ونعيمه ، وبهجته ، وسروره بالإيمان ، ومعرفة الله ، ومحبته ، والإنابة إليه ،
 والتوكل عليه ؛ فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها ، ولا نعيم فوق نعيمه ،
 إلا نعيم الجنة ؛ كما قال بعض السلف : « إنه لتمرُّ بي أوقات أقول فيها : إن
 كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب » ، وقال غيره : « إنه ليمرُّ
 بالقلب أوقات يرقص فيها طربًا » .

وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح ؛ فإنه مَلِكُهَا ، ولهذا
 جعل الله المعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكره ^(٢) ؛ فالحياة الطيبة هي حياة

(١) «المدارج» (٣/٢٣٨، ٢٣٩) .

(٢) المصدر السابق .

القلب بعبوديته للربّ وخذّه .

انظر لملايين البشر ممن تراهم يحيون حياة سعيدة ورغدة بمقاييس الدنيا لو اقتربت من كثير من هؤلاء لوجدت أنهم يعيشون الضنك بكلّ صورته وألوانه ؛ فلا تغتروا بالمظاهر الكاذبة البراقة ، ربما يعيش في قصر فاخر ، ويركب السيارة الفخمة الضخمة ، ويلبس أجمل الثياب ، ويُستقبل أحرّ الاستقبال ، لكنه مع كلّ هذا يعيش الضنك ؛ قال تعالى: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ ﴿١٣٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٣٤﴾ ، سنصير كلّ وسائل المعيشة التي هو فيها ضنكًا ؛ فالقصر ضنك ، والسيارة ضنك ، والزوجة الحسناء ضنك ، والمنصب ضنك ، وكل حياته ضنك ، وضيق ، وشقاء ، وبؤس !!!

أما أنت أيها المؤمن الصادق ؛ ففي نعمة لو علم بها الرؤساء والزعماء والملوك لجالدوك عليها بالسيوف ؛ إنها نعمة الرضا .. إنها نعمة شرح الصدر للطاعة ، إنها حلاوة الإيمان ؛ فهل ذقت هذه الحلاوة ؟ كنت ألقى محاضرة في مدينة لوس أنجلوس ؛ فأدخل عليّ إخواني رجلاً أمريكياً يريد أن يرّد الشهادة ؛ فسألته : لماذا تريد أن تنطق بالشهادة ؟ فذكر لي أنه ملياردير يمتلك الأموال والشركات ، ومع ذلك فقد حاول الانتحار ستة عشر مرة ، لكن الله يقدر له الحياة ؛ فمع هذا الثراء سأم الحياة ، يقول لي : لقد سمثت الحياة ومللتها ، نعم .. أيها الأحبة ، فالإنسان بدنٌ وروح ، والبدن أخذ كلّ ما يريد ويستهيبه .. وبقيت الروح تصرخ في أعماقه تبحث هي الأخرى عن غذائها ودوائها ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِنَا وَمَا أُرْسِلُ بِهَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] ، ولما أراد أخونا أن ينطق الشهادة بكى وارتجف جسده ، وأراد الأخوة أن يسكتوه ؛ فقلت : دعوه .. اتركوه ؛ فلما سكن

بكاؤه ، قلت له : ما الذي أبكاك ؟ فقال في ترجمة شبه حرفية تقريباً : ما هو السرُّ في هذه الكلمة التي نطقتُ بها الآن ؟ إنني أشعر الآن بحلاوة ما ذقت طعمها في صدري قبل النطق بهذه الكلمة ! قلت : إنها نعمة شرح الصدر للإسلام ، ولا يذوقها إلا من ردَّدها وهو صادق ؛ نسأل الله أن يشرح صدورنا بالإسلام والإيمان والإحسان .

فحين تقرب من كثيرٍ من هؤلاء الناس تشعر أنهم يعيشون الضنك بكل معانيه !! ﴿ اُتَّحَسَّبُونَ أَنَّمَا نُعِدُّهُمُ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٣٦﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرِغَابَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ غَدَابٌ مُهِينٌ ﴿٤٠﴾ [آل عمران: ١٧٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْتَرُونَ ﴿٤١﴾ [الأنفال: ٣٦] .

فإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح ، فإنه هو ملكها ؛ لهذا جعل الله المعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكره ، والمعيشة الضنك لاشك أنها عكس الحياة الطيبة ، ثم قال ابن القيم : « وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، والمعيشة الضنك تكون أيضاً في الدور الثلاث ؛ فالأبرار في «النعيم» هنا وهناك ، والفجار في «الجحيم» هنا وهناك ؛ قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴿٤٢﴾ [النحل: ٣٠] ؛ فالؤمن يجيا حياة سعيدة كريمة طيبة في الدنيا ، ويجيا الحياة السعيدة الكاملة التامة في الآخرة .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا زَكَّرْتُمْ ثُمَّ تَابُوا إِلَيْهِ يُعْمَلُ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعني : في الدنيا . وفي الآخرة : ﴿ وَبُذِرَتْ كُلُّ ذِي لَفْظٍ لِّفَضْلِهِ ﴾ [مرد: ٣] ؛ فمن عاش حياة طيبة في الدنيا ؛ فإنه سيحيا في دار البرزخ ، وكذلك في دار القرار أطيب الحياة .

وفي «سنن ابن ماجه»^(١) بسند صحيح من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ : « الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَاحِحًا قَالُوا : أَخْرِجِي أَيْتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ؛ أَخْرِجِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ ؛ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا ؛ فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ ؛ فَيَقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ؛ ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ ؛ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ ﷻ .. » ؛ فمن أول لحظة من لحظات الموت تأتبه البشريات بالحياة السعيدة الطيبة ، ثم تراها أيضًا في حياة البرزخ ؛ كما في حديث البراء بن عازب ؓ الطويل ، وقد تقدم ، وفيه : « أَنَّهُ يَأْتِيهِ رَجُلٌ طَيِّبُ الْوَجْهِ ، طَيِّبُ الرَّيْحِ ؛ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يُجِيءُ بِالْحَقِيرِ ؛ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ فَأَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، وَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ . »

قال ابن القيم^(٢) : « وَسُرُّ الْمَسْأَلَةِ أَنْ نُورَ الْقَبْرِ وَنَارَهُ ؛ وَسَعَةُ الْقَبْرِ وَضِيقُهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ نُورٍ وَسَعَةٍ وَضِيقٍ الدُّنْيَا . »

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له (٤٢٦٢) ، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٦٨) .

(٢) تقدم .

فالحياة الطيبة لا يمكن أبدًا أن تكون في جمع الأموال من الحرام ، ولا يمكن أن تكون أبدًا في حياة الشهرة والمناصب الكاذبة ، وإنما قد تتحول كل هذه الأسباب إلى شقوة ، وإلى ضنك لمن يعيش بعيدًا عن الله ، وأهل الكفر والمعاصي وإن كانوا يعيشون في سعة من العيش ، وفي رخاء من المال ؛ فإنها هو استدراج من الكبير المتعال ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَيَذَّأ هُمْ مُتْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٤٥﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

مراتب الحياة^(١) :

المرتبة الأولى : حياة العلم من موت الجهل .

فإن الجهل موت لأصحابه ؛ كما قيل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسامهم وليس لهم حتى النشور نشور

فإن الجاهل ميت القلب والروح ، وإن كان حيّ البدن ؛ فجسده قبر

يمشي به على وجه الأرض ؛ قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا

لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾

[الأنعام: ١٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٥٦﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ

حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: ٦٩، ٧٠] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا

تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ [الروم: ٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

(١) المدارج ، (٣/٢٠٨) .

يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿فاطر: ٢٢﴾ .

وشبَّههم في موت قلوبهم بأهل القبور ؛ فإنهم قد ماتت أرواحهم ، وصارت أجسامهم قبورًا لها ؛ فكما أنه لا يسمع أصحاب القبور ؛ كذلك لا يسمع هؤلاء ، وإذا كانت الحياة هي الحس والحركة وملزومها ؛ فهذه القلوب لما لم تُحس بالعلم والإيمان ، ولم تتحرك له ؛ كانت ميتة حقيقية ، وليس هذا تشبيهاً لموتها بموت البدن ؛ بل ذلك موت القلب والروح .

فالعلم يحيي القلوب ؛ لذا وردَ في الأثرِ عن معاذِ بنِ جبل^(١) : « تعلموا العلم ؛ فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزَّين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقوامًا ، فيجعلهم في الخير قادة ، وأئمة تقتصُّ آثارهم ، ويقتدى بأفعالهم ، وينتهي إلى رأيهم . ترغب الملائكة في خلقتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كلُّ رطب ويابس ، وحيثان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصايح الأبصار من الظلم . يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة ، وبه يعرف الحلال والحرام . وهو إمام العمل ،

(١) أخرجه الطبراني ؛ كما في « المدارج » لابن القيم (٢٠٩/٣) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٣٩/١) عن معاذ موقوفًا ، ورواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٩) عنه مرفوعًا ، قال ابن القيم : « والوقف أصح » ، وضَعَف المرفوع ؛ العلامة الألباني في « الضعيفة » (٥٢٩٣) وللشيخ محمد عمرو رحمته الله بحث - فيه - في « تكميل النفع بما لم يثبت فيه وقف ولا رفع » (١٣) .

والعمل تابع له ، يُلْهَمُهُ السعداء ، وَيُحَرِّمُهُ الأشقياء .
والمقصودُ أنَّ العلم حياة القلوب من الجهل ؛ فالقلب ميت ، وحياته
بالعلم والإيمان .

المرتبة الثانية من مراتب الحياة هي : «مرتبة حياة الإرادة والهمة » ، وَكُلَّمَا
كان القلبُ أتم حياة كانت همته أعلى ، وإرادته أعلى ، ومحبهته لله ولرسوله
وللدين وللخير أقوى ؛ فإن الإرادة والهمة والمحبة تتبع الشعور بالمراد
المحبوب ؛ فإذا أحببت شيئاً وكانت همتك عالية ؛ فإنك تحاول جاهداً بكل
سبيل أن تصل لتحصل هذا الشيء ، لكن إذا كان القلب ميتاً أو مريضاً
كانت الهمةُ هي الأخرى ميتةً أو ضعيفةً أو مريضةً ؛ فضعف الطلب
والإرادة والهمة من ضعف الحياة في القلوب ، والله درُّ القائل :

نهارك يا مغرورٌ سهوٌ وغفلةٌ وليلتك نومٌ والردي لك لازم
وتكذح فيما سوف تنكرُ غيبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم
تسرُّ بما يفنى وتفرح بالمنى كما غرَّ باللذات في النوم حالم
فهناك صاحبُ همةٍ مريضةٍ ضعيفةٍ لا يعيش إلا لشهواته ونزواته ! قال
ابن القيم^(١) : « والمقصود : أن حياة القلب بالعلم والإرادة والهمة ، وحياة
القلب بالذكر ، والتوبة ، والإنابة ، وترك الذنوب ؛ كما قال عبد الله بن
المبارك :

رأيت الذنوب تميَّت القلوب وقد يورث الذلَّ إدامانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها
فإن عصيت النفس الأمانة بالسوء ، ووبختها على التقصير في حق الله ،
ووبختها على عدم السعي لطاعة الله انتقلت بها من مرتبة النفس الأمانة إلى

(١) المدارج ، (٣/٢٤٣) .

(جبريل يسأل والنبي يجيب ج٧)

مرتبة النفس اللوامة ؛ فإذا صارت النفس لا تشعر بالأنس ولا باللذة ولا بالسعادة إلا مع الله وفي طاعة الله ، وتشعر بالوحشة والضنك والضييق في المعصية ؛ ارتقيت بها إلى مرتبة النفس المطمئنة .

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام .

فصاحبُ الهمة العالية يُتعب بدنه ؛ فلا يعرف معنى الراحة ، ولا يعرف طعم النوم ؛ تدبر قول ربِّ العزة لنا ﷺ : ﴿ يَتَأْتِيَا الْمُدَّتِيرَ ۖ قَدْ فَأَنْدِرَ ۖ ﴾ [الذثر: ١، ٢] ؛ فقام النبي ﷺ ولم يذق طعم الراحة حتى لقي الله - جَلَّ وَعَلَا .

هؤلاء هم أصحابُ الإرادة والهمم العالية ؛ فلا شك أن صنفاً من الناس يحمل همَّ الدين ؛ ويحمل همَّ الأمة ، ويحمل همَّ الدعوة ، وأن صنفاً آخر يحمل همَّ الطين ، وهمَّ الشهوات ، وهمَّ النزوات !!

أما الصنف الأول ؛ فقد قال الله فيه : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٠، ١٤] ، يقول ابنُ القيم في حقِّ هذا الصنف الكريم : « السابقون في الآخرة إلى الجنات ، هم السابقون في الدنيا إلى الطاعات ؛ فعلى قدر سبق هنا يكون سبق هناك »^(١) .

أما الصنفُ الثاني ؛ « صاحب الهمة والإرادة الضعيفة المريضة » ؛ فيقول ربُّ العزة في حقه : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ

(١) سبق عزوه ، وهو في « حادي الأرواح » .

نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿ [الإسراء: ١٨] ، ثم قال تعالى في صاحب الهمة العالية : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩] ؛ فإذا كانت حياة القلب أتم كانت الإرادة أقوى والهمة أعلى ؛ روى ابن ماجه والحاكم بسند حسنه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَعَلَ الْمُتَمُومَ هَمًّا وَاحِدًا ، هَمَّ الْمَعَادِ ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْمُتَمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهِ هَلَكَ » (١).

وتقدم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « .. وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ » (٢).

وفي «صحيح مسلم» (٣) من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال : كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَّتِهِ ؛ فَقَالَ لِي « سَلْ ؟ » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ ، قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ».

وروى الترمذي وأبو داود وغيرهم (٤) بسند صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَّصِدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَأَ عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلَهُ ، قَالَ : وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب المهم بالدنيا (٤١٠٦) ، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٨٩).

(٢) تقدم ، وهو صحيح .

(٣) تقدم ، وهو في مسلم (برقم : ٤٨٩).

(٤) سبق .

ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قَالَ :
أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا .

ولذلك فإن النبي ﷺ يقول كما في «الصحيحين»^(١) : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ - يَعْنِي الْجَنَّةَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرٌ ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرِّيَّانِ ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، وَقَالَ : هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

وفي رواية ابن حبان بسند صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأبي بكر حينما قال له : وهل يُدعى أحدٌ من هذه الأبوابِ كُلِّها يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

أحزان قلبي لا تزول حتى أبشر بالقبول
وأرى كتابي باليمين وتقرَّ عيني بالرسول

هذه هي حياة الإرادة والهمة ، وأصحابها هم الأحياء ؛ فالحياة الطيبة تُنال بالهمة العالية ، والإرادة الخالصة ، والمحبة الصادقة ؛ أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الحياة ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاه .

المرتبة الثالثة : «حياة الأخلاق والصفات المحمودة» ، وكلُّها كانت هذه الأخلاق الكريمة في صاحبها أكمل كانت حياته أتم .

يعني : على قدر وجود الأخلاق تكون الحياة ، ولهذا كان خلق « الحياة »

مشتقاً من الحياء اسماً وحقيقة ، والحياء خلقٌ من الأخلاق الكريمة التي تدفع صاحبها إلى كل فضيلةٍ من فضائل الأعمال ، وإذا نزع الحياء من القلب صار الإنسانُ فريسة سهلةً للشهوات والشبهات والأهواء والشياطين ؛ لذلك لخصها النبي ﷺ تلخيصاً بديعاً ؛ فقال : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ » (١).

فإذا نزع الحياء ضاعت الحياة ، وإذا وجد الحياء كخُلُقٍ وجدت الحياة ، وكلما كان الحياء كاملاً كانت حياة القلب أتم ، ونقصان حياء المرء من نقصان حياته ؛ فإنَّ الروحَ إذا ماتت لا تشعر بمن يؤنبها ، ولا تشعر بمن يوبخها ، فلا يضُرُّ الشاة أن تُسَلَخَ بعد أن تذبح .

والصفات الممدوحة والأخلاق الكريمة من أعظم أسباب حياة القلب ؛ كالصدق ، والوفاء ، والكرم ، والجود ، والعلم .. إلى آخر هذه الأخلاق ؛ ولهذا لما كان الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً - أكمل الناس حياة كانوا أكمل الناس أخلاقاً ؛ فانظر مثلاً إلى حياة من اتصف بهذه الصفات الذميمة والأخلاق القبيحة ؛ وهو ما ذكره الله في قوله : ﴿ وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنَجِيمٍ ﴿١﴾ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿٣﴾

[القلم: ١٠-١٣]

وانظر إلى حياة رجلٍ جوادٍ كريمٍ حييٍ عفيفٍ عادلٍ محسنٍ ؛ فشتان شتان بين هذا وذاك ؛ فلا شك أن الأول ميتٌ بالنسبة للآخر .

ومن أعظم صفات «الحياة» أن تكون منبسطةً إلى الناس ، وهذا هو ما كان عليه النبي ﷺ مع أصحابه ؛ بل ومع الغريب والقريب ؛ البسط ، وسعة الصدر ، ودوام البشر ، ولين الجانب ؛ فمن العباد من وفقه الله - تبارك وتعالى - فنال حظاً

من هذا البسط النبوي ؛ قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

فإذا كان الإنسان غليظًا جافيًا ، قاسي الطبع ، ربما يبغضه أولاده ، ولا يتمنى أولاده له الحياة ؛ فما ظنك بالغريب ! فأقرب الناس إليك ربما يبغض وجودك ؛ فإذا تصور المسلم بأن الحياة لا تستمر إلا بالشدة والقسوة والعنف والتوبيخ والتفريع ؛ فلا تراه دائمًا إلا موبخًا لامراته أو ابنته أو لولده ؛ فهذا الإنسان لا يمكن أبدًا أن تستقيم له الحياة ، ولا يمكن - هو أيضًا - أن يشعر بقيمة ولا بلذة ولا بطعم هذه الحياة !!

فمن الناس من هياهم الله تبارك وتعالى مع الخلق ليقتدي بهم السالك ، وليهتدي بهم الخيران ، ويستريح بهم العليل ، وليستضاء بنور هدايتهم ومعرفتهم في ظلمات الهوى ؛ فالسالكون يقتدون بهم إذا سلكوا ؛ بل وينتفعون بكلماتهم إذا نطقوا ، فإن حركتهم وسكونهم لما كان بالله والله وعلى أمر الله ، جذبت قلوب الصادقين إليهم ؛ فمن الناس من ترق القلوب بالنظر إلى وجوههم ، ناهيك عن كلماتهم ؛ فإن شعرت بقسوة في قلبك ، أو بضيق في صدرك ؛ فاذهب إلى أخ من إخوانك ممن تحبهم في الله ، ممن تذكر وجوههم بالله وبرسوله ﷺ ، فإذا ما جلست إليه ونظرت إلى وجهه الكريم رقق قلبك ، وزال همك ، وتبدد حزنك ؛ فما ظنك إذا تكلم هذا الكريم فذكرك بالله ، وذكرك برسول الله ﷺ ، وذكرك بطبيعة الطريق إلى الله ، وخذرك من عدم الصبر ، وأعانك على الرضا والثبات ؛ حينئذ تخرج من بيته أو من بين يديه وقد بدل الله حزنك فرحًا ، وهمك فرجًا ، وقلقتك أملًا ؛ فكلما هم دواء ، ولم لا ؟ وهم يقولون : قال الله .. قال رسوله .

بين الجوانح في الأعماق سُكَّناها فكيف تُنسى ومن في الناس ينساها
الأذنُ سامعةٌ والعينُ دامعةٌ. والرُّوحُ خاشعةٌ والقلبُ يهواها
قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْفِّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥] ؛
فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة ، لا تستطيع الحواجز والسدود والعقبات
أن تحول بين وصول هذه الكلمة الطيبة إلى القلوب الحية الصادقة ؛ فقد
يُذَكِّرُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَكِنَّهُ - يَعْنِي : النَّبِيَّ -
يُذَكِّرُ قُلُوبًا مُّغْلَقَةً غُلْفًا ؛ فَلَا تَسْمَعُ هَذِهِ الْقُلُوبُ عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَنِ هَذَا
الرَّسُولِ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ الْعَيْبُ فِي الْمُبْلَغِ عَنِ
اللَّهِ ، وَإِنَّمَا الْعَيْبُ فِي هَذِهِ الْقُلُوبِ الَّتِي أَغْلَقْتَ بِالْأَقْفَالِ ، وَالَّتِي أَعْرَضْتَ
وَتَكَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ قَالَ - جَلَّ وَعَلَا : ﴿ إِنْهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَنَارِكُوا ءِالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ
﴿٢٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ٢٥-٢٧] ؛ فالقلوبُ قد
تعرض عن الحق ، لا لأن العيب في الحق ، أو في المبلغ لهذا الحق ، وإنما
العيب في تلك القلوب المؤصدة المغلقة !! نسأل الله أن يحمي قلوبنا بذكره
وطاعته ؛ إنه على كل شيء قدير .

فالناسُ يقتدون بهذا الصنف الكريم الذي رزقه الله قسطًا وافرًا من
البسط النبويِّ من هذا الخلق الكريم ، وهؤلاء هم خلفاء الرسل حقًا ؛ نسأل
الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه .

المرتبة الرابعة من مراتب الحياة : «مرتبة حياة الفرح والسرور ، وقررة العين
والأنس بالله - جَلَّ وَعَلَا» ، وهذه المرتبة دندن حولها الصادقون ، وحوَّل

هذه الحياة تسابق المتسابقون ، لكن كيف يصل إلى هذه المرتبة مَنْ عقله مسجى ومأسورٌ في عالم الشهوات ؟ كيف تصل إلى مرتبة الأُنس بالله وأنت لا تشعر بقرّة العين ، ولا بالسعادة ، ولا بالرضا ، ولا بالفرح ، ولا بالسرور إلا وأنت مع الله - جَلَّ وَعَلَا؟!!! فما صلّى المصلون ، وما وحّد الموحّدون ، وما جاهد المجاهدون ، وما تصدّق المتصدقون ، وما قام الليل القائمون ، وما حضر مجالس العلم الحاضرون ، وما بكى البكائون إلا من أجل أن ينالوا أطيب ما في هذه الحياة .. إلا من أجل أن يتذوقوا مرتبة الأُنس بالله - جَلَّ وَعَلَا - ورحم الله من قال : « مساكين والله أهل الدنيا ، خرجوا منها ولم يتذوقوا منها أطيب ما فيها ا قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : ذكر الله والأُنس به . »

فمن ذاق حلاوة القرب ولذة الأُنس بالله - سبحانه وتعالى - عرف أن هذه المرتبة هي أغلى وأعلى مراتب الحياة ، ولذلك لا يمكن أن يصل إليها ولا يتذوق حلاوتها من عقله وقلبه ومأسورٌ في بلاد الشهوات ؛ فإذا حاول أن يحشر الخشوع في قلبه ؛ وقع وسقط في الخارج لأنه ليس له مكان فيه ا فالقلوبُ جوالّة ؛ إما أن تجول حول السماء ، وإما تجول وتحوم حول الخلاء ، فالقلب مرتبط بالشهوات والشبهات والسفليات ؛ كيف يصل العبد إلى مرتبة الأُنس بالله سبحانه ؛ وهو في الشهوات منغمس ، وفي الشبهات متكس ؛ فأبى شبهة تعرض عليه ، فقلبه يقبلها ؛ فصاحب هذا القلب عرضة للشبهات والشهوات والشياطين وللنفس الأمارة بالسوء وللهوى ؛ لذا قال ﷺ : « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا ؛ فَأَبَى قَلْبٌ أَنْكَرَهَا نُكَيْتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، وَأَبَى قَلْبٌ أَشْرَبَهَا نُكَيْتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ : أَبْيَضٌ مِثْلَ الصَّفَا لَا يَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرِ أَسْوَدَ مُزْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا - وَأَمَالَ كَفَّهُ - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ^(١) .

قال ابن القيم^(٢) : « وهذه الحياة إنما تكون بعد الظفر بالمطلوب ، الذي تقر به عين طالبه ؛ فلا حياة نافعة له بدونه . وحول هذه الحياة يدندن الناس كلهم ، ثم قال :

والمقصودُ : أن هذه المرتبة من مراتب الحياة هي أعلى مراتبها ، ولكن كيف يصل إليها مَنْ عقله مسيئٌ في بلاد الشهوات ، وأملُه موقوفٌ على اجتناء اللذات ، وسيرتهُ جاريةٌ على أسوأ العاديات ، ودينهُ مستهلكٌ بالمعاصي والمخالفات ، وهمتهُ واقفةٌ مع السفليات ، وعقيدته غير متلقاةٍ من مشكاة النبوات ؟!

فهو في الشهوات منغمس ، وفي الشبهات منتكس ، وعن الناصح معرض ، وعلى المرشد معترض ، وعن السراء نائم ، وقلبه في كل واد هائم ؛ فلو أنه تجرد من نفسه ، ورغب عن مشاركة أبناء جنسه ، وخرج من ضيق الجهل إلى فضاء العلم ، ومن سجن الهوى إلى ساحة الهدى ، ومن نجاسة النفس ، إلى طهارة القدس ؛ لذاق حلاوة هذه الحياة .

ألا وهي حلاوة الفرح والسرور ، وقرّة العين بالله سبحانه وتعالى ؛ فأول طريق لهذه المرتبة من مراتب الحياة : أن تعرف الله ﷻ ، وأن تبحث عن طريق يوصلك إليه ، والطريق هو طريق النبي محمد ﷺ ؛ لأن الطرق كلّها إلى الله مسدودة إلا من طريق النبي ﷺ .

فإذا رسخ قلبك على الطريق ؛ على طريق معرفة الله سبحانه وتعالى ؛

(١) تقدم ، وهو في « صحيح مسلم » برقم (١٤٤) .

(٢) « المدارج » (٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

ورزقك الله حبه وحب نبيه ، فتح الله عليك بفهم الوحيين : القرآن والسنة ، على قدر صدقك ، وعلى قدر رسوخ قدمك ، وعلى قدر صفاء وصدق قلبك مع الله سبحانه وتعالى ؛ فإذا رسخ قلبك في ذلك فتح الله ﷻ عليك بمشاهد وصفات جلاله ؛ فيشهد العبد بعد ذلك علو الرب سبحانه وتعالى على خلقه ، ويشهد استواءه سبحانه وتعالى على عرشه ، ويشهد نزول الأمر من عند الله سبحانه وتعالى بتدبير مملكته ؛ فحيثئذ يجد العبد قول الله - جَلَّ وَعَلَى - في الحديث القدسي : « فَإِذَا أَحْيَيْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَتَبَطَّشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ » ^(١) ؛ فأطيب الحياة على الإطلاق حياة هذا العبد ؛ فإنه محبوب لله ، متقرب إلى ربه ؛ بل وربه قريب منه ، مع أنه - جَلَّ وَعَلَى - مستوٍ على عرشه ؛ جَلَّ في علاه .

فستان شتان بين مؤمن ومحسنٍ يعبد الله سبحانه كأنه يراه ؛ بل يعبد الله وهو يستحضر أسماء الكمال ، وصفات الجلال ، وبين عبدا لا يعرف شيئاً عن أسماء الكمال ولا عن صفات الجلال ! شتان شتان بين نور السهى وشمس الضحى ! وبين الثرى والثريا ، وبين النور والظلام ، وبين الحياة والموت ، وبين العمى والبصيرة ؛ فمن عرف الله سبحانه وتعالى ، وامتلاً قلبه بقدر الله وجلاله وعظمته ؛ فقد ذاق حلاوة الأنس والقرب من الله - جَلَّ وَعَلَى - فلا يرتقي إلى هذه المرتبة - وهي أعلى مراتب الحياة - إلا من خرج من ضيق الجهل إلى فضاء العلم ، ومن سجن الهوى إلى ساحة الهدى ، ومن نجاسة النفس إلى طهارة النفس ؛ فطَهَّر تلك النفس الأمارة بالسوء بالتوبة والتزكية والتأديب .

(١) تقدم ؛ وهو في «صحيح البخاري» (٦٥٠٢) .

مرتبة حياة الأرواح بعد مفارقتها الأبدان ، وخلصها من هذا السجن وضيقه ؛ فإن من ورائه فضاء ، وروحًا ، وريحانًا ، وراحة ؛ قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] .

ويكفي في طيب هذه الحياة : مرافقة الرفيق الأعلى ، ومفارقة الرفيق المؤذي المنكّد ، ومفارقة الدنيا بشهواتها وشبهاتها ؛ لأن المؤمن هنا في سجن ؛ فالدنيا محفوفة بالمخاطر والابتلاءات ، والمحن والمكاره ؛ فهي دار ابتلاء ، وبوتقة اختبار !!

فأنت تخالط في الدار الأخرى - دار البرزخ - إن كنت من المقربين تخالط الرفيق الأعلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا في جوار الرب سبحانه وتعالى ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنْ أَلْمَنِينَ فِي جَنَّتِمْ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥] ، والأرواح متفاوتة في عالم البرزخ تفاوتًا رهيبًا ؛ فمنها : أرواح في أعلى عليين في الملا الأعلى ، وهي أرواح الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بل وأرواح الأنبياء أنفسهم متفاوتة ؛ لأن ربَّ العزة تعالى قال : ﴿ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

ومنها : أرواح في حواصل طيرٍ خُضِرَ تَسْرَحُ من الجنة حيث شاءت وهي : أرواح الشهداء ؛ لها قناديل معلقة بعرش الرحمن تسرح في الجنة تطوف وترجع فتأوى إلى تلك القناديل المعلقة بالعرش ؛ ففي «صحيح مسلم»^(١) من حديث مسروقٍ قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - وهو ابن مسعود رضي الله عنه - عَنْ هَذِهِ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (١٨٨٧) .

الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ، قَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : « أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ ؛ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ؛ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً ؛ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَهْوَنَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَيُّ شَيْءٍ نَسْتَهِي ، وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُرْكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ نَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا . »

قال ابن القيم^(١) : « وإذا كان الشهداء إنما نالوا هذه الحياة بمتابعة الرسل وعلى أيديهم ؛ فما الظن بحياة الرسل في البرزخ ؟ فللرسل والشهداء والصديقين من هذه الحياة أكملها وأتمها . وعلى قدر حياة العبد في هذا العالم يكون شوقه إلى هذه الحياة وسعيه وحرصه على الظفر بها ، والله المستعان . »

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة بدين لم يقضه قبل موته ؛ ومنهم من يكون محبوساً في قبره معذباً كصاحب الشملة التي أخذها ، بعد انتهاء المعركة قبل تقسيم الغنائم ، فصارت غلولاً ؛ فرآه النبي ﷺ في قبره والشملة تشتعل عليه ناراً في قلب القبر^(٢) !!

ومنها : أرواح تكون في تنور كالفرن ، وهي أرواح الزناة والزواني^(٣) . وهكذا ؛ فالأرواح في عالم البرزخ متفاوتة تفاوتاً شديداً جداً ، وحصول العلم الذي ذكرته عن هذه الحياة إنما وصل إلينا عن الصادق المصدوق

(١) «المدارج» (٣/ ٢٢٤) ط الحديث .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم ؛ وهو في «صحيح البخاري» (١٣٨٦ ، ٧٠٤٧) .

الذي لا ينطق عن الهوى ؛ فهذا عالم لا يتكلم فيه أحد بعقله أو بعلم من عند نفسه ؛ فهذا من الغيب الذي لا يجوز البتة لأحد أن يتكلم فيه إلا بصريح القرآن أو بصحيح سنة النبي ﷺ .

قال ابن القيم^(١) : « وحصول العلم بهذه الحياة ، إنما وصل إلينا بخبر إلهي ، على يد أكمل الخلق وأعلمهم وأنصحهم ﷺ ؛ فقامت شواهد هذه الحياة في قلوب أهل الإيمان ، حتى صارت لهم بمنزلة العيان - أي : بمنزلة من رأى بعينه ، لا والله أنا أصدق ما رآه النبي ﷺ بعينه أكثر مما أراه أنا بعيني - ففرت نفوس الصادقين من هذا الظل الزائل ، والخيال المضمحل ، والعيش الفاني المشوب بالتنغيص وأنواع الغصص رغبة في هذه الحياة ، وشوقاً إلى ذلك الملكوت .. واشتياًقاً لهذا النسيم الوارد من محل النعيم المقيم ، وما ذاك إلا بتوفيق من رب العالمين ؛ فلقد أقعد نفوس من غلبت عليهم الشقاوة عن السفر إلى هذه الدار ، وجذب قلوب من سبقت لهم منه الحسنی ، وأقامهم في الطريق ، وسهل عليهم ركوب الأخطار ؛ فأضاع أولئك مراحل أعمارهم مع المتخلفين ، وقطع هؤلاء مراحل أعمارهم مع السائرين ؛ قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦١] ؛ تعالى الله - وهو أحكم الحاكمين - عن هذا الظن والحسبان الذي لا يليق إلا بأجهل الجاهلين ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ أَمْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ وَأَمْ

(١) في «المدارج» ، (٣/٢١٨) .

الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿ [السجدة: ١٨-٢٠] ؛ فمن عرف أن الدنيا دار ممر كان حرياً أن يهجم الزاد لدار القرار ؛ فالدنيا ساعة فاجعلها في طاعة .

دَعَّ عَنْكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَاذْكَرَ ذُنُوبَكَ وَابْكَيْهَا يَا مُذْنِبَ
لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكَانَ حِينَ نَسِيْتَهُ بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لِاهٍ تَلْعَبُ
وَالرُّوحَ مِنْكَ وَدَيْعَةَ أَوْدَعْتَهَا سَتَرْدَهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتَسْلُبُ
وَعُرُورَ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا دَارَ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
الليْلِ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارَ كِلَاهِمَا أَنْفَاسِنَا فِيهِمَا تَعْدُ وَتَحْسَبُ

قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٥﴾
فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿ [المؤمنون: ١١٥-١١٨] ،
وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٥٨﴾ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿ [الكهف: ٤٥، ٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا
أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطْبًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ ﴿ [الحديد: ٢٠] ؛ فالعاقل هو الذي يستعدُّ لدار البرزخ و لدار القرار ، ثم ندبهم الله إلى المسابقة إلى الدار الآخرة الباقية التي لا زوال لها ؛ فقال سبحانه وتعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ؛ فسابق للخيرات للاستعداد لدار البرزخ ، ثم لدار القرار .

المرتبة الأخيرة من مراتب الحياة هي : الحياة الدائمة الباقية بعد انتهاء هذا العالم ، وذهاب الدنيا وأهلها في دار الحيوان ، وهذه الحياة هي الحياة التي شمر إليها المشمرون ، ونافس فيها المتنافسون ، وهي دار الراحة والنعيم والسعادة الأبدية .

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشرٌ خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنها
وكم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خرابًا وأفنى الموت أهلها
أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقبها
إن المكارم أخلاق مطهرة الدين أولها والعلم ثانيها
والعقل ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والفضل باقياها

لا تـركنن إلى الدنيا فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
 واعمل لدارٍ غدٍ رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن ناشيها
 قصورها ذهب والمسك طبتها والزعفران حشيش نابت فيها
 أنهارها لبن مصفى ومن عسل والخمر يجري حقيقاً في مجاريها
 والطيـر تجري على الأغصان عاكفة تسبح الله جهراً في مغانيها
 فمن يشتري اللار في الفردوس يعمرها بركة في ظلام الليل يجيها
 هذه الدار هي التي يقول مَنْ فاته الاستعداد لها؛ كما أخبر الله سبحانه
 بقوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢٦﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٧﴾
 وَجِئْنَا بِبُيُوتٍ مَّجْمُوعَةٍ يَوْمَئِذٍ يُتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٨﴾
 يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٣٠﴾ وَلَا
 يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٣١﴾ [الفجر: ٢٦-٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾
 [العنكبوت: ٦٤]، أي: هي دار الحياة الأبدية الدائمة، وأطرح سؤالاً أخيراً
 اختتم به ألا وهو: ما سرُّ تخلف النفس عن طلب هذه الحياة الدائمة؟
 والجواب: تتخلف عن طلب هذه الحياة الدائمة الخالدة مع علمنا أننا نعيش دار
 عمر، ولا نعيش في دار المقر، والدنيا زائلة، والدار الآخرة هي دار القرار، ومع
 ذلك يتقاعس الكثير عن طلب دار الآخرة، وعن دفع مهر الجنة! لأسباب:
 أقواها: ضعف الإيمان بالله؛ لأن الإيمان هو رُوح الأعمال والباعث عليها،
 وإن انعدم الإيمان انعدم العمل الصالح؛ لأن الله ﷻ قرن دوماً العمل
 الصالح بالإيمان؛ فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٨٢]؛
 فلا يمكن على الإطلاق أن تعمل صالحاً إلا إذا حققت الإيمان؛ فهو المحرك

لكل الصالحات ؛ بل هو الذي يدفعك لبذل نفسك للتضحية بروحك !!
 قال ابن القيم^(١) : « وبالجملة : فإذا قوي الإيمان قوي الشوق إلى هذه الحياة ، واشتد طلب صاحبه لها .. وإذا كانت حياة أهل الإيمان والعمل الصالح في هذه الدار حياة طيبة ؛ فما الظن بحياتهم في البرزخ ، وقد تخلصوا من سجن الدنيا وضيقها ؟ فما الظن بحياتهم في دار النعيم المقيم الذي لا يزول ، وهم يرون وجه ربهم تبارك وتعالى - بكرة وعشيًا ويسمعون خطابه ؟ » .
 فهيا جدّد الإيمان في قلبك ، واصدق في طلب العون من الله ، وتضرع بين يديه ، والجا إليه بصدق ، واطرح قلبك بذل وانكسار بين يدي الرحيم الغفار ، ثم ابتعد عن بيئة الفتن والمعاصي ، واقرب من بيئة الطاعة والإيمان ، والزم المسجد وحضور مجالس العلم التي تجدد الإيمان ، وتدفعك إلى العمل الصالح ، وتزيد في قلبك الإيمان ؛ قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَيَزِدَّا دُورًا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾ [الفتح:٤] ، وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] ؛ نسأل الله أن يرزقنا هذه الحياة الطيبة ، وأن يشبنا على الحق والإيمان حتى نلقاه .

ومن أسباب تحلّف النفس عن طلب الحياة الطيبة : جثوم الغفلة على القلب ؛ فإن الغفلة نوم القلب ؛ قال تعالى : ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١] .

قال ابن القيم^(٢) : « ولهذا تجد كثيرًا من الأيقاظ في الحس نيامًا في الواقع ،

(١) «المدارج» (٣/٢٢٥) بتقديم وتأخير .

(٢) المرجع السابق .

٢١٠ ————— جبريل عليه السلام يسأل والنبي صلى الله عليه وسلم يجيب

فتحسبهم أيقاظًا وهم رقود ، ضد حال من يكون يقظان القلب وهو نائم ؛
فإن القلب إذا قويت فيه الحياة لا ينام إذا نام البدن ، وكما هذه الحياة كان
لنبينا صلى الله عليه وسلم ، ولمن أحيا الله قلبه بمحبته واتباع رسالته على بصيرة من ذلك
بحسب نصيبه منها « انتهى .

والله نسأل أن يحمي قلوبنا ، وأن ينور صدورنا ، وأن يقينا شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

**** معرفتي ****

www.ibtesama.com

منتديات مجلة الإبتسامة

التوبة

أول المنازل وأوسطها وآخرها

إنَّ هذه المنازل التي تقدمت ، تبدأ بالتوبة وتنتهي كذلك بالتوبة ؛ لذا فسوف أختتم هذه المنازل بتلك العبودية ^(١) ؛ والتوبة كما قال ابنُ القيم رحمه الله : « هي حقيقة دين الإسلام ، والدين كله داخل في مسمى التوبة » ^(٢) .

فواجبٌ على العبد البصير ، السائرِ إلى العزيز الغفور أن يجدد التوبة مع كلِّ نفسٍ في كلِّ وقتٍ وحينٍ ؛ لأن العبد لا ينفك عن معصية ؛ إما أن تكون المعصية ظاهرة ، وإما أن تكون المعصية باطنة !

فكلُّ لحظةٍ غفوت فيها عن الله ؛ فهي تحتاجُ منك إلى توبة ، إما أن تكون لحظة انشغال القلب عن الله ، أو لحظة تعلق القلب بسببٍ من أسباب المادة ، أو من أسباب الدنيا ، أو لحظة تعلق القلب بشهوة أو بشبهة ؛ فهذا تقصير يحتاج من العبد الذي يعرف قدر ربه إلى توبة ؛ وإلى تجديد ؛ فالتوبة هي حقيقة دين الإسلام ؛ لذا كان التائب حبيب الله - جَلَّ وَعَلَا - قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ؛ فإذا كنت تريد أن تكون محبوباً لله - جَلَّ وَعَلَا - فكن دائماً على توبة .

فحقيقة التوبة : هي الرجوع عن كلِّ ما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى كل ما يحبه الله ظاهراً وباطناً .

قال ابنُ القيم ^(٣) : « التوبة هي : بداية الأمر وخاتمته ، ولذلك كانت التوبة غاية كلِّ مؤمن ، وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها فضلاً عن

(١) وأحيل القارئ إلى شرح موسّع لمنزلة التوبة فيما سبق في المجلد السادس .

(٢) سبق .

(٣) تقدم .

القيام بها علمًا وعملاً وحالاً « يظن كثير من الخلق أن المذنب العاصي هو الذي تجب التوبة في حقه فحسب ا وهذا فهم مغلوط ؛ تدبر معي قول الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] ، لم يقل: أيها المسلمون !! بل قال : أيها المؤمنون ؛ فالله - جَلَّ وَعَلَا - يأمر أهل الإيمان بالتوبة ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحریم: ٨] ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] ، وكان النبي ﷺ ؛ كما في «صحيح مسلم»^(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ؛ يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكان الصحابة في مجلس واحد يعدُّون للنبي ﷺ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »^(٢) ، وفي لفظٍ : « التَّوَّابُ الْغَفُورُ » أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ .

فلا يعرف قدر التوبة إلا من عرف جلال الله سبحانه وتعالى وقدره ؛ لأن

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استجاب الاستغفار والاستكثار منه (٢٧٠٢ / ٢٤) .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٢١ ، ٦٧) ، وعبد بن حميد في «المتخب» (٧٨٦) ، والبخارى في «الأدب المفرد» (٦١٨) ، وأبو داود كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار (١٥١٦) ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا قام من مجلسه (٣٤٣٤) ، وابن ماجه كتاب الأدب ، باب الاستغفار (٣٨١٤) ، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٦١٨) .

فضل التوبة عظيم ، فإذا أردت أن تكون محبوباً إلى رب العالمين ؛ فكُنْ دوماً على توبة ؛ فالتائب حبيبٌ لله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، ولو لم يكن للتوبة إلا هذا الشرف لكفى ! ولم يجعل الله ﷻ حبه للتوابين إلا وهم أقرب الخلق إليه ؛ قال ربنا ﷺ كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري^(١) من حديث أبي هريرة ؓ : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِن سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ ... » .

فالتوبة سبب نور القلب ، ومحو أثر الذنب ؛ لأن الذنب له أثر يؤثر على القلب وعلى الجوارح ، كذلك التوبة لها أثر يؤثر على القلب وعلى الجوارح . قال ابن عباس ؓ : « إن للطاعة نوراً في الوجه ، ونوراً في القلب ، ونوراً في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق » ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] ، أي : « محبة في قلوب الخلق » ، أي : من المؤمنين الصادقين ؛ لأن المنافق لا يحب المؤمن ؛ فالمنافق على طول الخط يبغض المؤمنين الموحدين ؛ فالأرواح جنود مجندة ؛ ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف^(٢) .

إذا - أيها الأفاضل : فالتوبة تمحو أثر الذنب تماماً من القلب ؛ روى أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم^(٣) وغيرهم بسند صحيح على شرط مسلم

(١) تقدم قريباً .

(٢) سبق من حديث عائشة وأبي هريرة ؓ .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧) ، والترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ويل للمطففين

(٣٣٣٤) ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الذنوب (٤٢٤٤) ، والحاكم (٢/ ٥٦٢) ،

وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٢٥٥٠) .

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءً فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ وَاسْتَغْفَرَ ، صُقِلَ قَلْبُهُ ... الحديث » ، أي : أصبح كالمرأة من اللمعان .

قال ابن القيم : « إذا أويت إلى فراشك فانظر أين بييت قلبك ؟ وإذا استيقظت من نومك فانظر إلى أين يطير قلبك ؟ » .
ويقول ﷺ ^(١) :

« لا يسلم القلب حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد ، ومن بدعة تناقض السنة ، ومن شهوة تناقض الأمر ، ومن غفلة تناقض الذكر ، ومن هوى يناقض الإخلاص » ، هذه شروط سلامة القلب ؛ حينئذ يلقى الله بقلب سليم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (١٠٠) إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿الشعراء: ٨٩﴾ ؛ فهو سليم من الغل والحقد والحسد والكبر والنميمة والغيبة والكذب والغش والمكر والخداع والزور والبدع والشرك والحرام ؛ فقلبه نظيف طاهر نقي ، أنور فيه سراج منير .
فهيأ - أيها التائب - أقبل على الله بقلب أوأه منيب خاشع ذليل منكسر ،
وقل :

بك أستجير ومن يجير سواك	فأجر ضعيفاً يحتمي بحماك
إني ضعيف أستعين على قوي	ذنبى ومعصيتى ببعض قواك
أذنبت يا ربى وقادتني ذنوبٌ	ما لها من غافر إلاك
دنياي غرتني وعفوك شدني	ما حيلتي في هذه أو ذاك
لو أن قلبي شك لم يك مؤمناً	بكريم عفوك ما غوى وعصاك
رباه هاأنذا خلصت من الهوى	واستقبل القلب الخليُّ هداك

رَبِّاهُ قَلْبٌ تَائِبٌ نَاجِيكَ أَتَرُدُّهُ وَتَرُدُّ صَادِقَ تَوْبَتِي

حاشاك ترفض تائبًا حاشاك

فليرض عني الناس أو فليسخطوا أنالم أعد أسعى لغير رضاك

والسؤال : فما هي علامات قبول التوبة ؟ كيف أعلم أن الله ﷻ قد قبل مني التوبة ؛ فلقد تبتُ مرارًا وتكرارًا ، ولكنني عُدتُ إلي الذنب ! ولا أدري أقبل الله توبتي أم ردني !!؟

فأول علامات قبول التوبة : أن يتقل العبد بعد التوبة من طاعة إلى طاعة ، ومن خير إلى خير ؛ فيكون العبد بعد التوبة خيرًا مما كان عليه قبل التوبة .

ثانيًا : أن لا يزال العبد التائب خائفًا من الله تبارك وتعالى لا يأمن حتى بعد التوبة من مكر الله ﷻ ؛ لأنه لو اغتر بطاعته ، فهذه بداية الخذلان ! وإنما يجب أن يلزم الخوف إلى أن يسمع قول الملك له : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ [الفجر: ٢٨، ٢٧] ، وحتى يقال له : ﴿ أَلَا تَحْقَابُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٨﴾ خُنُّ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ [نصت: ٣٠، ٣١] .

ولله درُّ القائل :

أحزان قلبي لا تزول حتى أبشر بالقبول

وأرى كتابي باليمين وتقر عيني بالرسول

العلامة الثالثة : أن ننظر إلى أهل المعصية نظرة إشفاق ؛ فنخر الله سبحانه أن نحفظنا من الوقوع في هذه المعصية ، ونقترب من أهل المعاصي ، ونذكرهم بالله برحمته ؛ لعل الله أن يجعل هداية أحد العاصين على يدك ؛ فيكون لك الثواب والأجر كحمر النعم عند الله - جَلَّ وَعَلَا - ﴿ قَوْلَهُ لَأَنْ يُهْدِيَ بِكَ

رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِخْرِ النَّعَمِ ، كما قال النبي ﷺ (١) .

فلا تقل للعاصي : أنا العالم ، وأنت الجاهل ! أنا الطائع وأنت المذنب !
قال تعالى : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بِلِ اللَّهِ
يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧] ، وفرقٌ
كبيرٌ بين التائب الداعي إلى الله ، المذكرُ بالله ، وبين المعجب بنفسه ، المغرور
المتكبر بطاعته وعبادته !

رابعاً من علامات قبول التوبة : كسرة خاصة تُحْصَلُ للقلب ، لا تكون إلا
للمذنب التائب ؛ فتراه مكسوراً خاشعاً ذليلاً لله سبحانه وتعالى ، وهذا هو
كمال العبودية لله تبارك وتعالى ؛ تمام الذل مع تمام الحب ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا
خُلِقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] هذه بعض العلامات على
قبول التوبة وصحتها ، والله أسأل أن يتوب علينا لتوب إليه ؛ اللهم لا تفضحنا
بخفي ما اطلعت عليه من أسرارنا ، ولا بقبيح ما تجرأنا به عليك في خلواتنا ؛
اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إن سئلت به أعطيت ، وإن دُعيت به
أجبت أن تصرف قلوبنا جميعاً إلى طاعتك ؛ اللهم ارزقنا جميعاً قبل الموت توبة ،
وعند الموت شهادة ، وبعد الموت جنة ورضواناً ؛ اللهم تقبل مِنَّا واقبلنا ، وتُب
علينا وارحمتنا ؛ إنك أنت التواب الرحيم .

(١) تقدم ، وهو في « صحيح البخاري » (٢٩٤٢) .

السؤال عن الساعة

بقي الكلام على ذكر الساعة من هذا الحديث المبارك ، في قول جبريل عليه السلام: « فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ».

قال ابن رجب رحمته الله (١): « يعني : أن علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه إشارة إلى أن الله تعالى استأثر بعلمها ، ولهذا جاء أن العالم إذا سُئِلَ عن شيء لا يعلمه أن يقول : لا أعلمه ، وأن ذا لا ينقصه شيئاً ؛ بل هو من ورعه ودينه ؛ لأن فوق كل ذي علم عليم . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ (٢): « فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤] ، وقوله ﷺ: « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِيَوْمٍ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يُسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَافِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » [الاعراف: ١٨٧] .

وفي «صحيح البخاري» (٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص: ٥٤).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب: قوله: « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » (٣٤) (٤٧٧٧)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (٥/٩).

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب: قوله: « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » (٣٤) (٤٧٧٨) ، وفي كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: « عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا » [الجن: ٢٦] (٧٣٧٩).

« مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ رُؤُوسُ السَّاعَةِ ﴾ . اهـ .

فَعَلِمُ قِيَامَ السَّاعَةِ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؛ لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَكًا مَقْرَبًا ، وَلَا نَبِيًّا مَرْسَلًا ، وَلَوْ كَانَ الْمَصْطَفَى ﷺ !! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَيْضًا : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿ ٤٦ ﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى ﴿ ٤٧ ﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَخَشَفَهَا ﴿ ٤٨ ﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٦٣] ؛ فَإِذَا كَانَ أَمِينُ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَأَمِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا يَعْلَمَانِ شَيْئًا عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ فَلَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَنْ يَجْزِمَ أَنَّ السَّاعَةَ تَكُونُ فِي السَّنَةِ الْفُلَانِيَّةِ ، أَوْ فِي الشَّهْرِ الْفُلَانِيِّ !!! لِأَنَّ ادِّعَاءَ ذَلِكَ صَرَبٌ مِنَ الْمَجَازِفَةِ ، وَجَهْلٌ مَبِينٌ ، وَرَقَّةٌ فِي الدِّينِ ؛ فَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ .

ثُمَّ قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا... » أَي : عِلْمَاتِهَا وَأَشْرَاطِهَا ، وَقَدْ أَطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ : « سَأَحَدُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا » يَعْنِي : عَنْ عِلْمَاتِهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِهَا .

وَفِي « الصَّحِيحِينَ » ^(١) مِنْ حَدِيثِ حَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : « لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ » .

(١) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرًا مقدرًا (٦٦٠٤) وهذا لفظه، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١).

وفي «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ ؛ فَتَزَلَّ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ؛ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ؛ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ؛ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِهَا هُوَ كَائِنٌ ؛ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا . »

فالله أخبر نبيه ﷺ بما سيقع في كل الكون بين يدي الساعة من علامات .
وعلامات الساعة تنقسم إلى قسمين: علامات صغرى ، وعلامات كبرى ، وقد سبق الحديث عن ذلك بالتفصيل بفضل الله وتوفيقه ؛ فما نعيشه الآن ، وما نراه بأعيننا ، وما نسمه بأذاننا ، أخبرنا عنه حبيينا ونبينا منذ أربعة عشر قرناً ؛ قال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [النجم: ١-٧] ؛ فكل أمر متعلق بالدين إنما هو وحى من رب العالمين ، لا يتكلم فيه رسول الله ﷺ من عند نفسه .

قال تعالى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] .

وقد ذكر النبي ﷺ - هنا - للساعة علامتين :

الأولى : « أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا » والمراد بربتها : سيدتها ومالكتها .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « رَبَّتَهَا » ؛ قال ابن رجب رضي الله عنه^(٢) : « وهذه إشارة

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩٢) .

(٢) «جامع العلوم والحكم» (ص ٥٤) .

إلى فتح البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ؛ حتى تكثر السراري ، وتكثر أولادهن ؛ فتكون الأمة رقيقة لسيدها ، وأولاده منه بمنزلة ؛ فإن ولد السيد بمنزلة السيد ، فيصير ولد الأمة بمنزلة ربهما وسيدها « ثم قال : «وقيل : معناه : أن الإمام تلدن الملوك» اهـ.

وقد ذكر هذا الاختلاف الإمام النووي في «شرح مسلم»^(١) والحافظ في «الفتح»^(٢) وزاد : أن يكثر العقوق في الأولاد ؛ فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام !!

قال الحافظ : « فأطلق عليه ربهما مجازاً لذلك . أو المراد بالرب : الربّي ؛ فيكون حقيقة . وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة . ومحصلة الإشارة : أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور ؛ بحيث يصير الربّي مريباً ، والسافل عالياً . وهذا الوجه - كما قال الحافظ - هو أحسن الوجوه ، وأقربها ، وأجودها .. ولقد كثرت هذه العلامة بهذا المعنى بصورة تدمي القلب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العلامة الثانية :

« أن ترى الحفاة العرّة العالة ؛ رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان » .
والحفاة : جمع الحافي ، وهو من لا نعل له . والعرّة : جمع العاري ، وهو صادق على من يكون بعضُ بدنه مكشوقاً مما يحسن ، وينبغي أن يكون ملبوساً^(٣) .

(١) (١/١٩٤).

(٢) «فتح الباري» (١/١٤٩).

(٣) «عون المعبود» للعظيم آبادي (٨ / ٨١) ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للملّا علي القاري ، أول كتاب الإيمان.

قال النووي^(١): « أما : « العالة » فهم الفقراء ، والعائل : الفقير ، والعيلة : الفقر ، وعال الرجل بعيل عيلة ، أي : افتقر ، والرعاء بكسر الراء وبالمد ، ويقال : فيهم « رُعاة » بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد ، ومعناه : أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان . والله أعلم » اهـ .

وقوله : « رعاء الشاء » ؛ رعاء جمع راع ، والشاء جمع شاة .
وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ؛ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهَمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ؛ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » .

وقوله : « الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبُكْمَ .. » المراد بهم الجهلة السفلة الرعاء ؛ كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ صُمَّ بِكُمْ عُمَى ﴾ [البقرة: ١٨] ، أي : لما لم يتفعلوا بجوارحهم هذه ؛ فكانهم عدموها .

قال النووي^(٢): « هذا هو الصحيح في معنى الحديث ، والله أعلم » .
وقال الحافظ^(٣): « وقيل لهم ذلك مبالغة في وصفهم بالجهل ؛ أي : لم يستعملوا أسماعهم ولا أبصارهم في الشيء من أمر دينهم ، وإن كانت حواسهم سليمة » .

وفي « مسند » أحمد^(٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) في « شرح مسلم » (١/١٩٤) .

(٢) « شرح مسلم » (١/١٩٨) .

(٣) « الفتح » (١/١٥٠) .

(٤) أخرجه أحمد في « مسنده » (١/٣١٨، ٣١٩) والبخاري ؛ كما في « كشف الأستار » (١/٢١) ، وقال الهيثمي في « المجمع » (١/٤٢) : « وفي إسناد أحمد : شهر بن حوشب » . وقال الألباني في « الصحيحة » (١٣٤٥) : « وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ؛ شهر وهو ابن حوشب سيء » .

ﷺ مَجْلِسًا لَهُ ؛ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ ؛ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِسْلَامُ أَنْ تُسَلِّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ ، وَتَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ». قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : « إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتَ ». قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَحَدِّثْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَتُؤْمِنَ بِالْمَوْتِ وَبِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ قَالَ ﷺ : « إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ ». قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَحَدِّثْنِي مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا هُوَ : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ حَدِّثُكَ بِمَعَالِمِهَا دُونَ ذَلِكَ ». قَالَ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَحَدِّثْنِي . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتَ الْأُمَّةَ وَلَدَتْ رَبَّتَهَا أَوْ رَبَّهَا ، وَرَأَيْتَ أَصْحَابَ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا بِالْبُنْيَانِ ، وَرَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْجِيَاعَ الْعَالَةَ كَانُوا رُءُوسَ النَّاسِ ؛ فَذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا ». قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ أَصْحَابُ الشَّاءِ وَالْحُفَاةُ الْجِيَاعُ الْعَالَةُ ؟ قَالَ : « الْعَرَبُ » .

■ الحفظ ، ولكن الحديث صحيح ثابت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة نحوه ، ومن حديث عمر عند مسلم وغيره دون الزيادة « وانظر : «صحيح الجامع» (٥٦٠) .

قال القرطبي^(١): « المقصود : الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولى أهل البادية على الأمر، ويتملكوا البلاد بالقهر، فتكثر أموالهم، وتنصرف همهم إلى تشييد البنيان، والتفاخر به، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان ». ومنه الحديث الآخر: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعِ »^(٢). اهـ.

وقال ابن رجب^(٣): « ومضمون ما ذكر من أشراف الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور توسد إلى غير أهلها؛ كما قال النبي ﷺ لمن سأله عن الساعة: « إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ »^(٤)؛ فإنه صار الحفاة العراة رعاء الشاء، وهم أهل الجهل والجفاء رؤساء الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتناولوا في البنيان؛ فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا؛ فإنه إذا كان رهوس الناس من كان فقيراً عائلاً فصار ملكاً على الناس سواء كان ملكه عاماً أو خاصاً في بعض الأشياء.. وفي قوله: « يتناولون في البنيان » دليل على ذم التباهي والتفاخر خصوصاً بالتناول في البنيان، ولم يكن إطالة البناء معروفاً في زمن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ بل كان بينانهم قصيراً بقدر الحاجة » اهـ.

وفي « صحيح البخاري »^(٥): من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:

(١) كما في « الفتح » للحافظ (١/١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب « الفتن »، باب (٣٧) (٢٢٠٩) وقال: « حديث حسن »، وأحمد (٥/٣٨٩)، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٧٤٣١)، و« المشكاة » (٥٣٦٥) من حديث حذيفة ؓ.

(٣) في « جامع العلوم والحكم » (١/٥٥، ٥٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأنتم الحديث ثم أجاب السائل (٥٩) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب (٢٥) (٧١٢١).

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ ». ونحن نرى هذا التطاول في البنيان ، حتى إنك لترى الأبراج العالية الآن في كل مكان ؛ بل وترى ناطحات السحاب في الدول الغربية ؛ ترى عمارات شاهقة جداً يزيد عدد أدوارها على مئة دور أو طابق ؛ كما في نيويورك وغيرها ؛ فهذه علامة أخبر عنها النبي ﷺ ؛ وقد وقعت بمثل ما أخبر.

وقوله : « ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » . وفي رواية ^(١) : قال : « ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا .. » . وفي رواية أخرى ^(٢) : « قَالَ عُمَرُ : فَلَقِينِي النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ » .
وقوله : « فَلَبِثْتُ مَلِيًّا » ؛ فمعناه : وقتاً طويلاً .

قال النووي في « شرح مسلم » ^(٣) : « وفي شرح السنة للبغوي : (بعد ثالثة) ^(٤) وظاهر هذا : أنه بعد ثلاث ليال ، وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا : « ثُمَّ أَذْبَرَ الرَّجُلُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فَأَخَذُوهُ لِيَرُدُّوهُ ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَذَا جِبْرِيلُ » ^(٥) ؛ فيحتمل الجمع بينهما أن عمر ﷺ لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في

(١) عند أحمد (١/٥١، ٥٢)، وأبي داود، كتاب السنة، باب في القدر (٤٦٩٥) والنسائي، كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام (٤٩٩٠) (٨/٩٧-١٠١)، وفي «الكبرى» (١١٧٢١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٠/٢٠٣).

(٢) عند الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٢٦١٠)، وابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان (٦٣).

(٣) (١/١٩٥).

(٤) « شرح السنة » (رقم: ٢)، وابن حبان (١٦٨)، وفي رواية أبي عوانة : « فلبثنا ليلي ، فلقيني رسول الله ﷺ بعد ثلاث » . وعند ابن منده في «الإيمان» (٧) : « بعد ثلاثة أيام » ؛ وكما في «الفتح» (١/١٥٢).

(٥) وهو في «الصحيحين» (البخاري ٥٠، ومسلم ٩، ١٠) وقد تقدم.

الحال ؛ بل كان قد قام من المجلس ؛ فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، وأخبر عمر ؓ بعد ثلاث ؛ إذ لم يكن حاضرًا وقت إخبار الباقيين ، والله أعلم . ا.هـ .

قال الحافظ^(١) : « ويدلُّ عليه قوله : « فلقبني » وهو جمع حسن . »

وقوله ﷺ : « يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فيه : أن النبي ﷺ « كان يسأل أصحابه عن أشياء للفت أنظارهم إلى الاستعداد لجوابها ، فيقولون : الله ورسوله أعلم ، ثم يجيبهم ، كما في حديث عمر هذا ؛ وكما في حديث معاذ ؓ : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . الحديث رواه البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٤٨) .

ويشرع للمستئول إذا لم يكن عنده جواب أن يقول : لا أدري ، أو : الله أعلم ؛ لصلاحيه ذلك لكل سؤال ، بخلاف : الله ورسوله أعلم ؛ فلا تصلح لكل سؤال ؛ فلو سأل سائل : متى تقوم الساعة ؟ تعيّن في الجواب قول : الله أعلم ؛ لأن النبي ﷺ لا يعلم متى تقوم الساعة .

وأيضًا ؛ فإن النبي ﷺ بعد موته لا يعلم بما يحصل لأمته من بعده ؛ لحديث ابن مسعود ؓ أن النبي ﷺ قال : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُزْفَعَنَّ رِجَالُ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيَخْتَلِجَنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصْحَابِي ! فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدِّكَ » رواه البخاري (٦٥٧٦) ، ومسلم (٢٢٩٧) . ا.هـ .

وقوله في حديث أبي هريرة ؓ : « ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا » .

(١) «الفتح» (١/١٥٢) .

(٢) «شرح حديث جبريل في تعليم الدين» للشيخ العباد - حفظه الله - (٧٨، ٧٩) .

(جبريل يسأل والنبي يجيب ج٧)

قال الحافظ في «الفتح»^(١): «فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي ﷺ فيراه ، ويتكلم بحضرته ، وهو يسمع . وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة ، والله أعلم .»

ومن الأدلة على أن الملائكة تتشكل في صورة البشر ؛ قول الله تعالى عن مريم ؑ : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ١٧-١٩].

وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٧﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٨﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧].

وكما في حديث^(٢) الأكمه والأبرص والأعمى ؛ فقد جاءهم الملك على هيئة رجل مسكين عابر سبيل .

وكما في حديث^(٣) ملك الموت الذي جاء موسى ففقا موسى عينه .

وكما في حديث^(٤) الرجل الذي زار أخاه في الله فأرصد الله على مدرجته ملكًا .

وكما في حديث^(٥) القاتل التسعة والتسعين نفسًا وفيه: فاتاهم ملك في صورة آدمي .

(١) «الفتح» (١/١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٤) ، ومسلم (٢٩٦٤) عن أبي هريرة ؓ

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٠٧) ، ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة ؓ

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) عن أبي هريرة ؓ .

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) عن أبي سعيد الخدري ؓ

وعلق الحافظ على قوله ﷺ: « وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ؛ فيكلمني فأعي ما أقول » بقوله: « فيه دليل على أن الملك يتشكل بشكل البشر .. ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه »^(١).

وقوله ﷺ: « هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » ؛ وفي رواية الترمذي وابن ماجه: « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

قال الحافظ^(٢): « وإسناد التعليم إلى جبريل مجازي ؛ لأنه كان السبب في الجواب ؛ فذلك أمر بالأخذ عنه » .

وقال النووي^(٣): « فيه أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها ديناً ، وأعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعاً من العلوم والمعارف والآداب واللطائف ؛ بل هو أصل الإسلام ؛ كما حكيناه عن القاضي عياض ، وقد تقدم في ضمن الكلام فيه جمل من فوائده ومما لم نذكره من فوائده : أن فيه : أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب للجميع ، وفيه: أن ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه ، ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض ، وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله . والله أعلم » . ا.هـ .

وهنا تنبيهات مهمة أختتم بها هذا الحديث المبارك أشار إليها الحافظ في «الفتح»^(٤) بقوله :

« الأول: دلت الروايات التي ذكرناها^(٥) على أن النبي ﷺ ما عرف أنه

(١) «الفتح» (٢٩/١) (تحت حديث: ٢).

(٢) «الفتح» (١٥٢/١) .

(٣) «شرح مسلم» (١٩٥/١) .

(٤) «فتح الباري» (١٥٢/١) .

(٥) في «الفتح» قبلها (١٥١/١) .

جبريل إلا في آخر الحال ، وأن جبريل أتاه في صورة رجل حسن الهيئة لكنه غير معروف لديهم ، وأما ما وقع في رواية النسائي من طريق أبي فروة في آخر الحديث : « وانه لجبريل نزل في صورة دحية الكلبي » فإن قوله نزل في صورة دحية الكلبي وهم ؛ لأن دحية معروف عندهم ، وقد قال عمر : « مَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ »^(١) ، وقد أخرجه محمد بن نصر المرزوي في كتاب الإيمان له من الوجه الذي أخرجه منه النسائي فقال في آخره : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَكُمُ دِينَكُمْ » حسب ، وهذه الرواية هي المحفوظة لموافقتها باقي الروايات .

الثاني : قال ابن المنير: في قوله : « يُعَلِّمَكُمُ دِينَكُمْ » دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علمًا وتعليمًا ؛ لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ، ومع ذلك فقد سماه معلمًا ، وقد اشتهر قولهم : حُسن السؤال نصف العلم ، ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث ؛ لأن الفائدة فيه انبنت على السؤال والجواب معًا .

الثالث: قال القرطبي : هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة ، لما تضمنه من جمل علم السنة .

وقال الطيبي : لهذه النكته استفتح به البغوي كتابيه «المصاييح» «وشرح السنة» اقتداءً بالقرآن في افتتاحه بالفاتحة ؛ لأنها تضمنت علوم القرآن إجمالًا .

(١) وفي «مسند أحمد» (٥٣/١) بسند صحيح من حديث ابن عمر ؓ وفيه أن النبي ﷺ قال : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، مَا أَتَانِي فِي سُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ خَيْرَ هَذِهِ الصُّورَةِ » . وقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٣٠/١٢) واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٠٣٨) ، وابن منده في «الإيمان» (١٣ ، ١٤) ، والأجري في «الشریعة» (٢٣٢) ، والبيهقي في «السنن الصغير» (١٠) ، وأبو نعیم في «الحلیة» (٢٠٢/٨) ، وابن حبان (١٧٣) ، والمرزوي في «تعظيم الصلاة» (٣٧٠) من أوجه عن ابن عمر بالفاظ مقاربة ؛ أشار إلى بعضها الحافظ ؛ كما قد سبق .

وقال القاضي عياض : اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان ابتداءً وحالاً ومآلاً ومن أعمال الجوارح ، ومن إخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعةٌ إليه ، ومتشعبةٌ منه ؛ قلت : ولهذا أشبعت الكلام عليه ، مع أن الذي ذكرته وإن كان كثيرًا ؛ لكنه بالنسبة لما يتضمنه قليل ، فلم أخالف طريق الاختصار . والله الموفق « ا. هـ .

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

خاتمة

وأخيراً ، أشهد الله تعالى أني متبراً من حولي وطولي ؛ فانا الفقير الذليل ، لا أدعي - ورب الكعبة - أنني قدّمت شيئاً أيّ شيء ؛ فالفضل ابتداءً وانتهاءً لله جلّ وعلا ، صاحب الفضل ووليّ العطاء ، وما أردت إلا أن أشرف وأزكى بالحديث عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، من كلام إمام الدعاة ، وسيد التقاة ، وأشرف المرسلين ، وأطهر العالمين ، وأن أقدم منهجه الدعوي ﷺ في صورة مجملّة غير متفرقة ؛ ليكون عقداً بهيجاً فريداً أطوّق به عنق كل من يتحرّك لدعوته ؛ ليكون على بصيرة ؛ حتى لا ينحرف عن المنهج غايةً ووسيلة .

وأصرخ بلسان الحال والمقال :

أَسِيرٌ خَلْفَ رَكْبِ الْقَوْمِ ذَا عَرَجٍ مُؤَمَّلًا جَبْرًا مَا لَأَقِيْتُ مِنْ عَوَجٍ
فَإِنْ لِحَقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَقُوا فَكَمْ لِرَبِّ السَّمَاءِ فِي النَّاسِ مِنْ فَرَجٍ
وَإِنْ ظَلَلْتُ بِقَفْرِ الْأَرْضِ مُنْقَطِعًا فَمَا عَلَى أَعْرَجٍ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ
ويعلم الله وحده أنني مدين بالفضل له - جلّ وعلا - ثم لأهل الفضل
الذين غمروني بفيضهم وفضلهم وعطائهم ؛ من مشايخي الأجلاء وأساتذتي
الفضلاء .

ولا أنسى في هذه الخاتمة : أن أشكر مرةً أخرى الإخوة الأفاضل الذين قاموا معنا في خدمة هذا السفر الكريم ؛ فلهم مني جزيل الشكر على مساعدتهم لي ، وبذلهم من أوقاتهم لإنهاء هذا العمل المبارك بهذه الصورة المشرقة المتناسقة ؛ فالله أسأل أن يبارك في جهدهم ، وأن يجزل لنا ولهم المثوبة ، وأن يزيدنا وإياهم من فضله وتوفيقه .

وأَسأل الله تعالى أن يجبر كسر قلوبنا ، وأن يغفر ذنوبنا ، وأن يستر عيوبنا ،
والأَّ يجعل حَظَّنَا من ديننا قولنا ، وأن يُحسن نياتنا وأعمالنا ، وأن يجعل عملنا
وقولنا وحالنا خالصًا لوجهه الكريم ، وألا يجرمنا شرف الدعوة إليه ،
وكرامة البلاغ عنه ، ودلالة الخلق عليه بحق .

اللهم لا تفضحنا بِخَفِيٍّ ما اطلَّعتَ عليه من أسرارنا ولا بقبيح ما تجرأنا
به عليك في خلواتنا . اللهم اغفر لنا الذنوب التي تَهَيْتُكَ العصم . واغفر لنا
الذنوب التي تُنَزِّلُ النَّقْمَ . واغفر لنا التي تَحْبِسُ الدعاء ، واغفر لنا الذنوب
التي تقطعُ الرجاء ، واغفر لنا الذنوب التي تُنَزِّلُ البلاء ، يا من ذِكرُهُ دواء ،
وطاعتهُ غِنَاءٌ ، ودَعَاؤُهُ شفاء ، ارحم من رأس ماله الرجاء ، وسلاحه البكاء ،
يا ربَّ الأرض والسما .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو أحمد

محمد بن إبراهيم بن حسان

القاهرة . مدينة ٦ أكتوبر

فهرس الأحاديث

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
١٧٤ / ٣	أثروني بكتابٍ أكتب لكم كتابًا
٣٣٣ / ٣	أئذن له وبشره بالجنة
٦٥ / ٧	أباهر
١٩٧ / ١	أبايعك على أن تعبد الله
٥٩، ٢٢ / ٢	أبدأ بما بدأ الله به
٢٨٩ / ١	أبدأن بيمينها
٢٩٣ / ٢	أبشروا آل عمار وآل ياسر
١٠٥ / ٥	أبشركم بالمهدي يبعث في أممي
١٧١ / ٤	أبصرته في بطنان الجنة عليه سندس
١٠٢ / ٥	أبعثها قيامًا مقبلة ، سنة نبيكم
٨٥ / ٢	أبنا العاص مؤمنان
٣٣٤ / ٣	أبناي هذان سيدا شباب أهل الجنة
٩٧ / ٥	أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟
١٧١ / ٥	أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة
٩٩ / ٥	

الصفحة	الحديث
٩٦/٥	أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
٦٩، ٢٥/٦	أَبُوؤ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوؤ بِذَنبِي
٥١٨/١	أَتَاكُمْ رَمَضَانُ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ
٢٨٩/١	أَنَا عَلِيٌّ ﷺ وَقَدْ صَلَّى ، فَدَعَا بِطَهْوِرٍ
٣٢٥، ٥١٥/١	أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى
٢٥٩/١	أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَبَشَّرَنِي
٢٦١/٢	أَتَانِي جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَن يَمِينِي
٣٧٧/١	أَتَصَدِّقِينَ بِتَمْرَةٍ ؟ قَالَتْ : أَلَمْ تَقْرَأِ :
١٩، ١٢٧/٦	أَتَى اللهُ حَيْثُمَا كُنْتُ ، وَأَتَّبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا
٨٠/٧	
٤١٢/٤	أَتَى اللهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ! أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ
٥٣٦/٤	أَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ
١٥٨/٦	أَتَّقُوا الشُّرَكَ ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ
٦٠/٤	أَتَّقُوا الظُّلْمَ
٣٧٩/١	أَتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ
٥٥١/٤	
١٥٩/٧	

- ٦١ / ٦ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ
- ٤١٠ / ٢ اتَّقِي اللَّهَ ، فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ
- ٢٣ / ٤ أَحِبَّهُ لِأُمَّكَ ؟
- ٣٢٥ / ٤ أَتَذُرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟
- ٤٧٢ / ٤ أَتَذُرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟
- ١٨٥ / ٢ أَتَذُرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدُّهُ ؟
- ٣٨٠ / ٦ أَتَذُرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟
- ٦٧ / ٥ أَتَذُرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟
- ٢٠ / ٤ أَتَذُرُونَ مَا الْمَفْلِسُ ؟
- ١٦٥ / ٦، ٥٣٩
- /٥، ١٢٣ / ٤ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ١٠٦ / ٧، ٨٦
- ٢٧ / ٦ أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟!
- ٣٨٧ / ١ أَتَرَى أَحَدًا
- /٥، ١٧٥ / ٣ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ
- ١٠٩ / ٦، ٤١٨
- ٢٥٠ / ٢ أَتَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟
- ٢٣٩ / ٤ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

الصفحة	الحديث
٦٠ / ٣	أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعِيدٍ
٤٠٦ / ١	أَتَعْطِيَانِ زَكَاتَهُ ؟
٤٠٥ / ١	أَتَعْطِينَ زَكَاتَ هَذَا ؟
٣٣٧ / ١	أَتَمُّوا الصَّفَّ الْأَوَّلَ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ
٥٠٤٥٣ / ٤	أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ
٩١	
٣٥٠ / ١	أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي
٧٠ / ٥	أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّؤْلُؤِ
١٠٤ / ١	أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ
٣٣٥ / ٣	أَبُتُّ أَحَدٌ ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ
٤٦٩ / ٣	أَأْتَمُّ لَكُمْ
٥٠١٤٥ / ١	أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدَاءً ؟
٢٠٦	
٣٦٢ / ١	اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
٢٨٣ / ٤	أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ
٥١٤٨ / ٢	أَحَابِسْتَنَا صَفِيئَةً ؟
٥١ / ٢	أَحَابِسْتَنَا هِيَ ؟

- أحب الصيام إلى الله صيام داود ٥٣٦ / ١
- أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ٤١٠ / ٥
- اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عِنْدَ رَبِّهِمَا ١٩٣ / ٥
- ٢٧١
- اِخْتَلَبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ٧٠٣٦١ / ٥
- ٥٨
- اِخْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ٢٧٠ / ٥
- ٢٩٩
- الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ٣٤٠ / ٥
- اِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ٥٠١٢٧ / ٣
- ٤١٣ / ٦، ٤٧٩
- أَحِلُّوا مِنْ إِخْرَامِكُمْ ، فَطُوفُوا بِالْبَيْتِ ٦٠ / ٢
- أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثًا ٢٢١ / ٥
- أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ ٢٢١ / ٥
- أَخْبِرْنِي عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ ٤٩٣ / ١
- أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ ١٨٠ / ٥
- أَخَّرَ الْكَلَامُ فِي الْقَدْرِ لِشَرَارِ أُمَّتِي ٢٢١ / ٥
- أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ٤٧٤ / ٥

أَخِرُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ /٥،٥٦٩/٤

١٤١

أَخْرُصُوا /٤٥٣/١

أَخْنَعُ الْأَسْمَاءَ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكٍ /٣٩٨/٤

أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّوْلُو /٤٩/٥

أَدْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي /٣٦٦/٣

أَذُنُ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّوْمِ /٥٤٤/١

أَذُنُ فَكُلْ /٥٤٤/١

أَدْنَهُ /٤٨/١

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ /٥٠٢/٤

٥٠٣

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ /٣٣٣/٦

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا /٣٨٢/٤

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ /٢٥١/٢

إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا /٤٣١/٢

١٦٠/٧

إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ أَمْرًا /٣٥٦/١

- إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ ٣٥٦/١
- إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ٣٥٥/٥
- إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا ٥٢٥/١
- ٦٢٦
- إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُوا الْمُسْلِمَ تَكْذِبٌ ٧٦/٤
- إِذَا أَقْعَدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ ٢٣٧/٣
- إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ ٣٣٣/١
- إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ١٥٧/٧
- إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا ٣٠٧/٢
- إِذَا أَنَا مِتُّ فَحَرِّقُونِي ٢١٩/١
- إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ٣٥٠/١
- إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ٢٥٠/٤
- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً ٢٩١/١
- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ ٢٩١/١
- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ ٣٣١/١
- إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ٢٨٣/١
- إِذَا تَوَضَّأَتْ فَخَلَّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ٢٩٣/١

الصفحة

الحديث

- إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ٥١٧ / ١
- إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٠٩ / ٤
- إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ ، أَوْ الْمَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْرًا ٢٨٣ / ٢
- إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ ٥٠٤٣٣ / ٣

٣٩

- إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ٥٠٥٤٦ / ٤
- ١٦٦ / ٦ ، ١٠٦

- إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ٣٣٣ / ١
- إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ١٥٥ / ٧
- إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يَقُولُ اللَّهُ ١٤٧ / ٥
- ٤٦٢ / ٦ ، ٥٠١

- إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ٣١٠ / ٢
- إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ ١٧٢ / ٥
- إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ ٧٥ / ٦
- إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ هَاهُنَا ٥٢٦ / ١
- إِذَا زَنْتَ أُمَّةً أَحَدِكُمْ فَلْيَقُمْ عَلَيْهَا الْحَدَّ وَلَا يَثْرَبْ ٨٦ / ٦
- إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ٤٧ / ٤
- ٢٩٨ / ٥

إِذَا سَمِعْتَ جِرَانَكَ يَقُولُونَ ٣٥٧ / ٥

إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ ، فَاْمَشُوا إِلَى الصَّلَاةِ ٣٣٢ / ١

إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ٦ / ٧ ، ٤٦١ / ٤

١٤٧٠

إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ / ٣ ، ٤٣٠ / ٢

٢٦٣ / ٥ ، ٢٨٧

إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاْحَ الدِّيَكَةِ ٣٠٩ / ٢

إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طَيْبًا ٣٥٨ / ١

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، ٣٤١ / ١

٣٤٢

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ ٣٤٠ / ١

إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ : آمِينَ / ٢ ، ٣٥٠ / ١

٣٠٧

إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : ﴿ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ٣٤٩ / ١

إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ / ٢ ، ٣٤٩ / ١

٣٠٧

إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ ١٩٥ / ٦

إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ٣١٦ / ٢

- إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ ٢٤٣ / ٢
- إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ ٣٦٢ / ١
- إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ٢٥٢ / ٢
- إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صَفَدت ٥١٧ / ١
- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ ٢٨٧ / ٢
- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سُفِّعَتْ ١٨٥ / ٣
- إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ٢٢٧ / ١
- إِذَا كُتِمَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ ١٥٧ / ٧
- إِذَا لَبِسْتُمْ ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ ٢٨٩ / ١
- إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ٢٤٨ / ٢
- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ٧٥ / ١
- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ٣٧ / ٦
- إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ١٩٩ / ٥
- إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ ١٦٣ / ٦
- إِذَا مُيزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ ١٨٨ / ٣
- إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ، وَلَمْ يَعْمَلْهَا ٣٦٦ / ٦
- إِذَا وُئِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ٢٢٣ / ٧

- إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخِرَةِ الرَّحْلِ ٣٤١ / ١
- إِذَا وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ٤٥ / ٤
- إِذَا وَضِعَتِ الْجِنَازَةُ ، وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ ٧٠٢٢١ / ٣
- ١٨٣
- إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ ١٥ / ٦
- إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا ١٤ / ٦
- اذْكُرِ الْمَوْتَ فِي صَلَاتِكَ ٣٤٣ / ١
- أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ٢٣٦ / ٢
- أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ٢٣٦ / ٢
- أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ١٠٥ / ٦
- أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ١٠٤ / ٥
- أَذْهَبَ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ ٢٣٦ / ١
- أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا ٨٥ / ١
- أَرَانِي أَتَسَوَّكَ بِسَوَاكِ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ ١٦١ / ٧
- أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى أَبِيكَ دَيْنٌ ١٣ / ٢
- أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضَّضْتَ مِنَ الْمَاءِ ؟ ٥٣٤ / ١
- أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ٣٢ / ٣ ، ٩٤ / ١

الصفحة	الحديث
٣١٢/١	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ تَهْرَاءَ بِيَابِ أَحَدِكُمْ
٦٤/٣	
٢٠٩/١	أَزْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا
٥٢١، ١٩٤/٢	
٥٢٥/٤	
٥١٧/٥	
٢٢٣/٥	أَزْبَعَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
٣٤٨/١	أَزْجَعُ فَصَلٌ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ
٣٦٣	
٣٩٢/١	أَزْجِعُوا فَقَدْ سُقِيْتُمْ إِنْ هَذِهِ النَّمْلَةُ اسْتَسْقَتْ
٩/٦	أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ
٣٠/٢	أَرَدَتِ الْحَجَّ
٣٧٥/٢	أَرْسَلُهُ، أَقْرَأُ يَا هِشَامُ
٥٠، ٥٠٥/٤	الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ
٢١/٧، ٣٩٠	
٢٠٤/٧	أَزْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرِ
٤٩٧/٦	اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ
٢٤١/٣	اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

- استَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ٣٨٧ / ٢
- استَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا ٢٨٦ / ١ ،
/٦،٣٠٧
٣٨٢
- اسْتَوْوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي ٢١٩ / ٥
- اسْتَوْوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ٣٣٦ / ١
- أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ٢٩٣ / ٤
- أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢٤١ / ١ ،
٤٦٢ / ٤
- الإِسْلَامُ أَنْ تُسَلِمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ ٢٢٢ / ٧
- الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ١٠١ / ١٧ / ١
- الإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ ١٨٦ / ٢
- أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ١٨٤ / ٢
- أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفَتْ مِنْ خَيْرٍ ١٦٢ / ٦
- أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةٌ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ ٥١١ / ٤
- اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ١١ / ٥
- أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي ١٠٧ / ٣

الحديث	الصفحة
اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا.....	٤٦٣ / ٤ ،
	٢٠٦ / ٥
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ	٢٣٦ / ١
أُضِدُّ الْأَسْمَاءَ حَارِثٌ وَهَمَامٌ.....	٤٨٧ / ٥
أُضِلَّ اللَّهُ ﷻ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا.....	٤٩٧ / ٤
أُطِّبَ السَّمَاءُ وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ	٢٤٧ / ٥
اطْلُبُوا فَضْلَةَ مِنْ مَاءٍ.....	٤، ١٧٢ / ٣
	٢٩٥
اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ.....	٢٧٥ / ٣ ،
	٢٨٠ ،
	١٦٠ / ٤، ٢٨٦
أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	٥٠٣ / ٥
أَعْطَاهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ.....	١٠٢ / ٥
أَعْطَيْتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي.....	٤٣٧ / ٤
أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ	٣٣٣ / ١
اغْتَسَلِي وَاسْتَنْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَخْرِمِي.....	٣٣ ، ٢١ / ٢ ،
	٦٦
اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفُّوهُ فِي ثَوْبَيْهِ.....	٣٨٥ / ٤

- أَغْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفُسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ٧٨ / ٢
- أَغْبِطُ رَجُلٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٣٩٨ / ٤
- افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ٨٥ / ٧
- أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ٥٥٥ / ١
- أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْعَشِيرِ ٥٦١ / ١
- أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ ٩٨ / ٥
- أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَخْجُومُ ٥٣٥ / ١
- أَفْطِرِ عِنْدَنَا غَدًا يَا عُثْمَانُ ٣٦٨ / ٣
- أَفْطِئْتُمْ لِي؟ ٢٧ / ٣
- أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ ٥٧، ٤٩ / ٢
- أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمُ ١٤٨ / ٢
- أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ٢٦٧ / ٦،
٤٦٦
- ١٠٠ / ٧، ٤٨١
- أَفَلَا قَبْلَ هَذَا؟ ٣٤٤ / ٥
- اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ ١٩٢ / ٥
- اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ ٤٣٤ / ٢

الحديث الصفحة

أَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ /١ /٤٠١٤ ،
٤٥٧ ، ٤٦١

٥٢٣ / ٥ ، ٥٥٣

أَقْرَأُ ابْنَ حُضَيْرٍ /٢ /٢٩٠

أَقْرَأُ عَلِيَّ /٦ /١١٤

أَقْرَأُ عَلِيَّ الْقُرْآنَ /٥ /٥٢١

أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَّاجِعْتُهُ /٢ /٣٧٥

أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ /٦ /٢٥٣

أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ /١ /٣١٥ ،

١٧٣ / ٦ ،

٥١٩ ، ٢٥٢

أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ /١ /٤٦٦ ،

٤٧٦

أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاجِبِ /١ /٣٣٨

أَقِيمُوا صُّفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا /١ /٣٣٦

أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ /٣ /٢٠٧

أَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ /١ /٥٥٤ ،

٢٨٢ / ٢

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ١٤٠ / ٢ ،

٤٩٧ ،

٥٥٨ / ٤ ،

٨١ / ٧

أَلَا ، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ هُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ ٣٥٩ / ٥

أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ بِأَنْتُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِالْأَنْبِيَاءِ ٢٧٨ / ٤

أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ ٥٦٠ / ٤

أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ ١٢٠ / ٥

أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ ٣٢٣ / ١ ،

٤٦٢ / ٢

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ ٧٩ / ٧

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ١٢٢ / ٧

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ٨٧ / ٥

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي ٣٤٣ / ١ ،

٦٠٥٠١ / ٤

٣٣١

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ٥٦٤ / ١

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ٨٠ / ٧

- الحديث الصفحة
- أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ ؟ ٧٨ / ١
- أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٣٤٨ / ٥
- أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ٢٨٣ / ١ ،
٤٣١ / ٦
- أَلَا أَسْتَجِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَجِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ٣٠٢٤٩ / ٢ ،
٥١٣ / ٦ ، ٣٣٤
- أَلَا أُبَشِّرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ١٠ / ٧ ، ٨٢ / ٤
- أَلَا أُبَشِّرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ١٧١ / ٧
- أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ٣٠٦ / ٣
- أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم ٨٦ / ٥ ،
١١٩ / ٧
- أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا حَذَرَ ٢٧ / ٣
- أَلَا إِنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ٣٠٥٤٣ / ٢ ،
/ ٥ ، ٢٣٦ ، ٩٨
٥١١ ، ٤٤٨
- أَلَا تَأْمَنُونِي ؟ وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ ٤٥٢ / ٣
- أَلَا تُجِيبُونِي ؟ ٤١٨ / ٦
- أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ ٥٣٧ ، ١٩ / ٤

- أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ ٣٨٦ / ٣
- أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ٢٤٩ / ٢
- أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ ٢٥٠ / ٢
- أَلَا رَجُلٌ يُضِيفُ هَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ ٦٠ / ٧
- أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ٥٢٦ / ٤
- أَلَا لَا يَجُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ٥٢ / ٢
- أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ٥١١ / ٥
- أَلَا مُسَمَّرٌ لِلْجَنَّةِ ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا ٥٢ / ٥
- أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ١٣٥ / ٢ ،
- ٤٣٨ ، ٣٧٤ / ٦
- أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ١٢٦ / ٦
- أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ ٢٣٦ ، ٩٩ / ٣
- أَلَا وَإِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا ٣٥٣ / ١
- أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أُرَيْكْتِهِ ٥١١ / ٥
- أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ ٤٦٢ / ٤
- أَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي ؟ ٣١٤ / ١
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ٩٣ / ٢

الصفحة

الحديث

- أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟ ٥٤٨ / ١
- أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا ٣٩٤ / ٤
- ٣٨٨ / ٦
- أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ١٠٨ / ٢
- اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ١٨٣ / ٥
- اللَّهُ يَبْغِضُ كُلَّ جَعْفَرِيٍّ جَوَاطِ ٧٩ / ٤
- اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ٣٣١ / ١
- اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا ٤٣٧ / ٣
- اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا إِنِّي فَأَحِبُّهُمَا ٤٦٨ / ٣
- اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ٣٠٥،٤ / ٣
- ٨٩،٨٨
- اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلَّقِينَ ٦٠ / ٢
- اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ٣٨٤ / ٦
- ٤٢٩
- اللَّهُمَّ اطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي ٥٥٤،٧ / ١
- ٥٩
- اللَّهُمَّ أَعِزِّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ٥٠٥ / ٣
- اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ ٢٠٨ / ٣

- اللَّهُمَّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ ٤٦٧ / ٦
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ١٥٨ / ٦
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ ٤٥٩ / ٤
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ ٥٥٤ / ١
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ١٥٩ / ٦
- اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى / ٤٨٠، ٧ / ٤
- ١٠٤
- اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ / ٣٦٠، ٢ / ١
- ٨١ / ٦، ٤٦
- اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي ١٣٨ / ٦
- اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي / ٣١، ٦ / ٣
- ٤٤٤
- اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ ١٥٨ / ٦
- اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ مُحِبُّ الْعَفْوِ ٥١٩ / ١
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ٤٠٥ / ٦
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ٤٨١ / ٦
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ٣٦٠ / ١
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ٢١٠ / ٥

الصفحة

الحديث

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ ٣٦٠ / ١

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ٢٣٨،٤ / ٣

٢٥٠

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ٥٩ / ١

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ٣٨٨ / ٥

اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ ٢٩٧ / ٢

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا ٣٠٦ / ٣

اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ٢٤٢ / ٢

اللَّهُمَّ سَبِّحْ كَسْبِعَ يَوْسُفَ ٣٣٧ / ٤

اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّهُمْ ٤٩٧ / ١

اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ ٤٣٨ / ٣

اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ٢١١ / ٥

اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ٣١١ / ٣

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ ٣٩١ / ٦

اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَخِيهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ١٨٦ / ٢

اللَّهُمَّ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ١١٥ / ٦

أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَجْتَهَا عَلَيْهِ ٤٧٩ / ١

- أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ٣٢٩ / ١
- أَمَّا رَأَيْتِ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ ؟ ٢٦٢ / ٢
- أَمَّا شَعَرْتِ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ ٤٨٤ / ١
- أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِيكُمْ مَا كَانَ قَبْلَهُ ٩ / ٢
- أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ٧، ١٠٢ / ٣
- ٣٩

- أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ٤٩٦ / ٥
- أَمَّا وَاللَّهِ لَيَدْعَنَّهَا أَهْلُهَا مُدَلِّلَةً أَرْبَعِينَ عَامًا ١٥٢ / ٤
- أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ ٣٤٤ / ١
- أَمَّا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ؟ ١٢٦ / ٧
- امْحُ يَا عَلِيُّ ، وَارْتَبْ هَذَا مَا صَالِحٌ ٤٥١ / ٣
- أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ٥٠ / ٢
- أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعٍ ٣٥٣ / ١
- أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ عَنِ الصَّغِيرِ ٤٨٦ / ١
- أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ ٣٤٦ / ١
- أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ ٢٧٢ / ١

٣٠٨

١٠٩ / ٢

٥١٥ / ٤

(جبريل يسأل والنبي يجيب ج٧)

الصفحة

الحديث

- أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ ٣٦١ / ١
- أَمَّا إِنْ خَرَجَ وَأَنَا لَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ٢٤٨ / ٤
- أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ ٣٤٧ / ٤
- أَمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ١٢٧ / ١
- أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمْرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا؟ ٤٣، ٤٠ / ٢
- أَمِيطِي عَنِّي فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ ٣٤٥ / ١
- إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءٌ ٦، ٣٢٨ / ٤

٩٦

- إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ ٣٤١ / ٤
- إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُذْ وَكُلَّ بِهِ ٣٥٨ / ٤
- إِنَّ الْأَعْمَالَ تَعْرُضُ كُلُّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ٥٦٢ / ١
- إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ ٢٧٤ / ٢
- /٦، ٥٥٤ / ٤

٣٤

- إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ٢٧٥ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ اثْنَيْ عَشَرَ حَايِمًا ٥١٣ / ٣
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَتِهِ ١٦٠ / ١

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُنْبِي لِلظَّالِمِ /٦،٥٣٦/٤

٧٥

إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ مُحِبُّ الْجَمَالَ /٩٠/١

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ /٥٢/٤

إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلرَّحِمِ : « مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ /٥٢/٤

إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً /٤٦٩/١

٤٨٤

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ /٢٩٢/١

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَعَظَهُ جَبْرِيلُ ؛ فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ ، عِشْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ /٢١٦/٣

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ /٣٢٠/١

،٣٨٧/٤،

٥٤٣

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ /١٠١/٢

١٤/٣

أَنْ تَصِيرَ الْحَقَّاءُ مُلُوكَ الْأَرْضِ /٤٣/٤

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ /٣٣٨/٥

،٢١/٦،٣٦٣

٥١٧

- ٢١٩/٧ أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا
- ٢٦٩/٢ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
- ٤٦٠/٤ إِنَّ شِثْتَ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِثْتَ صَبَرْتَ
- ٥٣٩/١ إِنَّ شِثْتَ فَصُمِّمْ، وَإِنْ شِثْتَ فَأَفْطِرْ
- ٤٧٠/١ إِنَّ شِثْتِمَا أَعْطَيْتُكُمَا وَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَنِيٍّ
- ١٦/٤ إِنَّ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى
- ٥٦٠/١ إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ
- ٣٥٢/٤ إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ، وَيَبِيدُ أَحَدِكُمْ فَيَسِيلُهُ
- ٣٥٥/١ إِنَّ كِذْبَتُمْ أَنفَاءً لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ
- ٥٦٢/١ إِنَّ كُنْتَ صَائِتًا فَصُمِّمْ أَيَّامَ الْغَرِّ
- ٣٥٣/١ إِنَّ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً
- ٥٢٠/١ إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَتَقَاءَ مِنَ النَّارِ
- ٤٦١/١ إِنَّ وَجَدْتَهُ فِي قَرْيَةٍ مَسْكُونَةٍ أَوْ فِي سَبِيلٍ مَيْتَاءٍ
- ١٨١/٢ أَنْ يُسَلِّمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ
- ٢٤٣/٤ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَئِنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ
- ٣١٧/٥ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشِيَةً

أنا أعلمهم بالله وأشدُّهم له خشيةً ٨٠ / ٥

أنا أغنى الشركاء ١٠٧ / ١

٢٦٤

٣١٧، ١٨٧ / ٥

أنا النبي لا كذب ١٤٢ / ٣

أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ٣٣٣ / ٢

أنا أول الناس يشفع في الجنة ٤٥٣ / ٤

أنا خيار من خيار ١٨٣ / ٣

أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ٧٨ / ٧

أنا سيد الناس يوم القيامة ٥، ٤٣٨ / ٤

٣٥

أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ٣٨٩ / ٤

أنا فرطكم على الخوض ٥١، ٦٩ / ٥

٢٢٥ / ٧

أنا مع عبدي إذا هو ذكرني ٣١١ / ١

أنا نازل ٦٢ / ٧

أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ٤١١ / ٥

الأنبياء - صلوات الله عليهم - أحياء في قبورهم ١٥٢ / ٣

الصفحة	الحديث
١٣٥ / ٣	الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل
٣٨٥ / ٣	أنت مني وأنا منك
٧٨ / ٦	أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟
٤٩٦ / ٤	أنتم توفون سبعين أمة
٣٧٩ / ٣	أتئن صواحب يوسف
١٢٥ / ٧	انزعوه
٣٩٤ / ٢	أنزل القرآن على سبعة أحرف
٥٢٦ / ١	انزل فاجدح لنا
٥٠٨ / ١	أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة
٦٧ / ٥	أنزلت عليّ آفا سورة
١١١ / ١	أنشدك الله يا حذيفة
٤٠ / ٧	انصر فانفي هم بعهدهم
٥٢١ / ٦	انطلق إلى أرض كذا، وكذا فإن بها
٣٨٦ / ٢	انطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن
١٥٨ / ٧	انظروا إلى من أسفل منكم
٣٧٥ / ١	أنفق أنفق عليك
١٥٣ / ٥	إنكم سترون ربكم عيانا

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ /٤٤١٠٣/١

٥٥٤

٣١٤،٣٣٢/٦

إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ مَرَايَاهُ /١٤٣/٦

إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ /٤٢٢/٣

٤٧٣،٤٧١

إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ /٥١٨/٤

إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ /٣٢٧/١

إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا /٨١/٧

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي /٣٥٢/١

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ /٢٩/٥

إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ /٣٨٨/٤

إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ /٥،٢٥٩/٢

١٩٨

إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا /٢١٧/٥

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ /٢٦٣/١

٥٠١/٤

٣٣١/٦

الصفحة	الحديث
١٤٠ / ٥	إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ
٢٢٢ / ٦	إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي سُورِ مِنَ الْقُرْآنِ
٣٢٤ / ١	إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ
١١٧ / ٤	إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ
١١٨	

٦ / ٤ ، ١٤١ / ٢	أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ
١٧٦ / ٢	إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ
٣٠٤ / ٣	
٧٥ / ٥	

٤١٩ / ١	إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ
٤١٩ / ١	إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا
١٣٢ / ٥	إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ
٣٢٩ / ٥	إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ
٣١٦ / ٦	إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَصِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ
٣١١ / ١	إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي
١٨٦ / ٥	إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
٨٦ / ٦	...

١٨٦ / ٥	إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ
٢٨٨ / ٦ ، ٣١٨	

- ٣٤٩ / ١ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرٌ
 ٥٠٦ / ٦ إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ
 ٤٥٩ / ٤ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصْرُ
 ٢٠٩ / ٤ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ
 ٢٦ / ٣ إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُجَسَّ عَلَى بَشِيرٍ
 ٣٠ / ٥ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
 ١٣٩ / ٦ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ
 ٢٠٩ / ٣ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْضِرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ
 ٤٨٣ / ١ إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِأَلِ مُحَمَّدٍ
 ٤٣٤ / ٥ إِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 ١٣٩ / ٢ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكَّتْ فِي قَلْبِهِ
 ٣٠ / ٥ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ
 ٥٥٠ / ٤ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ
 ٣٨١ / ٦
 ١٧ / ٧
 ١٨٥ / ٥ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 ٣٢٧ / ٥ إِنَّ الْعَيْنَ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ

- ٤٦٠ / ٦ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ
- /٧،١٥٠ / ٣ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ

١٤٦

- ١٨٥ / ٥ إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبِعَ كَافِرًا
- ٣١٤ / ٣ إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ
- ٢٢٢ / ٣ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْازِلِ الْآخِرَةِ
- ٣٨٥ / ١ إِنَّ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ
- ٤٦٠ / ٤ إِنَّ اللَّعَّائِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ
- ١٥١ / ٣ إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ
- ١٩٧ / ٥ إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخُلُقَ
- ، ١٩٠ / ٥ إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ

١٩٧

- ٢٩٠ / ٢ إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ
- ٢٠٠ / ٣ إِنَّ اللَّهَ ﷻ لِيُخِمِّي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا
- ٤٥٦ / ٤ إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ
- ١٩٨ / ٥ إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا
- ٤٠٧ / ٥ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ! مَرَضْتُ

- ٢٨/١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ
- ١٩٩/٣ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلْبِيلاً
- ١٦٠/١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ
- ٣٤٣/٥ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
- ٣٥٧
- ٢١٥/٥ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ
- ٣٣٥/١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ
- ٢٨٠/٢ الصُّفُوفَ
- ٢٨٢/٢ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ
- ٥٤١/١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَةٌ
- ٨٢/٧ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا
- ٢٠٧/٥ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ
- ٢٤١، ٢٦٩/١ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ
- ٤٩٨/٦ إِنَّ اللَّهَ حَمِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ
- ١٥١/٣ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ
- ٢٨٨/٣ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ
- ٢٧٠/١ إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
- ٥٥٧/٤

- إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ١٥١ / ٦
- إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ٦١ / ٧
- إِنَّ اللَّهَ قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ مَنْ عَطَشَ نَفْسَهُ لِلَّهِ ٥٠١ / ١
- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ٤٧٤ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزُّنَا ١٨٩ / ٥
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ٧٠ / ١
- ١١ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ١٣٦ / ٢
- ٣٦١ ، ٢٥٥ / ٦
- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ٤٩٢ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَعَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٣٦٧ / ٤
- إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ ٦ ، ٥٢٤ / ٤
- ٤٧٩ ، ٤٥٨
- إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنُّسْيَانَ ٥٤٦ / ١
- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢٧٩ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ٣٣٥ / ١
- ٢٨٠ / ٢
- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْحَيْرِ ٤٣٣ / ٥

الصفحة

الحديث

- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَبَايِنِ الصُّفُوفِ ٣٣٩ / ١
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَنْ يَرَى أَثَرَ ٤٧٦ / ٦
- إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ٢٤٦ / ٦
- إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ ٧٢ / ١ ،
- ٣٨٨ / ٢ ، ٥١٢
- إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ / ٦ ، ١٤٥ / ٥
- ٤٦٢ ، ٢٨٦
- إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ٤٢٢ / ٤
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، ٩٩ / ٦
- ٢١٤ / ٧ ، ٢٥٩
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَذْرُكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ / ٧ ، ٥٥٩ / ٤
- ٧٦
- إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ٣١٢ / ١
- إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ٤٠٦ / ٥
- إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ٤٢٦ / ٤
- إِنَّ الْمُكْتَبِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٠٩ / ٤
- إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ ٢٧٩ / ٢
- إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ٢٨٥ / ٢

الصفحة

الحديث

- إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ ٣٨٦ / ٦
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمَقْدَمِ ٣٣٨ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَمَّيَّ عَنِ الْحَضْرِ فِي الصَّلَاةِ ٣٥٤ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَمَّيَّ عَنِ السَّدْلِ فِي الصَّلَاةِ ٣٥٤ / ١
- إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ وَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ٦٧ / ٤
- إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَمْ يُغَيِّرُوهُ ٦٧ / ٤
- أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ ٣٥٠ / ٤
- ٣٩٥
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ مِنَ الْعَسَلِ الْعُشْرَ ٤٦٠ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ تَوَضَّأَ أَدَارَ الْمَاءَ عَلَى مِرْفَقَيْهِ ٢٩٣ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ ٤٤٦ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ ، فَأَنَّى بِإِنَاءٍ ٢٨٧ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ ، مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ٢٨٨ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ ٢٩٥ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُجَلُّ لِحَيْتِهِ ٢٩٢ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ ٥٣٥ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ ٢٣٤ / ٢

- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنْبٌ ٥٣٢ / ١
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَدَنَةَ ٨٥ / ٢
- إِنَّ النَّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ٣٥٦ / ١
- إِنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَزَالُ مُقَارِبًا ٢٢١ / ٥
- أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا يَلْهَثُ ٣٤٢ / ٥،
٤٠٨
- إِنَّ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْعَوْنَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ ٤٣٠ / ٤
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ١٢٢ / ٥
- إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ٤٠ / ٥، ٤١،
٥٣
- إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ هُمْ أَنْفَلَ مِنْهُمْ ٤٠ / ٥
- إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تَوَضَّعُ فِي ١١١ / ٦،
أَخْصِي
٢٨٥
- إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ ٢١٠ / ٤،
٣٣١
- إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ٨٣ / ١، ٢٦٥،
٤٩٩ / ٤
- ٣٥٨، ٣٣١ / ٦

الحديث الصفحة

إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ١٠٩/٥ ،
١٣٨

أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ٥١/٢

إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ١٩٣/٥ ،
٢٨٣، ٢٢٣

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ ١٢٨/١ ،
٣٨٧/٤، ٣١٩

٥٠٨ ، ٥١٩ ،
٥٤٢

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٥٢٣/٤

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٥٤٢/٤

إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَبِثَ فِي بَلَاءِهِ ١٣٢/٣

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ١٦٤/٦ ،
٣٦٣

إِنَّ بِلَالًا يُؤَدُّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا ٥٢٧/١

إِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ٣٣٠/٢ ،
٣٦٤

إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ٣١٧/١

- ٩٣،٤٩ / ٤ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمِ الْخَاصَّةِ
 ١٤ / ٤ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ كَالشُّهُورِ
 ٣٠١ / ٣ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا
 ١١ / ٤ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا
 ٣٥ / ٤ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ هَرْجًا
 ٢٣٥ / ٢ أَنَّ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاح
 ١٢٤ / ٧ إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا
 ٤٦٣ / ٦ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ شُكْرًا
 / ٤،٢٩٨ / ٢ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى
 ٤٢٣
 ٦٣ / ٥ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ ﷻ فِي الزَّرْعِ
 ٢٩٥ / ١ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْحَقِيقِينَ
 ٢٩٦ / ١ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ فِي وُضُوئِهِ بِرَأْسِهِ
 ٨٥ / ٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ
 ٣٥٢ / ١ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدِيِّينَ
 ٣٥١ / ١ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أَمَامَةً
 ٢٠ / ٢ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عَرْقِ

- ٢٤٩ / ٣ إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً
- ٢٦٥ / ٢ إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ
- ٢٩٩ / ٢ إِنَّ صَاحِبِكُمْ تُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ
- ٤٦٤ / ٣ إِنَّ صَلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ
- ٦،٣٩٦ / ٥ إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا
- ٢١٩
- ٣٣٩ / ٣ إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ
- ٧١ / ٥ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ
- ٦١ / ٥ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ
- ٥٠٤ / ١ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا
- ٥٣ / ٥
- ١٢٧ / ٥ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ
- ٦١ / ٥ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ
- ٤٣٩ / ١ إِنَّ فِي عَهْدِي أَنْ لَا آخُذَ مِنْ رَاضِعٍ لَبَنٍ
- ٧٠ / ٧ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْإِنَاءُ
- ٤٩٣ / ٦ إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ

إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِبْصَعَيْنِ ١٧٥ / ٢ ،

٢٦٧، ٢٠٤ / ٥ ،

٨٨ / ٦، ٣١٥ ،

٢٨٧

إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ ٥٠٩ / ٦ ،

إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ ٧٦ / ٣ ،

إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لِحِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ ١٤٠ / ٥ ،

إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ١٧٥ / ١ ،

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ٥١٢ / ١ ،

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ ٣٠٧ / ٢ ،

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ ٦١ / ٦ ،

إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ٢٨٤ / ٢ ،

إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا ١٠٣ / ٥ ،

إِنَّ لِي أَسْمَاءً : أَنَا مُحَمَّدٌ ٢٥١ / ١ ،

إِنَّ مَثَلِي وَمَا بَعَثَنِي اللَّهُ ﷻ بِهِ ٧٨ / ١ ،

إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ٢٥٠ / ١ ،

إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِي وَمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ٦١ / ٣ ،

الصفحة	الحديث
١٩٩ / ٣	إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا
٢٢٣ / ٤	إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا
٧٥ / ٢	إِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ ، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ
٧٠١٢ / ٦	إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ
١٩٧	
١٥٨ / ٧	إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ
٧٠٥٥٩ / ٤	إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسًا
٨١ ، ٧٧	
٣٢ ، ٢٠ / ٤	إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ
٥٩ / ٤	إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الشُّحُّ
٦٩ / ٤	إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةٌ
٧٨ / ٤	إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ... وَأَنْ يَكْثُرَ التُّجَّارُ
٩٢ / ٤	إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ
٣٥٩ / ٤	إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
٥١٤ / ٦	إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا
١٤٣ / ٤	إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ : أَنْ يُرَى الْهِلَالُ
٢٥٢ / ٤	إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكُذَّابَ الْمُضِلَّ

الصفحة	الحديث
٧٧ / ٧	إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا.....
٣٢٩ / ٤	إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ لَبَابًا مَسِيرَةً عَرْضِهِ.....
٢٥٣ / ٤	إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.....
٤٥٥ / ٣	إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ.....
٥١٢ / ٦	إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا.....
٥١٨ / ١	إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ.....
٣٦٤ / ١	إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ.....
٣٢٢ / ٤	إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ.....
١٥٥ / ١	إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ.....
٥٢٢ / ١	إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ.....
٤٨٤ / ١	أَنَا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ؟.....
٣١٣ / ٥	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ اجْزِنِي.....
٢٥٣ / ١	إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.....
١٥٠ / ٣	إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا.....
١٢٩ ، ٨ / ١	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ.....
٣٦٨	
٣٦٨ / ٣	إِنَّكَ سَتُفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ يَا عُمَانُ.....

الصفحة

الحديث

- إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ٣٦٠ / ٦
- إِنَّكَ مَقْتُولٌ مُسْتَشْهِدٌ ٣٦٧ / ٣
- إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَيْنَ تَبُوكَ ١٤٠ / ٤
- إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا ٣٥٢ / ٤
- ٣٩٥
- إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْحَوَائِمِ ١١٦ / ٦
- إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَائِمِهَا ٣٨٩ / ٤
- إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ٦، ٢٦٧ / ٢
- ١٦٤
- إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ١٥٣ / ١
- إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ٩٩ / ١
- إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبْرِ تَنْفِي خَبْئِهَا ١٥١ / ٤
- إِنَّمَا أَمِرْتُ بِالْوُضُوءِ ٢٨٢ / ١
- إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُمَّمِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ٧٧ / ٧، ٦٧ / ٣
- إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُمَّمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ٦٩ / ٧
- إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلُكُمْ ٢٧٣ / ٣
- إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَيَبَاضُ النَّهَارِ ٥٢٨ / ١

- ٤٤٦ / ١ إِنَّمَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ.....
- ٦١ / ٢ إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ.....
- ٢٦٦ / ٤ إِنَّمَا فَاطِمَةُ ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي.....
- ٧١ / ٧ إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ.....
- ٢٩٤ / ١ أَنَّهُ ﷺ أَنِّي بِثُلثِي مُدٌّ.....
- ٢٩٥ / ١ أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ.....
- ٣٠٧ / ٢ إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ.....
- ٢٥ / ٥ إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ.....
- ٢٨٩ / ١ أَنَّهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ.....
- ١٤٤ / ٤ إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ.....
- ٧٦ / ٢ أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجُمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ.....
- ٨٥ / ٥ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ.....
- ٤٢٩ / ٤ إِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ.....
- ٢٤٠ / ٤ إِنَّهُ لَا يُوَلَّدُ لَهُ ؟.....
- ٢٩٩ / ١ أَنَّهُ لَمْ يَتَطَهَّرْ طَهْرًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ.....
- ١٥٠ / ٣ إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ ، حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.....
- ٦١ / ٣ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ.....

الحديث

الصفحة

٣٠٣

إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٥٥٥ / ٤

إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ ٢٦٠ / ١

إِنَّهُ نَهَرَ وَعَدَنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ ٦٩ / ٥

إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا ٥٢٩ / ١

إِنَّهَا سَتَانِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةٌ ٦٨ / ٤

إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ٢٣٧ / ٣

إِنِّي أَتْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ١٧٨ / ٣

إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ٢٤٠ / ٢

٣١٨ ، ٨ / ٥

٢٧٩ / ٦

إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا ٥٩ / ٥

إِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ ٤٩ / ٥

إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ٨ / ٥

إِنِّي لِأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ ، فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا ٣٥٠ / ١

إِنِّي لِأَزْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ٤٦٦ / ٤

إِنِّي لِأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ ٤١٧٣ / ٣

٢٩٤

إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا /٤،٤٧٦،٦

١٦٢

إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً /٤،٤١٩

إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً /٧،١٠٣

إِنِّي خَبَاتُ لَكَ خَبِيثًا /٤،٣٣٩

اهْدَأ . قَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ /٣،٤٦٢

أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ أُذُنِيهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا /٥،٨٧

أَوْ لَا تَذَرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ /٥،١٨٥

أَوْ مُسْلِمًا /٢،١٨٣

أَوْ نَبِيٌّ مَفَاتِيحَ الشَّامِ /٢،٥١١

أَوْ ثِقٌ عُرَى الْإِيمَانِ /١،١٩٧

أَوْ صَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثَ /١،٥٦٤

أَوْ صِيكَ أَنْ تَسْتَخِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي /٦،٥٢١

أَوْ صِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّهُ جَمَاعٌ كُلُّ خَيْرٍ /٦،١٨

أَوْ صِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ /١،٦،٥١٠

١٨

أَوْ صِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ /٥،٦٨

٢١٣،١٨/٦

الصفحة	الحديث
١٣١ / ٤	أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْخُشُوعُ
٥٤٢ / ١	أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ ، أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ
٤١٢ / ٥	أَوْلَيْسَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟
١٢٢ / ٥	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي
٩٥ / ٥	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْبِجُ الْجَنَّةَ ، صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ
١٣١ / ٤	أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ
٢١٣ / ٤	الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سَبِيلِكِ
٤٤٠ / ١	إِيَّاكَ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ
٢٠٩ / ١	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ
٥٢١ / ٢	
٥١٦ / ٥	
٢١٤ / ٥	الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ
١٢٠ ، ١٠ / ٢	إِيمَانٌ بِاللَّهِ
١٣٦ / ١	الإِيمَانُ بِضَعِّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً
١٢٢ ، ١٠٨ / ٢	
١٨١ ، ١٤٣	
٥٠١ / ٦ ، ١٨٦	
٤٦٧ / ٣	أَيُّ ابْنِ عَمِّكَ ؟

- أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ ٩ / ٤٠٢٦٨ / ٣
- أَيْنَ الْأَعْرَابِيُّ صَاحِبُ الْغَنَمِ ٢٦١ / ٣
- أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ ١١٨ / ٧
- أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي ٣٠٤ / ٥
- أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ ٥٤٥ / ٤
- إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ ١٥٨ / ٧
- إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ٤٦ / ٧
- إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ١٤٥ / ٦
- أَيْتُكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدَبِيِّ ٣٩٤ / ٣
- أَيْتُكُمْ مَالٌ وَارِثَةٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ ٣٧٩ / ١
- ١١٦ / ٥
- أَيْتُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ ٥١٣ / ١
- أَيْتُكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ ٥١٩ / ١
- أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ٢٤ / ٥
- أَيُّ رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأَةً مُسْلِمًا ٢٣ / ٥
- أَيُّ رَجُلٍ قَامَ إِلَى وَضُوئِهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ٣١٣ / ١
- أَيُّ صَبِيٍّ حَجَّ ثُمَّ بَلَغَ ١٢ / ٢

الصفحة

الحديث

- أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ١٩ / ٤
- أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي إِمَامُكُمْ ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ ٣١ / ٥
- أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ ١٧٥ / ٣ ، ٨ / ٢
- بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا ٢١٠ / ٤
- بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ١٥٠ ، ٣٠٠ / ٣
- ٨٦ / ٧ ، ٢٠٥
- بَخْ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ٦٤ / ٧
- بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ١٥٠ ، ٧٦ / ٤
- ٥٢٥
- ١٨٢ ، ١٧٦ / ٧
- الْبَرَكَةُ فِي ثَلَاثَةِ الْجُمَاعَةِ ٥٢٩ / ١
- بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ٣٣٣ / ١
- بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ٣٣٠ / ١
- بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ ٤٠٩ / ٣
- بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ٢٧٣ / ٣ ،
- ٢٧٩
- بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا ٢٧٩ / ٣
- بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ٤٥٠ / ٢

- ٤٣٦ / ١ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ
- ٤٣٥ / ٦ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ
- ٥٥ / ٣، ٧٧ / ١ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً
- ٧، ٤٣٤ / ٥
- ٥٤
- ١٩١ / ٦ بَلَى
- ١٥٢ / ١ بَلَى، إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ
- ٤٧ / ٤
- ١٢٥ / ١ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ
- ٥٠٩ / ٥، ٤٩٣
- ٥١٦ / ٤ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ
- ٣٤ / ٤ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرَجِ
- ١٠٠ / ٤ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ
- ٢٦ / ٤ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا
- ٧٠ / ٥ بَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ فِي الْجَنَّةِ، إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ
- ٥٢٠ / ١ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ
- ٢٩ / ١ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا
- ١٤٥ / ٢

الصفحة	الحديث
٥٥ / ٥	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ
٢٩ / ١	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ
١٤٥ / ٢	
٣٠ / ١	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ
١٣٤ / ٣	بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ
٧٠ / ٥	بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرٌ فِي الْجَنَّةِ ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ
٣٤٤ / ٦	بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَقَرٌ يَمْشُونَ
٣٦٢	
١٥٩ / ٧	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُضْنَ
٢٤٧ / ١	بَيْنَمَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ عَنْ سَنَةِ نَبِينَا
١٩ / ٧	الْبَيْعَانِ بِالْحَبِيبِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا
١٥١ / ٦، ٩ / ٢	تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
٤٠٩ / ٥	تَبَسُّمِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ
٣٠٠ / ٢	تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ
٢٨٥ / ١	تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ
١٥٢ / ٤	تَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ
٣٥٣	

التَّقْوَى هَاهُنَا ١٩٨ / ٦ ،

٣١٥،٢٩٦

تَمِجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤١٦ / ٤

تَمِجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ٧٤ / ١

تَحْشُرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارَ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ وَتَقِيلُ ٣٥٠ / ٤

تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا ٣٩٠ / ٤

تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ٣٢ / ٥ ،

٢٨٥ / ٦

تَحْفَظُوا مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمَّكُمْ ٤٧٢ / ٤

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمْ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ٣٣١ / ٤

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ ٣٣٢ / ٤

تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ٣٥١ / ٤

تَذُرُونَ مَا هَذَا ؟ ٥١٩ / ٤

تَذُرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ ١٩١ / ٥

تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ ٣٩٩ / ٤

تُرَاعَى النَّاسُ الْهِلَالَ ٥٢٢ / ١

تُرِبْتُ يَدَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ٢٣٨ / ٤

الصفحة	الحديث
٩١ / ٤	تَزَوَّجْتَ؟
٢٦٤ / ٣	تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ
٥٢٩ / ١	تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً
٧٠٩٣ / ٤	تُطِيعُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ
١٥٩	
٥١١ / ٦	تَطَهَّرِي بِهَا
٣٤ / ٧	تَعَالَ
١٢٨ / ١	تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا
٣١٢ / ٣	تُعَرِّضُ الْفِتْنَ عَلَى الْقُلُوبِ
٢٠٤ / ٥	
٤٣٩ ، ٩٩ / ٦	
٢٠٠ / ٧	
٤٨٥ / ٥	تَعِسَ عَبْدُ الدُّرْهَمِ
١٢٣ / ٧	تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدُّرْهَمِ
٢٦٤ / ٣	تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ
١٨٩ / ٤	تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ
١٩٣	
٤١٧ / ٣	تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ

٣٣٨ / ١	تَقَدَّمُوا فَأَمَّمُوا بِي
٣٥٢ / ٤	تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْتَلِبُ اللَّقْحَةَ
١١٩ / ٥	تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً
٤٢٦ / ٤	تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ يَمِّنُ كَانَ قَبْلَكُمْ
٣٠٩ / ٣	تِلْكَ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ
٨٤ / ١	تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ
٥٠٢ / ٤، ٢٦٥	
١٨٧ / ٥	
٤٥٥ / ٣	تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
٤٥٥ / ٣	تَمْرُقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ
٢٨٨ / ١	تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً
٣٠٠ / ١	تَوَضَّأَ وَاعْسَلَ ذَكَرَكَ
٣٢٣ / ١	ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ
٣٧٧	
٣٢٧ / ٤	ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّاهَا
٨٠، ٣٧٥ / ١	ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ
٦١ / ٤	
٣٦٥ / ٦	

- الحديث الصفحة
- ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ ٥٠٥ / ٦ ،
٥٥٣
- ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرٌ مُسْلِمٍ ٣٦٠ / ٦ ،
ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ ٣٧٨ / ١ ،
٤٤١
- ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ ٥٦٤ / ١ ،
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ ١٤٦، ٢٤٣ / ١ ،
١٧٩ / ٢ ،
٢٩٣ / ٥ ،
٤٧٦ ،
٣٢٠ / ٦ ،
١٤١ / ٧، ٣٥٠
- ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ٥٠٥ / ١ ،
٥٥٣
- ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : السَّكَرَانُ ٣١٥ / ٢ ،
ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيفَةُ الْكَافِرِ ٣١٤ / ٢ ،
ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا ٢٢٣ / ٥ ،
ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢٥ / ٤ ،
٤١٣ / ٤

- ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ ٤١٤ / ٤
- ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ٣٥٥ / ٥
- ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٦٢ / ٥
- ثُمَّ انْطَلَقَ جَبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٢٧ / ٥
- ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ٤٦٥ / ٥
- ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ٦١ / ٥
- ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ ٣٢ / ٢
- ثُمَّ يُتْبَعُ كُلُّ أَلْفٍ بِسَبْعِينَ أَلْفًا ٤٨١ / ٤
- ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ ١٨٧ / ٣
- ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِيِّي ثَمَرَتِكَ ، وَرُذِّي بَرَكَتِكَ ٣٠٩ / ٤
- ثُمَّ يَمُكُّهُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ٦٣ / ٤
- ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ ٣٦٩ / ٤
- ٣٧٤
- جَاءَ إِبْرَاهِيمَ بِأُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابْنِهَا ٤٩٤ / ٤
- جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ٥٠٦١ / ٣
- ١٤٦ / ٧ ، ٤٣٢
- جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ٣٤٤ / ١

- جَعَلَ اللهُ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيَتَ لِلنَّاسِ ٦٢٢ / ١
- جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ صَلَاةَ قَوْمِ أَبْرَارٍ ٥٠٥ / ١
- جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ ٢٩٨ / ١
- جَعَلْتَنِي اللهُ عَدْلًا ٤٥٠ / ٥
- جَتَّانٍ مِنْ فِضَّةٍ، أَنْيُهَا ١٢٤ / ٥
- حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ٤٣٧ / ٦
- حُبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ ٣١٦ / ١
- حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ٣٠٨ / ٢
- حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّارِ ٤٨٠ / ٤،
١٩ / ٥، ٥٦٦
- حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا ١٣٥ / ٣
- حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ ٣٢٤ / ٤
- الْحَبْجُ عَرَفَةُ ٦٠٦٤ / ٢،
٢٤٦
- حُجِّي وَاشْتَرِطِي ٣٠ / ٢
- الْحِجْرُ مِنَ الْبَيْتِ ٥٣ / ٢
- حَدَّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ٣٨١ / ٥

الصفحة	الحديث
٣١٥ / ١	حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ
٢٦٤ / ٤	حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ
٣٩١ / ٦	حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
٤٧٠ / ٣	الْحَسَنُ مِنِّي وَالْحُسَيْنُ مِنْ عَلِيٍّ
٤٦٨ / ٣	الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
٩٦ / ٥	
٤٧٤ / ٤	الْحَسَنَةُ عَشْرٌ أَوْ أَزِيدُ
٤٩٣ / ٥	حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ
٩٣ / ٤	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ
٤٨٥ / ٦	الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ
٣٠٤ / ٢	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا
٤٨٠ / ٦	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ
١٨٨ / ٢	الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ
٥٠٢ / ٦	الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ
٥٠٥ / ٦	الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ
٥٠٢ / ٦	الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ
٥٠٣ / ٦	الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قَرْنَا جَمِيعًا

- ١٥٩/٧ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى
- ٥٢/٣ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ
- ٤٦٦/٣ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ
- ١٥١/٣ خَرَجَ ثَلَاثَةَ يَمْسُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ
- ٣٥٤/١ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ يُصَلِّي فِيهِ
- ٥٤٠/١ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ
- ٢١٣/٤ خُرُوجُ الْآيَاتِ ، بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ
- ١٢٢/٤ الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً
- ٢٥٧/٢ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ
- ١١١/٥
- ٢٣٢/٢ خَلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ
- ٩٣/٤ خَمْسٌ تَحِبُّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَحِيهِ
- ٣٠٩/١ خَمْسٌ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ
- ٤٣/٢ خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
- ٥٦/٤ خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ
- ٦٦/٢ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ
- ٥٢١/٣ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي

/٦،٤٨٥ /٤

٧٠

- خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا ٣٣٨ /١
- خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ خُلُقٌ حَسَنٌ ٨٢ /٧
- خَيْرُ نِسَائِهَا: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ٢٦٣ /٤
- خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ /٤،٢٨٧ /٢

٣٥٩

- خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ٥١٠ /١
- الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ٤٢٩ /١
- الْحَبِيْمَةُ دُرَّةٌ طُوهُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ ٥٤ /٥
- الْحَبِيْمَةُ دُرَّةٌ طُوهُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ ٥٤ /٥
- دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ٣٢٧ /٥
- دَخَضَ مَرَلَةٌ. فِيهِ خَطَاطِيفٌ ٣٨ /٦
- دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَنَظَرْتُ فِيهَا ٩٩ /٥
- دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلْتَنِي جَارِيَةٌ ١٠٠ /٥
- دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا ٢٨ /١
- دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا ٣٣ /٥

الصفحة	الحديث
٤٠٧/٥	دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ
٧٦/١	الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ
٧٩/١	الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ
٢٤٦/٦	الدِّينُ النَّصِيحَةُ
٤٩/٥	دَزَمَكَ بَيْنَاءٌ
٢٨/٤	دِزْهَمُ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ
١٩/٧	دَعَّ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ
٥٠٢/٦	دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ
٢٨٧/١	دَعَاهُمَا ؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ
٢٩٧	
٦، ١٧٩/٢	ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا
٤٤٩، ٣٥٠	
٤٣٦/١	ذَاقَ الَّذِي عَلَيْكَ ؛ فَإِن تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ
٥٥٧/١	ذَاقَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ
٢٣٢/٢	ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ
٥٦٢/١	ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ وَأُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ
٥٤١/١	ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ

- الَّذِي تَفُوْتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ ٣٣٠ / ١
- رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَاهُنَا ٣٠٦ / ٣
- رَأَى جِرِيْلَ فِي صُوْرَتِهِ ، وَخَلْقُهُ سَادٌّ ٢٣٥ / ٢
- رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي ٢٩ / ٤
- رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ ٩٩ / ٥
- رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بَالَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ٢٩٧ / ١
- رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يُحَلِّلُ ٢٩٤ / ١
- رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى عِمَامَتِهِ ٢٩٥ / ١
- رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُوْ ٧٠ / ٥
- رَأَيْتُ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ٦٦ / ٥
- رِبَاطُ شَهْرِ خَيْرٍ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ٤٢٨ / ٤
- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ٤٣٢ / ٦
- رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨ / ٣
- رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ ٢١٢ / ٧
- رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ ٥٣١ / ١
- رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ٣٣٩ / ١
- رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ١٦٠ / ٧

الصفحة	الحديث
٢٨/٧	رَحِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ
٥٣٦/١	رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْقُبْلَةِ
٢٢٥/٧	رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ
٢٨/٤	الرُّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا
٥٠٦/٦	رِضَاهَا صَمْتُهَا
٥١٦/١	رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ
٨٩/٣	رُفِعَ عَنِّ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ
٦٦/٥	رُفِعَتْ لِي السُّدْرَةُ فَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ
٣١٦/١	رُكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَتَفَلَّوْنَ
١٤٣/٣	زَمَلُونِي زَمَلُونِي
١٢٠/٥	زِيَادَةُ كَيْدِ الْحَوْتِ
١٢١/٥	زِيَادَةُ كَيْدِ النُّونِ
٢١٨/٧	سَأَحَدُثُكَ عَنِّ أَسْرَاطِهَا
١٤١، ٤٣/٥	سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبِّ مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
٥٠٣	
١٢٥/٤	سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ
١١٠/٥، ٤٧٩	
٤٠/٦	

- سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ٢٠٥ / ١
- سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ ٣٠١ / ٣
- سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ١٠٢ / ٤
- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ٣٣٠ / ١
- سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ٣٧٧ / ١
- سَتُّ صَاحِبُونَ الرُّومِ صَلْحًا آمِنًا ١٦١ / ٤
- سَتَكُونُ فِتْنٌ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ٤٥٧ / ٣
- سَتَكُونُ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ٣١٦ / ٥
- سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ لَهُ ١٠٥ / ٣
- سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ١٠٧ / ٣
- سَدُّوا وَقَارِبُوا ٣٨٢ / ٦
- السَّاعِي عَلَى الْأَزْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ ٤١٠ / ٥
- السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ ، فَلَا تَدْعُوهُ ٥٣٠ / ١
- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ٤، ٢٨٤ / ١
- ٤٣٠
- سَلِّ ٢، ٢٣٨ / ٦
- ١٩٥ / ٧

الصفحة	الحديث
٢٨٨ / ٢	سَمِعَ اللهُ لَمَنْ حَمِدَهُ.....
٢٠٣ / ٤	سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ.....
٣٣٥ / ١	سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ.....
٤٠٣ / ٣	سَيِّئَاتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ.....
٨ / ٧ ، ١٠	
٨١ / ١	سَيِّئَاتِكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ.....
٦٦ / ٥	سَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَالْفُرَاتُ.....
١٧١ / ٧	سِيرُوا هَذَا جُهْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ.....
١٨٧ / ٤	سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ.....
٣٠ / ٤	سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَسْفٌ.....
١٧ / ٤	سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرْطَةٌ.....
٧٩ / ٤	سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ.....
٧٠ / ٤	سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى الشَّرُوجِ.....
٧٢ / ٤	سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ رِجَالٌ يَرْكَبُونَ.....
٥٨ / ٤	سَيَاهُمُ التَّخْلِيقُ.....
١٦٢ / ١	سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ.....
٦٣ / ٥	سَيِّدُ رِيحَانِ الْجَنَّةِ الْجَنَاءُ.....

الصفحة	الحديث
٢٠٩ / ١	الشَّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ
٦٢١ / ١	الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ
٤٢٩ / ٤	الشَّيْبُ نُورُ الْمُؤْمِنِ
٣٤٥ / ١	شَفَلْتَنِي أَعْلَامُ هَذِهِ
٤٤٥ / ٤	شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي
٤٨١ / ١	صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ
٥٣٨ / ١	صَدَقَ سَلْمَانُ
١٥٥ / ٤	صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ
٢٩٥ / ٢	صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ
٢٣٩ / ٣	صَدَقْنَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا
٥٣٩ / ١	الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِينٌ نَفْسِهِ
٢٦٠ / ٣	الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ
٣٠٧ / ١	الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ
٣٠٧ / ١	الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا
٣١٢ / ١	الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ
٥١٧	
٥٠٠ / ١	الصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
٥٠١، ٥٠٦	

الحديث	الصفحة
الصَّوْمُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ.....	٥٠٠ / ١
٥٠١	
الصَّوْمُ فِي الشَّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ.....	٥٠٢ / ١
الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ.....	٥٠٠ / ١
٢٣ / ٥	
الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....	٥٠٤ / ١
صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ.....	٤٥٥ / ٤
صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ.....	٣٢٤ / ١
صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ.....	٣٥٧ / ١
صَلَاةٌ فِي آثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا.....	٣١٣ / ١
صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ.....	٣٦٢ / ١
صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي.....	٣٤٦ / ١
٢٦٣ / ٢	
صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.....	٥٦٤ / ١
صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ.....	٣٠٢ / ٣
٧٢، ١٦ / ٤	
صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ.....	٦٢١، ٦٢٣ / ١
صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشْرِ أَشْهُرٍ.....	٥٥٥ / ١

الصفحة	الحديث
٥٠٠ / ١	صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ
٢٨٣ / ١	الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ
٣١١	
١٤٠ / ٢	
٥٥٩ / ٤	
٥١ / ٢	الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ
٤٩٠ / ٤	الطَّيْرَةُ شِرْكٌ
٥٧ ، ٥٤ / ١	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
٤٢٠ / ٥	
٧١ / ٦	
١٤ / ٦	طُهُورٌ إِذَا أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ
٦٢ / ٥	طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ
٣١٠ / ٤	طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ
٣٠٨ / ٢	طُوبَى لِلشَّامِ
١٠٦ / ٥	عَائِشَةُ زَوْجِي فِي الْجَنَّةِ
٣٣٦ / ١	عِبَادَ اللَّهِ لَتَسُوْنَ صُفُوفِكُمْ
١٨٣ / ٤	الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ
٧٢ / ٤	الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ

٣٢٦/٥	الْعَيْنُ حَقٌّ
١/٣، ٣٩٠/١	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ
١٣٦ -	
٥/٢٩١	
٤٨٣، ٦/٢٩	
٤٥٦	
٥/٢٩٠	عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا
١/٢٩	عَجِبْتُ مِنْ هَوْلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي
٦/٤٦٠	عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ
٣/٢٤٠	عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ
٤/٤١	العَرَب
٥/٩٧	عَرَضَ لِي مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ
٣/١١ ، ٧٧ ،	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ
٤/١٢٤	
٥/٩٣ ، ٤٧٨	
١٠٩ ، ٦/٣٩٠	
٥/٥٩	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا
٥/٥٩	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ

الصفحة	الحديث
٣٩٨/٤	العِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ
٩٤/٤	عَشْر
٣٨٤/٣	عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ
٣٥٩/١	عَلَامٌ تُومِئُونَ بِأَيْدِيكُمْ
٨٩/٤	عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ
١٤١/٦	عَلَى رِسْلِكُمَا . إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ
١٢٧/٧	عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ
١٦/٧	عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ
١٥٠ ، ١٠/٦	عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ
٢٦٤	
١٣١/١	عَلَيَّ بِالرَّجُلِ
١٩٠/٤	عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرَبُ
١٠/٢	الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا
٤٣٤/٣	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ
١٤٣١٧/١	العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ
٥١٦	
١١٣/٦	عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ

- غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ٢٤ / ٣
- غِلْظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ ٣٠٦ / ٣
- غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ ٢٢٠ / ٤
- عَبَّرُوا هَذَا وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ ٥٨ / ٤
- فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ٣٣٧ / ٦
- فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ٢٧٣ / ٢
- فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعُهُ ٢٠٢ / ٧
- فَإِذَا أَنَا يَبْحَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ ٢٥٩ / ٤
- فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ صُمْنَا ٥٥٧ / ١
- فَإِذَا كَانَتْ لَكَ مَائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ ٣٩٧ / ١
- فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ٣١٥ / ١
- فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ١٧٦ / ٥
- فَأَمَّا الْقِثَاءُ وَالْبَطِيخُ وَالرُّمَّانُ ٤٤٧ / ١
- فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ١٧٧ / ٥
- فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ٢٣، ٢٠ / ٦
- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ ٤٣٥ / ١
- فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ ٥٥٨ / ٤

- فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِهَ الْمِرَاةَ ٢٤٤ / ٢
- فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ ١٧ / ٧
- فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٢،٢٦٩ / ١
- ،٣٦٥
- ،٢٩٧ / ٤
- ٤٤٦ / ٥
- فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلَهُ ١٠ / ٥
- فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ» ١٨٢ / ٢
- فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْتَدُونَ لِلْقِتَالِ ٣٠٧ / ٤
- فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ ٣٨٠ / ٤
- فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ٣٢٣ / ٤
- فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا ٤٩٨ / ٤
- فَتَلْتُ قَلَائِدَ بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ٨٠ / ٢
- فَتَنَّهُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ ،٣١٣ / ١
- ٣١٥ / ٣،٤٩٩
- الْفَجْرُ فَجْرَانِ: فَجْرٌ يَحْرُمُ فِيهِ الطَّعَامُ ٥٢٤ / ١
- الْفَجْرُ فَجْرَانِ فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنْبٍ ٥٢٧ / ١
- فَجَعَلَ يَقُولُ هَكَذَا يُدَلِّكَ ٢٩٤ / ١

- فَحَانتَ الصَّلَاةُ فَأَمَّتُهُمْ ٢٤٤ / ٢
- فَخَرَّ الْمُشْرِكُونَ سُجَّدًا لِلَّهِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ١٦٣ / ٢
- فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ ٨٥ / ٣
- فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ٤٨٥ / ١
- فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً ٤٨٥ / ١
- ٤٨٨
- فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ٢٤٠ / ٢
- فُنْطِطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ ١٩٦ / ٤
- فَضَّلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ٥٢٩ / ١
- فَضُومُوهُ أَنْتُمْ ٥٦٠ / ١
- فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ ٢٥٣ / ١
- فَضَّلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ٧٩ / ١
- فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ١٨٣ / ٧
- فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي حَمْسِينَ صَلَاةً ٢٧٧ / ١
- فَفِيمَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَبِّي ﷻ أَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ٢١٣ / ٤
- فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ٣١٠ / ٤
- فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ ١٦٤ / ٢

- ٤٥٤ / ٤ فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ
- ٢١٠ / ١ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ
- ٣٥٤ / ٥ فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ
- ١٦٠٣١٦ / ٥ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ
- ٢٨٨
- ٣٨ / ٦ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي
- اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ
- ١١٤ / ٦ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشِيَةً
- ٢٧٩
- ٧٠٧٤ / ١ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا
- ٢١٥
- ٣٠١ / ٣ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ
- ٨٦ / ٧
- ٤١٤ / ١ فِي الْإِبِلِ صَدَقْتَهَا
- ٥٠٢ / ١ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ
- ٣٥ / ٥ فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ
- ٥٤ / ٥ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ
- ١٠٠ / ٤ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ

الصفحة	الحديث
٣٠٦ / ٤	فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ
٤٥٣ / ١	فَيَخْرِصُ النَّخْلَ حِينَ يَطِيبُ
٢٥ / ٥	فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ
٣٠٨ / ٢	فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ
٤٠١٨٧ / ٣	
٤٥٤	
٨٧ / ٣	فَيَقْبِضُ اللَّهُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ
٤٤٥ / ١	فِيمَا سَقَتِ الْأَنْهَارُ وَالْغَيْمُ الْعُشُورُ
٤٥٤	
٤٤٥، ٤٥٤ / ١	فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ
٤٤٨ / ١	فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشِيرُ
٢٩ / ٥	فَيَنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي
٢١٢ / ٢	فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ
١٧٨ / ٣	فَاتَلَّ اللَّهُ الْيَهُودَ ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ
٢٤٥ / ٦	قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ
٧ / ٥	قَالَ اللَّهُ ﷻ: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ
٢٨٢ / ٦، ١٣٠	

- قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ١٠٧ / ١ ،
٢٦٤
- /٦،٥٠١ / ٤
٣٥٨،٣٣٢
- قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ١١٠ / ٦ ،
٢٨٦
- قَالَ اللهُ تَعَالَى : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ٢٦٦ / ٢ ،
قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ٤٢٥ / ٤ ،
قَالَ اللهُ تَعَالَى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ ٤٧٥ / ٤ ،
قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ٤٢٤ / ٤ ،
قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ٢٥٩ / ١ ،
٢١ / ٥ ، ٢٧٠ ،
١٧٤ ، ٩٧ / ٦ ،
٤٩٩
- قَالَ اللهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ٣٧٨ / ٤ ،
قَالَ اللهُ : ابْنُ آدَمَ أَنِّي تُعْجِرُنِي ٢٨٥ / ٤ ،
١٣١ / ٦ ، ٣٧٨
- قَالَ اللهُ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ ٤٥٧ / ٦ ،
قَالَ أُمَّكَ ٣٦٠ / ٥ ،

- قَالَ تَعَالَى: يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ ١١٧ / ٣
- قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ٢٨٤ / ٦
- قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ ٢٦٨ / ٢
- قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ٩٣ / ١
- الْقَبْرِ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ٣٤ / ٦
- قَتَلَ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا ٥٤٥، ٣٧ / ٤
- قَدْ تَرَكَهُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ ٥٠٢ / ٢
- قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ٢٧٨ / ١
- قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَيْبَانًا ٢٣٨ / ٤
- قَدْ دَنَّتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ ٣٠ / ٥
- قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ ١٩٤ / ٥
- قَدْ عَفَوْتُ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ ٤٢٨ / ١
- قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّنَ الصَّلَاةَ مَعِيَ ٣٥٧ / ١
- قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ ٤٣٦ / ٦
- قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ ٢٨ / ١
- قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ ٢٩٥ / ٢
- الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ٢٢٢ / ٥

- ٣٨٧/١ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ
- ٥١٢/١ الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ مَاجِلٌ مُصَدِّقٌ
- ٢٦/٣ قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
- ٣٥٧/٤ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ
- ٤٦١/٢ قُلْ : أَمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ
- ٨٠/٥
- ٣٧٩/٦
- ٢٧٢/١ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ
- ٤٣٩/٢ قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمِعْ
- ١٦٢/١ قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
- ٣١٦/١ قُمْ يَا بِلَالُ ، فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ
- ٣٨٥/٣ قُمْ يَا حَمْرَةَ ، قُمْ يَا عَلِيُّ
- ٣٥٩/٤ قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
- ٤٠٢٤٠/٣ قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
- ٢٥١
- ١٢٥/٧ قَوْمُوا ، فَأَصَلِّيْ لَكُمْ
- ٥٣٧/١ كَانَ ﷺ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ صَائِمٌ

- كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ ٥٥٦/١
- كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورٍ ٤٨١/٦
- كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا ٤٩٦/١
- كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفِرُ لَهُ ٥١٠/٢
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ٢٨٦/١
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ٢٨٦/١
- كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ٧٠١٦٨/٢
- ١٠٢
- كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ٤٢٥/٤
- كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ٤٠٢٢٧/٣
- ٣٧٩
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ٢٠٥٠٩/١
- ٢٦٣
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغَسِّلُهُ الصَّاعُ ٢٨٧/١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ ٣٥٨/١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ
العُرُوقُ ٥٥٤/١
- كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى ٣١١/٦

- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ ٤١٤ / ١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ ٦٢١ / ١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ١٢٧ / ٧
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى تَقُولَ لَا يُفْطِرُ ٥٥٦ / ١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ ٥٥٣ / ١
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ ٥٣٤ / ١
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ ٤٥٣ / ١
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ٥٥٢ / ١
- كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَحْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ ٢٨ / ٣
- كَانَ يَجْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ ٤٧٠ / ١
- كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى جَبْرِيلَ ٤٣٣ / ٢
- كَانَتْ أَمْثَالَ كُلِّهَا ٣٣٦ / ٢
- كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ ١٤ / ٣
- كَانَ هَذَا الرَّايِبَ إِيَّاكُمْ يُرِيدُ ١٣٠ / ١
- كَانِي أَنْظِرُ إِلَيْكَ تَمَنِّي بِرَجْلِكَ ٤٣ / ٧
- كَانِي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ ٣٤٥ / ٤
- الْكَبِيرُ بَطْرُ الْحَقِّ ٧٠٢٩٣ / ٦

- كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ مُحَدَّثَ أَخَاكَ ١٨ / ٧
- كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ١٩٣ / ٥
- ٣١٩، ٢٨٢
- كَفَى بِالْمُرءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ١٩ / ٧
- كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ ٨٤ / ٥
- كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ٢٤٦ / ٣
- كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ٢٩٢ / ٤
- كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ٥٢٦ / ٢
- كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي ١٤٦ / ٧
- كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ ١١٢ / ١
- ٩٦
- كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ بَعَشْرَ حَسَنَاتٍ ٤٩٩ / ١
- كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ٥٤٤، ٣٦ / ٤
- كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ٧، ٤٠٩ / ٥
- ٥٦
- كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ ١٨١ / ٥
- كُلُّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ ٣١٢ / ١

٤٩٨/١	كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ
٤٩٨/١	كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ
٣٠٧/٥	كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ
١٨٤/٥	كُلُّ يَعْْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ
٥٥٢/٤	كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ
٥٥٩		
١٥/٦	كُلُّوا فَإِنَّهُ حَلَالٌ
٨٤/٢	كُلُّوا وَتَزَوَّدُوا
١٠١/٥	كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ
٢٦٣/٤	كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ
/٤،٢٠٠/٣	كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ
١٧٩/٧،٥٣٠		
٧١/٥	الْكُوْثُرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، حَافَتَاهُ
١٧٣/٤	كَيْفَ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ
٣٠٧		
/٥،٣٥٩/٤	كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ
٤٦١		
٣٩٤/٣	كَيْفَ بِإِخْدَاكُنَّ تَنْبُحُ عَلَيْهَا

الحدِيث	الصفحة
كَيْفَ تَيْكُمُ؟	٤١٨ / ٢
وَاللّٰهُ اِنِّى لَأَقْرُءُ لِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوَّةِ.....	٥٣٤ / ٢
لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ	٥٤ / ٤
لَا بَعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا	٣٨٦ / ٣
لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ	٤،٣٨٤ / ٣
	٣٥٠ / ٥،٢٩٤
لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا.....	٤٣٣ / ٥
لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللّٰهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشِيَّةً	١٣٥ / ٦
لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ	٩٣ / ٢
لَيْتَكَ إِلَهَ الْحَقِّ	٣٣ / ٢
لَيْتَكَ ذَا الْمَعَارِجِ ، لَيْتَكَ ذَا الْفَوَاضِلِ	٣٣ / ٢
لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ	٣٣ / ٢
لَيْتَكَ اللَّهُمَّ بِحِجَّةٍ	٩٤ / ٢
لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا.....	١٨ / ٤ ، ٥٣٣ ،
	١٦٥ / ٦
لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ	٥١٠ / ٥
لَتَسْبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	٣٨ / ١

- لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٥٢٤ / ٤
- لَتَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي الْحَمْرَ ٣٢ / ٤
- لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ٢٣٦ / ٢
- لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ ؟ ٣٨ / ٢
- لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ٤٤٩ / ٥
- لَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ ٢٨ / ٤
- لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ١٧٨ / ٣
- لَعْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ ١٣٧ / ٥
- لَقَدْ رَأَيْتُ تَمْرَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَكَلْتُهَا ٣١ / ١ هامش
- لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ٣٠٩ / ١
- لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ١٣٠ / ١
- لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا ٤٤٥ / ٤
- لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ٢٩٦ / ٢
- لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي ٦٥ / ٥
- لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ ٢٦٦ / ٣
- لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ ٤٨١ / ١
- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ١٣٨ / ٥

- لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ ٢٢٢ / ٥
- لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ ٢٨٤ / ٥
- لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ ٤١٠ / ٤
- لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي ٥،٤٣٨ / ٤

١٩

- لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ ٤،٢٤٨ / ٣

٤٢٧

١٣٩ / ٥،٤٥٤

- لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَالِدِهَا ٤٤٧ / ٦

- لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ٤،١٢٦ / ٣

٢٢٩

١٧٢،١٠١ / ٦

- لَمْ تُؤْتُوا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ ٣٦٢ / ٦

- لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ ٥٣٩ / ٢

- لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً ٧،٢٨٠ / ٤

١٥٢

- لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ ٤٧٠ / ٣

- لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ٥٥٦ / ١

- ٢٥٧/٢ لَمَّا تُوفِّي أَدَمُ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَاءِ وَثَرَا
- ٣٢/٥ لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
- ١٢٥/٥ لَمَّا دَبِلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ
- ٣٠٧/٥ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ
- ٣٠٩
- ٥٤٤/٤ لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ
- ٣٢٨/١ لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ
- ١٩٩/٦ لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَمَلَهُ
- ٣٣٢/٤ لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ
- ٤٨٠/٦ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِخْدَاهُنَّ الدَّهْرَ
- ٥٢٦/١ لَوْ أَنْتَظَرْتَ حَتَّى تُمِيبَ
- ٢٢٥/٥ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ
- ١١٥/٥ لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ
- ٤٨/٥ لَوْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ
- ٦،٤٩٢/٤ لَوْ أَنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ
- ٣٩١
- ٢٤١/٤ لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ

الحديث الصفحة

لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ ٢٦ / ١

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ٣١٨، ٨ / ٥

لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ ٥، ٤٧٠ / ٢

٥٢٠

لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ١٩٨ / ٣

لَوْ كَانَتِ سُورَةٌ وَاحِدَةً لَكَفَّتِ النَّاسَ ٥١٢ / ١

لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ ٣٤٧ / ١

لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ٣٤٢ / ١

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ٣٣٤ / ١

لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي ٢٩٨ / ١

٥٣٣

لَيُؤْمَنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ ١٨٧ / ٤

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ ٢٦ / ٤

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ ٢٨٧ / ٣

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ لَيْلَةٌ تَعْدِلُ ثَلَاثَ لَيَالٍ ٣٢٧ / ٤

لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ١٤٥ / ٤

٢٠٧

الصفحة	الحديث
١٥٩ / ٤	لِيُحَجََّنَّ الْبَيْتُ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
١٠٩ / ٥	لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا
٩٥ / ٥	لِيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا
١٣٣	لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللَّهِ
٨٤ / ٧	لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ
٥٣١ / ١	لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ
١١ / ٧	لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُضْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ
٤٣٦ / ٣	لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّعَّانِ
٥٣ / ٤	لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي
١٩٨ / ٢	لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ
٣٠٦ / ٤	لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَيْسَى نَبِيٌّ
٤٢٨ / ١	لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عِبْدِهِ
٤٠٨ / ١	لَيْسَ فِي الْحَلِيِّ زَكَاةٌ
٤٤٨ / ١	لَيْسَ فِي حَبِّ وَلَا تَمْرٍ صَدَقَةٌ
٣٩٧ / ١	لَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ
٤٣٠ / ١	لَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمْسِ دَوْدٍ

الصفحة

الحديث

- ٤٤٧ / ١ لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ
- ٣٧٤ / ٤ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى
- ٥٤١ / ١ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ
- ١٥١ / ٤ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ
- ٤٠٨ / ٥ لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ
- ١٥٢ / ٤ لَيْسَ مِنَ الرَّاكِبِ فِي جَنَابِ الْمَدِينَةِ
- ٣٣ / ٤ لَيْسَ مِنْ أَنْاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ يُسْمَوْنَهَا
- ٣٠ ، ٢١ / ٤ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ
- ٥١٨ / ١ لَيْلَةُ الْقَدْرِ : لَيْلَةُ السَّابِعَةِ
- ٥١٩ / ١ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَمْحَةٍ طَلَقَتْ
- ٣٤٣ / ١ لَيْلِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى
- ١٦٠ / ٧
- ٣٤٥ / ١ لَيْسَ مِنْ أَقْوَامٍ عَنْ رَفْعِهِمْ
- ٣٤٥ / ١ لَيْسَ مِنْ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ
- ١٥٥ / ٤ لَيْسَ مِنْ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ
- ٥٥٦ / ٤ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟
- ٢١ / ٣ مِثَّةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا

الصفحة	الحديث
٤٢٨ / ٤	المُؤذِّنُونَ أطولُ النَّاسِ أَعْنَاقًا.....
١٢٩ / ٥	المُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ
٢٣٦ / ٦	المُؤْمِنُ الَّذِي يُجَالِطُ النَّاسَ وَيَضْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ
٢٦٥ / ٤	مَا أَبَدَلَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْ خَدِيجَةَ
٦،٤٩٥ / ٤	مَا أَبَقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟
١٩٠	
١٩٥ / ٧،٤١٠	
٧،٢٨٤ / ٢	مَا أَجْلَسَكُمُ
١٧٢	
٢٩ / ٣	مَا أَذْرِي أَتَّبِعُ
٢٠ / ١	مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ
٤٧٠٥١٣	
١٧٦ / ١	مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ
٢٥٠ / ٢	مَا اضْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ
٢٦٧ / ٣	مَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟
٧٦ / ٣	مَا أُعْطِيَكُمُ وَلَا أَمْنَعُكُمُ
٥٦٠ / ١	مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ
٤٨٨ / ٤	مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ

الصفحة	الحديث
..... /٤،٢٦٣ /٣	مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ
٤٠ ، ٤١	
٢١٧ /٧	
..... /٤ ٤٩٢	مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً
..... /١ ٥٤٩	مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ
..... /٤ ٤٤٦	مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ
..... /٤ ٤١٢	مَا بَالُ عَامِلٍ أْبَعْتُهُ
..... /٣ ٧٦	مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا اسْتَخْلَفَ
..... /٧ ١٢٧	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ
..... /١ ٤٠٦	مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ
..... /٤ ٣٦٩	مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ
..... /٥ ٤٩٧	مَا تَدْعُونَ فِي صَلَاتِكَ ؟
..... /٤ ٢٠٩	مَا تَذَاكُرُونَ ؟
..... /٤ ،٤٢١ /٦	مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ
٣٣٧ ، ٣١٦	
..... /١ ٣٧٦	مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ
..... /٤ ٥٥٦	مَا تَضْحَكُونَ ؟

الصفحة	الحديث
٢٣٥ / ٢	مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ ؟
٣٢٦ / ١	مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ
٣٤ / ٧	مَا خَلَّفَكَ ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ
١٣٨ / ٢	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينِ
٦، ٢٢٢ / ٣	مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَعُ مِنْهُ
٣٤	
٥٤ / ٤	مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ
٣٣٢ / ١	مَا شَأْنُكُمْ ؟
٣٤٠ / ٣	مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ
٣٤١ / ٣	مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ
٣٠٧ / ١	مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا
٣٦٢ / ٦	مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا
١٥١ / ٣	مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ
٥٠٦ / ٦	مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ
١٤٢ / ٦	مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتِ
٣٨٦ / ٣	مَا لَكُمْ وَمَالِي ؟
٣٣٦ / ١	مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ

مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا /٦،١٩٩/٣

٤٢٩

مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ /٢٤٠/٦

مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ /٣٨٥/١

مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ /٢٤٠/١،

١١١/٢

مَا مِنْ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ /٣،١٨٠/٢

،١١٣

٢٩٥،٢٠٧/٦

مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ /٣٥٩/٥

مَا مِنْ أَمْرٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُنْسِيًّا /٢٨١/٢

مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ /٥٦١/١

مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ /٣٢٨/١

مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ /٤٦٠/٤

مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ /٤١٣/٤

مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُنْسِيًّا /٢٨١/٢

مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ /٥٥٣، ٥١/٤

٧٧/٧، ٥٥٨

الصفحة	الحديث
٣١ / ٥	مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ
٧٨ / ٧	مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ
٣٨٣ / ١	مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ
٤٤٣ / ٦	مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ
٢٨٢ / ٢	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ
٤، ٣٧٧ / ٣	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً
٤١٠ ، ١٧	
٥٢٦	
٢٨١ / ٢	مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ
٥٠١ / ١	مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
٥٠٢٨٤ / ١	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ
٣٥٧	
٢٨١ / ٢	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً
٤٠٧ / ٥	
٥٠٢٠٤ / ٣	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا
٤١٠	
١٨٣ / ٥	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ
١٨١ / ٦، ٤٧٥	

مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ..... ٢٥٨ / ٤
مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ / ٦،٤٦٠ / ٤

٣٣

مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي ، ٢١١ / ١

، ١١٣ / ٢

، ٧٦،٧ / ٣

٧٧ / ٤

مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرٌ ١٥١ / ٣

مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ / ٥،٢٣ / ٣

١٨٨

مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللهُ فِيهِ ١٠ / ٢

مَا مِنْ يَوْمٍ يُضِيحُ الْعِبَادُ فِيهِ / ٢،٣٧٥ / ١

٦٢ / ٤،٣١٢

مَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا ابْتَلَاهُمْ اللهُ بِالسِّنِينَ ٣٨٨ / ١

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللهُ ٤٧٧ / ٤

مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ / ٥،٢٩٨ / ١

٣٥

مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ١٢٠ / ٧

الصفحة	الحديث
٢٢٧/٦	مَا هَذَا؟
١٥٧/٧	
٤٠٦/١	مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟
٩١/٣	مَا هَمَمْتُ بِقِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ
١٢٨/٧	مَا يُبْكِيكَ؟
٢٦٤/٥	مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟
٣٠/٦	مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ
٤٠٧/٢	مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ
٣٨٧/١	مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ
٥١١/١	الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ
٢٤٨/٢	
١٩/٧	الْمُتَشَبِعٌ بِمَا لَمْ يُغَطَّ كَلَابِسٍ ثَوْبِي زُورٍ
١٧٢/٧	مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ
٢٣٣/٦	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ الشُّوْءِ
٢١٧/١	مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ
١٠٤/١	مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَيْرَ
٦٧/٤	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا

الحديث الصفحة

- مَثَلُ الَّذِي لَا يُتَمُّ رُكُوعَهُ ، وَيَنْقُرُ ٣٤٧ / ١
- مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ٥٠١٧٢ / ٢
- ٤٢٣
- ٣٧٦ / ٦
- ١٧٢ / ٧
- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ٢٠٥١٣ / ١
- ٥٥٠
- مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى ٢٣٨ / ١
- المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرِ ٣١٢ / ٢
- مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ ٧٥ / ١
- ٢٨٦ / ٢
- مَرَزْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي ١٥٢ / ٣
- مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ٣٥٠ / ١
- مَسْأَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ فِي وَجْهِهِ ٤١٦ / ٤
- الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ٢٨٠ / ١
- مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ٧٠٢٦٤ / ٣
- ٢١٨
- مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ٢٨٢ / ١

- مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ٢٤٢/٢
- مِمَّ تَضَحَّكُونَ ؟ ٥٥٦/٤
- مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ٣٨٣/١ ،
٤٠٨/٤
- مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ٣٨٥/١ ،
٤٠٧/٤
- مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ ٢١٠/١
- مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ١٨٤/٥
- مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ٣٩٦، ٢١٥/٣ ،
٤٣٠
- مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ١٩٧/١ ،
١٤٠/٢ ،
٤٢٢/٤
- ٣٩١، ٣٢٨/٥
- مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ أَسَامَةَ ٢١٧/٤
- مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّهُ ٤٦٩/٣
- مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ ٤٦٩/٣
- مَنْ اخْتَبَسَ قَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٥٦٠/٤

مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ٦٨/٥ ، ٧٧ ،

٤٥٢ ، ٥١٥

٣٧٥/٦، ٥٢٥

مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤْخَذْ ٣٥٧/٥

مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ٤١٥/٤

مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ٢٥٢/٤

مَنْ أَرْضَى اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ ٥٠٥/٤ ، ٥٠٥/٤

٢٩٦

مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ٢٩٥/٥

مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ٤٧٢/١

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : الْفُحْشُ ٤٩/٤

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يَقْلَّ الْعِلْمُ ٨٣/٤

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ ٣٨/٤

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ تَقَارُبُ الزَّمَانِ ١٣/٤

مَنْ أَضْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ ٥٣٢/١

مَنْ أَضْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ٥٠٤/١

مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ ... وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ ٨٥/٤

- ١٤٣/٤ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ : انْتِفَاحُ الْأَهْلِةِ
- ٣٣٢/١ مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ
- ٥٤٦/١ مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلَا يُفْطِرُ
- ٥١/٧ مَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ
- ٣١٤/١ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
- ٥١٦
- ١٢٩/١ مَنْ الْوَفْدُ - أَوْ - مَنْ الْقَوْمُ ؟
- ٣٨٧، ٣٧/٤ مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ فَأَنَا بَرِيءٌ
- ٥٤٥
- ٣٠٩/١ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ،
- ٣٩/٥
- ٤٢٦/٤ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَصَعَ عَنْهُ
- ٢، ٥٠٣/١ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- ٣٤/٥، ٥٠٠
- ١٩٦/٧
- ٥٣٦/٣ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ
- ٥٤٤
- ٤٣٤/١ مَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ

مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ٥٥ / ٥٠٣٩ / ٤

مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفًّا أَنْ يَعْقِدَ ٤١٧ / ٤

مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ ١٢٠ / ٧

مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ٥١٧ / ٤

مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِجَارِي بِهِ الْعُلَمَاءَ / ٤٠٩٨ / ١

٥٣٠

مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ / ٤٠١٠٨ / ١

٥٣١

مَنْ تَقَلَّ مُجَاهَةَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤١٨ / ٤

مَنْ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ وُضُوئِهِ ٢٩٨ / ١

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَخْسَنَ وُضُوءَهُ ٣٢٦ / ١

مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تَشْرُ ٢٩١ / ١

مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ ٣٢٦ / ١

مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ٢٨٩ / ١

مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا ٢٨٣ / ١

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ٤٧٤ / ٤

مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ ٨١ / ١

الصفحة	الحديث
٤١٤ / ٤	مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ.....
٣١١ / ١	مَنْ حَافِظًا عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ
٣٢٠ / ١	مَنْ حَافِظًا عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا.....
٥١٧ / ٤	
٩ / ٢	مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزُفْ وَلَمْ يَفْسُقْ.....
٢٥٢ / ٤	مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ
٢٠٨ / ١	مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ
٤٧ / ٤، ٢١٠	
٤٥٠ / ٥	
٥٠٣ / ١	مِنْ خْتَمَ لَهُ بِصِيَامِ يَوْمٍ مُحْتَسِبًا.....
٥٥ / ٣، ٧٦ / ١	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى.....
٥٤٧٠ / ٤	
٤٣٣	
٥٤٦ / ١	مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ وَهُوَ صَائِمٌ.....
١٨٠ / ٣	مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ
١٨٠ / ٣	مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى
٢٤٦ / ٣	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا

الحدِيث	الصفحة
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ	٢١١/١ ،
	١١٣/٢ ،
	١٨٤/٣
مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ	٣٢٥/٣ ،
	١٠٥/٥
مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ	١١٧/١
مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ	٢٦/٥
مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ	٧،٣٦٤/٦
	٢٠
مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٤،٤٦٩/١
	٤١٦
مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي	٣١١/٢
مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي	٣٨٥/٣
مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ	٣٥٩/١
مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٤١٢/٥
مَنْ سَتَرَهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	٥١٠/١
مَنْ سَتَرَهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا	٣٢٤/١
مَنْ سَتَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٣٦٣/٤

- مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا ٧٣ / ١
- مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ٤١٩ / ٥
- مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ ٣٢٨ / ١
- مَنْ سَمِعَ بِالذَّجَالِ فَلَيْنًا عَنْهُ ٢٥٤ / ٤
- مَنْ سَمِعَ ، سَمِعَ اللهُ بِهِ ٤،١٠٨ / ١
- ٥٠٦
- ٢٩٦،١٨٦ / ٥
- مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا ٤٢٩ / ٤
- مَنْ شُبْرُمَةٌ ؟ ١٦ / ٢
- مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ ٧٣ / ٥
- مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٢،٢٦٩ / ١
- ٣٦٥
- ٢٩٧ / ٤
- ٢٠ / ٥،٤٨٧
- ٤٤٨،٤٤
- مَنْ شَهِدَ صَلَاتِنَا هَذِهِ وَوَقَفَ مَعَنَا ٦٥ / ٢
- مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ النَّاسُ ٥٢٤ / ١
- مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ٥٠٠ / ١
- ٥١٧

الصفحة	الحديث
٥٥٥/١	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتٌّ مِنْ شَوَّالٍ.....
٥٥٥/١	مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ.....
٥٥٧/١	مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ.....
٢٢/٥	مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....
٥٦/٥	مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً.....
٣٢٨/١	مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.....
٣٢٩/١	مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ.....
٣٣٠/١	مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ.....
٣١٩/١	مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا.....
٥٦/٥	مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً.....
٤٧٦/٦	مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ؛ فَلْيَجْزِ بِهِ.....
٥٣٩/٤	مَنْ ضَرَبَ بِسَوْطٍ ظُلْمًا اقْتَصَرَ مِنْهُ.....
٥٣٩/٤	مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ظَالِمًا.....
٣٥٩/٦	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ.....
٢٥٢، ٩٨/٦	مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ.....
٢١٣/٧	
٣٥٦/٥	مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ.....

- مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ /٤،٣٢٦/١
 ،٣٩،٥١٨
 ٥٦/٥
- مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا /١١٧/٢
- مَنْ فَطَّرَ صَائِئًا /٥٥٤/١
- مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا /٣٦١/٦
- مَنْ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ /٣٩٢/٦
- مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ /٥٥٩/٤
- مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : ... رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا /٤٥٠/٦
- مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ /٤٤٦/٤
- مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ /٥٠٣/١
- مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ /٢٧١/١
- مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا /٥١٦/١
 ٥١٧
- مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا /٥١٧/١
- مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ /٤٤/٢
- مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ /٥٤٠/٤
- مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبَّرَ كُلُّ صَلَاةٍ /٣٦١/١

- مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ ٢٦١ / ٢
- مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ / ٥، ٥١٠ / ١
- ٢٢٨ / ٦، ٤٢٣
- مَنْ كَانَ أَضْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ٥٥٩ / ١
- مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا، فَلْيُكْتَسِبْ زَوْجَةً ٤٧٢ / ١
- مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ٢٤ / ٥
- مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ ٤١٥ / ٤
- مَنْ كَانَ لَيْنًا هَيِّنًا سَهْلًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ٨١ / ٧
- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ ٥٤ / ٤
- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ صَيْفَهُ ٥٢ / ٤
- مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ ٥٣٢ / ٤
- مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَسْأَلْهُ ٥٣٩، ٢٠ / ٤
- مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ قَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا ٤١٧ / ٤
- مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ ١٦٥ / ٦
- مَنْ كَتَمَ غَيْظًا أَوْ كَظَمَ غَيْظًا ٤٢٨ / ٤
- مَنْ كُنْتُ مَوْلَاةً فَعَلِيٌّ مَوْلَاةً ١٨٧ / ١
- مَنْ كُنْتُ مَوْلَاةً فَهَذَا مَوْلَاةً ، ٣٨٦ / ٣

مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ٢٥٩/١

٢١/٥، ٢٦٩

مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ ٥٢٤/١

مَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ ٣٦/٢

مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ ٥٢٤/١

مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ٥٣١/١

مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ٤٧٧/٦

مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﷻ ١٦١/٧

مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ٢٥٩/١

، ٢٦٩

، ٤٤٨/٤

٤٤٤/٥

مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً ١٤٥/١

مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ٢٣٥/١

مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ٢٥٩/١

٤٨٨/٤، ٢٦٩

مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبِخْ ٣٥٣/١

مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ٣١٧/٣

٣٦٥

الصفحة

الحديث

- مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ٥٤٥ / ١
- مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ٤٢٥ / ٤
- مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُدْبٍ ٤٧٦ / ٤
- مِنْ هَاهُنَا جَاءَتِ الْفِتْنُ ٣٠٦ / ٣
- مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ ٥٢ / ٤
- مَنْ وَلَاهُ اللهُ ﷻ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ٤١٠ / ٤
- مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ ١٢٥ / ٥
- مَنْ يُرَائِي مُرَائِي اللهُ بِهِ ٥٢٥ / ٢
- مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ٥٠٧٣ / ١
- ٧١ / ٦، ٢٠٦
- مَنْ يَشْتَرِي بِشْرُ رُومَةَ ٣٣٦ / ٣
- مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ ؟ ٦٠ / ٧
- مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ٢٣٨ / ٣
- مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ٦١ / ٧
- مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْذَنَ يَذْرَنَ شَيْئًا ٣٠٤ / ٣
- مَنْهُمَا لَا يَشْبَعَانِ ٧٩ / ١
- مِنِي كُلُّهَا مَنْحَرٌ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ ٨٣ / ٢

- ١٧١ / ٤ النَمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ
- ١٧٢ / ٤ النَمَهْدِيُّ مِنِّي ، أَجَلَى الْجَنَّةِ
- ١٥٩ / ٧ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ؛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ
- ٢٠ / ٢ مَهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ
- ٦٣ / ٧ مَهِيمٌ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟
- ٦٠٢٧٣ / ٢ الْمَيْتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ
- ١٩٠ / ٧ ، ١١٦
- ١٠ / ٥ ، ٧٤ / ٤ نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا
- ٨٣ / ٢ نَحَرْتُ هَاهُنَا ، وَمَنَى كُلُّهَا مَنَحْرًا
- ٤٩٧ / ٤ نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ
- ٨٧ / ٢ نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا
- ٢١٩ / ٢ نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ
- ٣٠٧٧ / ١ نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ
- ٢٨ / ٧ ، ٢٥٦
- ٦٠١٧٤ / ٢ نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا
- ٢٩٥
- ٤٢١ / ٦ نَعَمْ
- ١١ / ٢ نَعَمْ . وَلَكِ أَجْرٌ

الحديث الصفحة

- نَعَمْ ، عَذَابُ الْقَبْرِ ٢٤٠ / ٣
- نَعَمْ ، وَأَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ / ٧،٣٥ / ٥
- ١٩٦
- نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ ٣٢٢ / ٣
- نَعَمْ ، يُمِيتُكَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُحْيِيكَ ٢٢٨ / ٣
- نَعَمْ ، وَلَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقِرَاءَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ٤٨٢ / ١
- نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ٢٤ / ١
- نَعَمْ تُسْتَأْمَرُ ٥٠٦ / ٦
- نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ ٥٣٠ / ١
- نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ١١ / ٢
- نَعَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا ، ثُمَّ يُمِيتُكَ ٦٠ / ٦
- نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ / ٦،٥٢٤ / ٤
- ٣٣٤ ، ٤٦
- نَفْسِي نَفْسِي ٤٤ / ٦
- نِمْتُ فَرَأَيْتَنِي فِي الْجَنَّةِ ١٠١ / ٥
- النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تُتَبَّ قَبْلَ مَوْتِهَا ١٥ / ٥
- النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ ٤٨٦ / ٤

الصفحة	الحديث
٣٤٧ / ١	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَقْرَةَ الْغُرَابِ
١١٣ / ٥	النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ وَلَا يَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
١٩٠ / ٥	الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ
٢٩٩ / ٢	هَذَا الَّذِي تَحْرَكَ لَهُ الْعَرْشُ
١٣٢ / ٤	هَذَا أَوَانٌ يُنْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ
١٣٢ / ٤	هَذَا أَوَانٌ يُرْفَعُ الْعِلْمُ
٢٦١ / ٢	هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْتَفَتُ الْيَوْمَ
٣١٦ / ٣	هَذَا غَلْقُ الْفِتْنَةِ
٣٤٤ / ٣	هَذَا يَوْمٌ يَمِيزُ عَلَى الْهَدَى
٤١٥ / ٥	هَذَانِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي
/٤،٢٨٩ / ٢	هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ
٣١١ / ٥،٢٦٤	
٢٩٢ / ١	هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي ﷺ
/٤،٢٦٩ / ٢	هَلْ تَذُرُونَ مِنِّي أَحْسَبُكُمْ؟
٤٧٣	
٣٣٢ / ٣	هَلْ تَرُونَ مَا أَرَى؟
٥٤٧ / ١	هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟

الصفحة

الحديث

- هَلْ تَسْمَعُ النُّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ٣٢٧ / ١
- هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ١٤٩ / ٥
- هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهْرِ ١٥٠ / ٥
- هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ٥٦٣ / ٤
- هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ٤٤٩ / ٤
- هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ٤٤٧ / ٤
- هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا ٢٩ / ٦
- هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟ ٥٢٥ / ١
- هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ ٥٢٩ / ١
- هُمُّ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ ٢٣٦ / ٤
- هُمُّ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا ٥١٢ / ٤
- هُمُّ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ٤٥٥ / ٣
- هُمُّ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ ٥٦٤ / ٤
- هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا ٤٦٨ / ٣
- هُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ٢٣٧ / ٦
- هُنَّ عَجَائِزُكُمْ الْعُمُشُ الرَّمْصُ ١٣١ / ٥
- هُنَّ هُنَّ وَلَيْنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ ٣٠ / ٢

- هَذَا جِلُّ لِإِنَاتِ أُمَّتِي ، حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِهَا ٥ / ٦
- هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ / ٦،٣٥٥ / ١
- ٣٦٩
- هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْجِلُّ مَيْتُهُ ٥٥ / ٧
- هُوَ صَيْدٌ وَيُجْعَلُ فِيهِ كَبْشٌ إِذَا صَادَهُ ٤١ / ٢
- هُوَ عَلَىكَ ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ / ٣،١٦٥ / ٢
- ١٣٠
- ٢٩٥ / ٤
- ٢٧٨ / ٦
- هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ ٥٣٩ / ١
- هِيَ فِي النَّارِ ٥٥ / ٤
- هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ / ٦،٢٦٢ / ٥
- ١٢٧
- وَأَخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ ،٣٤٧٠ / ٤
- ٣٤٩
- وَأَخِرُ مَنْ يُخْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ ١٥٣ / ٤
- وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ٣٨ / ٧
- وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ٣٤٨ / ١

- وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ ٣١٢ / ٥
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ !! لِيُهْلَنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجٍّ ٣٤٤ / ٤
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَوْ تَدُوْمُونَ ١٤٢ / ٢
- وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ٧٠١٢٢ / ٦

٩٧

- وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ النُّخَيْثَةَ ٣٧٨ / ١
- وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ ٢٠٢٥٠ / ١

٣٢٩

/٤٠٧١ / ٣

٢٩٨

/٧٠١٢٠ / ٦

٤٠

- وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِمَنَادِيْلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ١٠٥ / ٥
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ٢٧ / ٦
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ ١٠٨ / ٥
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا ٤١ / ٥
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٣٥ / ٤
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَمُرَّ ٨٧ / ٤

- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ٣٠٥ / ٤
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ ٣٠ / ١
- وَاللهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ٩٥ / ٦
- وَاللهُ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ ٥،١٩٨ / ٣

١١٤

- وَاللهُ ! لَا يُلْفِي اللهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ ٢٦ / ٥
- وَاللهُ إِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نِيَّتُكُمْ ١٠٦ / ٥
- وَاللهُ إِنِّي لَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ اللهُ ٤٩٦ / ٥
- وَاللهُ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ٤٩٦ / ٥
- وَاللهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ ١٠٠ / ٤
- وَاللهُ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللهُ لَا يُؤْمِنُ ٥٥ / ٤
- وَاللهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ٢٧٩ / ٦
- وَاللهُ لَوْ لَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ٧،٢١١ / ٥

١٢٨

- وَاللهُ لَيَتَمَنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ ٤٠٩ / ٦
- وَاللهُ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ ٢٩٠ / ٦
- وَاللهُ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ٦،٤٩٠ / ٥

٣١٦

- والله يَا مُعَاذُ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ ٤٦٦/٦
- وَالْمَعْدِينُ جُبَارٌ، وَفِي الرُّكَازِ الخُمْسُ ٤٦٠/١
- وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ١٥٠/٣
- وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا ٥١٩/١
- وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ ٣٧٩/١
- وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتْهَا تَرْغِيماً لِلشَّيْطَانِ ١٤٩/٦
- وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ ٩١/٥
- وَأَنَا تُذَرِكُنِي الصَّلَاةَ، وَأَنَا جُنُبٌ ٥٣٢/١
- وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ ١٥٢/٣
- وَإِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ٥١٤/١
- وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ٢٨٨/٥
- ٢٩٠
- وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ ٤٣٣/٥
- وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله ﷺ كَمَا حَرَّمَ الله ٤٤٨/٥
- ٥١١
- وَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ ٢٥١/١
- وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ ٤٨٢/١

- وَبَالِغٍ فِي الْإِسْتِشْقِ ٢٩١ / ١
- ٥٣٣
- وَيَمَّ غَلْبُوا ؟ ٥٠ / ٥
- وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي ٥٤٨ / ١
- وَجَبَّتْ ٥٤٨٦ / ٤
- ٨٨
- وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِي مُحَمَّدٍ ٦٩ / ٥
- وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّفْتُ ذَلِكَ ٥٦٣ / ١
- وَعَدَنِي رَبِّي ﷺ أَن يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنِّي ٤٧٩ / ٤
- وَعِزَّتِي، لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ وَأَمْنِينَ ٦٤١٩ / ٤
- ١١٨
- وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ٣٤٤ / ٥
- وَقَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ٣٠ ، ١٩ / ٢
- وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ٢٥٨ / ٢
- وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ ٦٨ / ٣
- وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ١١٤٣٧ / ٢
- وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا ٢١١ / ٥
- وَلَا تَتَّقِبُ الْمَرْأَةَ الْمُحْرَمَةَ ٣٧ / ٢

الصفحة

الحديث

- وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالشُّحُّ ٦٢ / ٤
- وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ ١٧٠ / ٢
- وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ٣٠٩ / ٤
- وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُمَّكَلْتَهُ ٣٥٢ / ٤
- وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ ١١٤ / ٥
- وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ ، إِذَا قَضَى أَمْرًا ٢٥٢ / ٢
- وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا هُمْ شَيْئًا ٤٤٧ / ٥
- وَلَوْ أَطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ١٣٨ / ٥
- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي ١٣١ / ٤
- وَلَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ٣٠١ / ٢
- وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ٢٨٤ / ٢
- وَمَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ ٤٦١ / ٥
- وَمَا أَهْلَكَكَ؟ ٥٤٧ / ١
- وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ ١٢٧ / ١
- وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ ١١١ / ٧
- وَمَا ذَاكَ؟ ٩ / ٥، ١٤٢ / ٢

- وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ٨٩ / ٧
- وَمَا هِيَ؟ ٥٧ / ٥
- وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ / ٥، ٤٢٠ / ٤
- ٧٣ / ٦، ٢٤٨
- وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى ٣٧ / ٧
- وَمَنْ ابْتِغَى عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ ٣٩٥ / ١
- وَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ ٢١٠ / ١
- وَمَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ٥٠٢ / ١
- وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ٧٦ / ١
- وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ ٤٣٦ / ٣
- وَنَحْ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ٤١٧ / ٤
- وَنِحْكَ ، أَوْ هَيْلَتِ ، أَوْ جَنَّةٌ ، ٤٤٠ / ٥ ، ٤٤
- ١٠٤
- وَنِحْكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ٤٥٢ / ٣
- وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً ٨٤ / ٤
- وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ٥٦٥ / ٤
- وَنِلٌّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ٢٨٦ / ١

الصفحة

الحديث

- ٦٥ / ٤ وَنُزِّلَ لِلْعَرَبِ، مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ
- ١٦٩ / ٢ وَنُزِّلَ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا
- ٩٢ / ٤ وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ
- ٣٠٨ / ١ وَنِلْكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ
- ١٨٣ / ٢
- ٣٠٩ / ٤ وَمِنْكَ اللهُ فِي زَمَانِ عَيْسَى الْمَلَلِ كُلِّهَا
- ٢٤٠ / ١ لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ
- ١١ / ٢ لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ
- ١٨٨ / ٥ لَا؛ بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ
- ٢٢٥
- ٢٨٣ / ٥ لَا؛ بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
- ١٥ / ٦ لَا أَكُلُهُ وَلَا أَحْرَمُهُ
- ٤١١ / ٤ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ
- ٢٠٧ / ٣ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ
- ٥، ٣٦٠ / ١ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
- ٢١٠
- ٣٦١ / ١ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ
- ٥٩ / ٢

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنِلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ٣٢١ / ٤
- لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى ٥٢٤ / ٤
- لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ١١٧ / ٢
- لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا ٣٢٧ / ٥
- لَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا ٣٢٢ / ١
- لَا تُجْزِئُ صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ ٤٠٣٤٦ / ١
- ٥١٠
- لَا تَجْعَلُوا بِيُوتِكُمْ مَقَابِرَ ٥١٢ / ١
- لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ٦٠٥٥١ / ٤
- ٥٧ / ٧، ١٢٤
- لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ ٤٦٨ / ١
- ٤٧١
- لَا تَحْنُطُوهُ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ٣٧ / ٢
- لَا تَخْتَصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ ٥٦٨ / ١
- لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ٣٧٠ / ٤
- لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ٣١٤ / ٢
- لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ٩٣ / ٤
- لَا تَدْعَنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي ٤٧٥ / ٥

- لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ٢٨٢ / ٢
- لا تَرْفَعَنَّ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرَّجَالُ ٣٥٩ / ١
- لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ ٥٥٢ / ١
- لا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي ٥٥٢ / ١
- لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ٧، ٣٤٢ / ٤
- ٤٤
- لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ١٧٣ / ٤
- ٣٠٧
- لا تُزْرِمُوهُ ١٠٧ / ٧
- لا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٠٥ / ١
- لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ ١٩٥ / ٥
- لا تَسْبُوا أَصْحَابِي ٤٨٥ / ٤
- لا تَسْبُوا وَرَقَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ ١٠٢ / ٥
- لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ٢٣٣ / ٦
- لا تُصَحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جِلْدُ نَمْرٍ ٣١٤ / ٢
- لا تُصَحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ ٣١٤ / ٢
- لا تُصَلِّ إِلَّا إِلَى سُرَّةِ ٣٤٠ / ١

الصفحة	الحديث
٣٤٢ / ١	لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ
٥٦٨ / ١	لَا تَصُمُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ
٦٢١ / ١	لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَيْلَالَ
٣١٧ / ٣	لَا تُصِيبِكُمْ فِتْنَةٌ مَا دَامَ هَذَا فِيكُمْ
٧،٣٥٦ / ٢	لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ
١٢٨	
٤،١٧٦ / ٣	لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَى عِيسَى
٢٨٣	
٥٣٦ / ٣	لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ
٨٣ / ١	لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لَتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ
٢٨١ / ١	لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ
٢٨٢ / ١	لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ
٥٢٤ / ١	لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ
٦،١٩٧ / ١	لَا تَقُولَ لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ
٣٤١	
٣٤١،٦٢ / ٤	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ
١٠١ / ٤	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ
٢٩٥ / ٣	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضٍ
٢٩٦	

الصفحة

الحديث

- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءٍ ٤٥ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ٣٢٧ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ ٤٣ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ ١٤٠ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ ١٩١ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا ١٩٠ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ ١٩٢ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي ٩٥ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَطِّرَ السَّمَاءُ مَطْرًا ١٥٣ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ ٣٤١ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ ٦٤ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ ٩٥ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتْبَاهَى النَّاسُ ٣٨ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ ٧٠، ٤١ / ٤
- ٢٢٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ١٣ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ ١٤١ / ٤

- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْرَجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ..... ١٨٥ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُحَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ ٤٩ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ ١٩٠ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ١٩٠ / ٤ ،
٢٠٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ١٣ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَلَ فِتْنَانِ ٢٧٤ / ٣
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ ٣٤ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ ٢٨٧ / ٣
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ ٧٠٦٨ / ٤ ،
٢٢٣
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ٣٠٤ / ٣ ،
٨٧ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمَطَّرَ النَّاسُ مَطْرًا ١٥٤ / ٤
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ ١٩٤ / ٤
- لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ ، وَلَا الْعَمَائِمَ ٣٦ ، ٣٧ / ٢
- لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ ١٠٤ / ٦
- لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ٣٥٧ / ١ ،
٣٥٨

الصفحة	الحديث
١٧٢ / ٤	لَا تَنْقِضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ
٣٢٨ / ٤	لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا تُقْبَلَتِ التَّوْبَةُ
٥٦٧ / ١	لَا تُوَاصِلُوا
٧٢ / ٢	لَا حَرَجَ
٨٠ / ١	لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ
٣٧٩ ، ٥١٤	
٥٣١ / ٤	
٤٦٨ / ١	لَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ
٣٤٣ / ١	لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ
٥٦٣ / ١	لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ
٢٦٤ / ٥	لَا عَدْوَى ، وَلَا صَفْرَ ، وَلَا هَامَةَ
٤٧ / ٤	لَا عُقْرَ فِي الْإِسْلَامِ
٤ ، ١٨٣ / ٢	لَا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي
٥١٥	
١١ / ٢	لَا لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ
١٨٠ / ٤	لَا مَهْدِي إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ
٧ ، ٤٢٤ / ٤	لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ
١٤٢ ، ٧٢	

- لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ٥٤٣/٢
- لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ٢٨٧/١
- لَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي ١٥/٦
- لَا وَمَقْلَبِ الْقُلُوبِ ٨٧/٦
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ ٢٠٢٤٣/١

١١٧

- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ ١٨٨/٦
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ ١١٧/٢
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِجَارِهِ ٥٦/٤
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ ٢٣٩/١
- لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ ١٨٠/٥
- لَا يُؤْمِنُ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتَقَهُ ١١٧/٢
- لَا يَا بِنْتَ الصُّدِّيقِ ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ ٢٤٨/٥

٨٣/٦، ٤٦١

٣٧٠، ٢٧٥

- لَا يَا يَهُودِيَّ ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمْرًا ١١٤/١
- لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ ٥١٦/٥

- الحديث
الصفحة
- لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ ٢٧٤ / ٤
- لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ ، فَيُحْسِنُ وُضوءَهُ ٣١٣ / ١
- لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مَتَرِّقٍ ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ ٤٤٢ / ١
- لَا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٢٤ / ٤ ، ٣٦ ، ٥٤٣
- لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا ٢٩٧ / ٢
- لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ ٢٥١ / ٤
- لَا يُدْخِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَمَلَهُ الْجَنَّةَ ١٢٤ / ٣ ، ١٠
- لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ ٣٥٨ / ٥
- لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ ١٢٥ / ٣
- لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَجِيمٍ ٥٤ / ٤
- لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ٩٠ / ١ ، ١٤٠ / ٢ ، ٣٩٨ / ٤ ، ٨٠ / ٦
- لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ ٥٥ / ٤
- لَا يُدْخِلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ٣٠١ / ٢

- لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ ١٧/٥
- لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ٢٢/٥
- لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ ١٤٥/٤
- لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي ١٨٥/٤
- لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا ١٢٢/٤
- لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ٥٥٢/١
- لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ
لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ١٧٣/٧
- لَا يَزِدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ١٨١،٦٠/٤
- لَا يَزِينُ الزَّانِي حِينَ يَزِينُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ١١٦/٢
- ٢٤/٤،٤٩٧
- ٧،١٠٠/٦
- ١٦٩
- لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ١٩٠/٢
- لَا يَضُرُّ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا ٤٦١/٤
- لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ٤٣١/٢
- لَا يَصُمْ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٥٦٧/١

الصفحة

الحديث

- لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ، وَلَا يَزْرَعُ ٤١٠ / ٥
- لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ ٣٠٠ / ١
- لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ ١٧١ / ٧
- لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ٢٠٥ / ٥
- لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ٤٣٦ / ٣
- لَا يَلِجُ النَّارَ أَحَدٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ٢٣ / ٥
- لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ ٥٢٧ / ١
- لَا يَمُوتُ مُسْلِمٌ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَالِدِ ٢٤ / ٥
- لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ ٣٥٨ / ٥
- لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدُّبْرِ ٤١٥ / ٤
- لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ ٤١٤ / ٤
- لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا ٣٤٦ / ١
- لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ ٥٠ / ٢
- لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا يُنْكَحُ ، وَلَا يَخْطُبُ ٤٠ / ٢
- لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ ٢٦٤ / ٥
- يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ١٠٣ ، ٣ / ١
- ٣٦٠ / ٦ ، ١

يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ ٤ / ٤٥٧ ،

٤٢٣ / ٥ ، ٥٥٣

يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ٤ / ٥٥٥ ،

١٤ / ٥

يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ٥ / ١٥

يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ٢ / ٢٤٠ ، ٤

٤٠٠

يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُ لَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ٧ / ١٦١

يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْكَ بِأَثْنَيْنِ ٤ / ٢٦١ ، ٥

٣٩٤ / ٦ ، ٣٠٣

يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ٤ / ٤٨٦ ، ٦

٤٢٣

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ١ / ٥٦١

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ٣ / ٣٧٧ ، ٤

٥٢٦

يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيْمَ تَنْتَطِحَانِ ٤ / ١٨ ، ٥٣٤ ،

١٥٦ / ٦

يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ١٢٦ ،

- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِيَا أَنْتَ لَاقٍ ١٩٤ / ٥
- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، كُنْ وَرِعًا ، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ٣٦٠ / ٥
- يَا إِبْرَاهِيمَ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا ٤٠٧ / ٦
- يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ٣٧٩ / ١
- يَا أَبِيٍّ أُرْسِلَ إِلَيَّ : أَنْ اقْرَأِ الْقُرْآنَ ٤٣٨ / ٤
- يَا أُمَّ فُلَانٍ انظُرِي أَيَّ السُّكَّكِ شِئْتَ ١٢٨ / ٧
- يَا أُتَيْسُ اذْهَبْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ٧٨ / ٧
- يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ ! قِفُوا أَخْبِرْكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ . ٥٠١ / ١
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ٢٥٣ / ٦
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ٤٦٣ / ٤
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ ٣٩٠ / ٤
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ ١٠٣ / ٧
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ٢٢٣ / ٤
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ ٩٥ / ٦
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٢١٢ / ٧
- يَا بِلَالُ ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ ٢٨٤ / ١
- يَا بِلَالُ ؛ قُمْ فَاجْدِخْ لَنَا ٥٢٦ / ١

- يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا ٥٦ / ٢
- يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ١٧٤ / ٧
- يَا خَدِيْجَةَ ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ٢٦٥ / ٤
- يَا رَبِّ أَصْحَابِي ٥١٦ / ٥
- ٥١٧
- يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ١٦٣ / ٦
- يَا سَعْدُ ، إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ١٨٣ / ٢
- يَا عَائِشَةَ ٧٩ / ٧
- يَا عَائِشَةَ لَوْ شِئْتُ ، لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ ١٢٢ / ٧
- يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ ٣٨٢ / ١
- ٤٦٣ / ٥
- ١٦٠٨٥ / ٦
- ١٢٥
- يَا عَبَّاسُ ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيْثِ بَرِيْرَةَ ٤٦٣ / ٤
- يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ عَمْرٍو إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ ٥٦٦ / ١
- يَا عُثْمَانُ أَفْطِرُ عِنْدَنَا ٣٦٨ / ٣
- يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا ٣٦٧ / ٣
- يَا عَدِيُّ ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ ٤٠٦ / ٥

- يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ ٢٨٨ / ٣
- يَا عَمَّ ا قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٢٧٢، ٢٦٠ / ١
- ١٠٧، ٥ / ٢
- ٤٤٥، ٧٦
- يَا غَلَامُ ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ ١٨٩ / ٥
- ٢٨٢
- يَا غَلَامُ ، سَمَّ اللَّهُ ، وَكُلَّ يَمِينِكَ ١٦٠ / ٧
- يَا فُلَانُ ، بِأَيِّ الصَّلَاتَيْنِ اعْتَدَدْتَ ٣٣٤ / ١
- يَا فُلَانُ قُمْ فَاجِدْ لَنَا ٥٢٦ / ١
- يَا مُعَاذُ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ ٣٣٩ / ٥
- يَا مُعَاذُ ، إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ٧ / ١
- يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ ٢٦٨ / ١
- يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ٣٦١، ٤ / ١
- ٥٠٤
- ٣٠٠، ٦ / ٥
- ٤٨١، ٤٢٥
- يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ ٤١٩ / ١
- يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ ٥٠٦ / ١

الصفحة	الحديث
٣٨٨/١	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ
١٣٨/٥	يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، تَصَدَّقْنَ
١١٢/٢	يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ
١١١، ١٨٤/٢	يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانُ
١٧٥، ٥/٢	يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ
٣١٥	
١١٥/٦	
٨٨/٢	
٢٢١/٤	يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ
١٥٠/٤	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ
٦٤/٤	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُغْرَبِلُونَ
١٥٨/٤	يُبَايِعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ
١٨٤	
٤١٧/٤	يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّخَامَةِ فِي الْقِبْلَةِ
٣٨٢/٤	يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ
٤٩٨/١	يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي
٣٢٩/١	يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ
٥٩ ، ١٣/٤	يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ

الصفحة

الحديث

- يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحٌ ١٤٠ / ٥
- يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٤٠ / ٤
- يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٨٧ / ٣ ،
٤٤٣ / ٤
- ٨٩ / ٥
- يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ ٥١١ / ١
- يَجِيءُ الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ ٥٤٦ / ٤
- يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ١٠٠ / ٥
- يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ ١٢ / ٣
- يُجَبِّسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهْمُوا ٤٥١ / ٤
- يُحَسِّرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ٣٩٧ / ٤ ،
١٢ / ٥
- ١١٠ / ٧
- يُحَسِّرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ ٣٤٨ / ٤
- يُحَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةَ ٣٥٣ / ٤ ،
٣٩١
- يُحَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ ٣٩٢ / ٤
- يُحَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ ٣٩٤ / ٤

٧١ / ١	يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوهُ
٢٢٢ / ٤	يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ
١٨٦ / ٤	يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : السُّفْيَانِيُّ
٤٠١ / ٤	يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
١٧٠ / ٤	يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ
٤٥٢ / ٣	يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
٢٧٢ / ١	يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
١٤١ / ٢٠	
٤٤٥ / ١٩٦،٤٤	
١٩٦ / ٢	يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ
١٥٨،٤ / ٤	يَخْرُبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْفَتَيْنِ
٣٠٥	
٩٥ / ٥	يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ
٣٨٢ / ١	يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا
٢٥٠ / ٢	يَدْخُلُ الْبَيْتَ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
٤٧٨،٥ / ٤	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ
١٠٩،٩٤	

الصفحة	الحديث
٢٧٣ / ١	يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ.....
١١٢ / ٥	يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا.....
٢٧١ / ١	يَذْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَذْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ.....
/٦٩،٤ / ٣	يُذْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ.....
٤٦٦ ، ٤٧١	
٤٩٨	
/٥٠٧،٦ / ٤	يُذْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....
١٦٢،٤٤	
١٦١ / ٧	يُسَلِّمُ الرَّائِبُ عَلَى الْمَاشِي.....
١٦١ / ٧	يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ.....
٤٠٠ / ٤	يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ.....
٢٨٥ / ١	يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ.....
/٤١٦،٧ / ٥	يَعْمِدُ أَحَدِكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ.....
١٥٠	
٣٨٣ / ٤	يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ.....
٥١٣ / ٦	يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ.....
٥١١ / ١	يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.....

- يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ ٥١١/١
- يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا ٤٥٦/٤
- يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٣٨١/٤
- يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا ٣٤٣/٣
- يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي ٣٧٩/١
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ . فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ ١٢٣/٤ ،
- ٤٦٥، ٣١١
- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: يَا آدَمُ ١٣٧/١
- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا الْمَلِكُ ٣٧١/٤
- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ حَمَلْتِكَ ٤٨٢/٦
- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ ٢٥٢، ٩٧/٦ ،
- ١٧٣/٧
- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ٢١/٥
- يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ١٤١، ٥/١
- ١٩٦، ١٣
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ. ٢٧٩/١

- يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ٤٠٠ / ٤
- يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ٥٥٧ / ١
- يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ هُمْ شَرُّ مَنْ الْمَجُوسِ ١٧ / ٤
- يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ٧٩ / ٤
- يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتَبِي الْمَالَ حَتَّى ١٤٦ / ٤ ،
- ١٧٣
- يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ١٦ / ٤
- يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ ٥٦ / ٤
- يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ٤٣٥ / ٤
- يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا ٤٩ / ٥
- يُنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ ٩٦ / ٦
- يُنزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ ٣٠٥ / ٤
- يُنزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ ١٧٢ / ٤
- يَنْفَتِلُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا ٣٦٣ / ١
- يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا ٢٣٩ / ٣
- يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ ١١٣ / ٤

- يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْمِرَ عَنْ جَبَلِ ١٤١ / ٤
- يُوشِكُ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ٨٨ / ٥
- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالٍ / ٨٨، ٦ / ٤
- ٢٣٦
- يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ قَفِيرٌ ١٧٤ / ٤
- يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَوْ وُزِنَ ٥٤٩ / ٤

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

فهرس الآثار

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

فهرس الآثار

الصفحةالأثر

- أبشريا أمير المؤمنين لقد صحبت ٢٨٩/٦
- أبعثها قيامًا مقيدة ٨٥/٢
- أثبتتُ عمرَ بزكاةٍ ماليَ مائتيَ درهمٍ ٣٩٥/١
- أتيت النبي وهو يصلي ٣٥٠/١
- أتى رجلٌ ابنَ عمر فسأله عن محرم وقع بامرأته ؟ ٣٥/٢
- أحرورية أنت ؟ ٥٤٩/١
- أحسنه ؛ أخلصه وأصوبه ٧١/١
- أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن ٢٥٨/٣
- ٣١٨
- أدبهم وعلموهم ١٣١/٧
- أدركت الناس وما يعجبهم القول ١٠٦/١
- أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ٥٢٢/٢
- أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ يُسأل أحدهم : ١١٨/١
- ادع لي المهاجرين ٤٢٩/٢
- إذا أحب أحدكم أن يعلم هل أصابته الفتن ٣١٤/٣
- إذا ذكر الصالحون ١٨٢/٧

الأثرالصفحة

- إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهينا ٥٣٧ / ١
- إذا كان يُعار ويُلبس فإنه يُزكى مرة واحدة ٤٠٩ / ١
- الاستواء غير مجهول ١٨٣ / ١
- الإسلام علانية والإيمان في القلب ١٨٦ / ٢
- اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ٤٠٧ / ٢
- اصبر، لن أجيبك حتى أعلم ١٢١ / ١
- أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ٢٨١ / ٣
- اطلب قلبك عند ثلاثة مواطن ٥٠٣ / ٦
- اعتد بالسخلة التي يرد بها الراعي ٤٣٩ / ١
- أقبلت راكبا على حمار ٣٤٢ / ١
- الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة ٥٢٤ / ٥
- أكن الناس من المطر ٣٨ / ٤
- ألسنا من فقراء المهاجرين ٥٢٣ / ٤
- أم الناس يصيرون يوم القيامة ١٨٦ / ٣
- أما هذا فقد عصى أبا القاسم ٣٣٤ / ١
- الأمانة هي الفرائض ٧ / ٤
- أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ٥٠ / ٢

الصفحةالأثر

- ١٥٧/٧ أمرنا رسول الله ﷺ بسبع
- ٣٦١/١ أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات
- ٣٥٦/١ إِنْ أَخَذَ ثَوْبُهُ يَتَّبِعُ السَّارِقَ
- ٨٠/٤ إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل
- ١٠٦/١ إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته
- ٩٨/١ إن العلم إذا أخذته بالمكابرة له غلبك
- ٥٣/٣ إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن
- ٣٦٠/٣ إن الله نظر في قلوب العباد
- ٤٨٣/٤
- ٥١٩/٥
- ٢٥/٤ إن الله بعث محمدًا بالحق
- ١٠٦/١ إن الناس أحسنوا القول كلهم
- ٣٥٦/١ إن النساء في عهد رسول الله ﷺ
- ٤٠٧/١ أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يُحَلِّي بناته وجواريه الذهب
- ٥١/٢ أن أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم
- ١٥٠/٧ أن رسول الله ﷺ أتى بيت المقدس
- ٥٠١/١ أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية
- ١٩٢/٦ أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح

- ٤٠٧/١ أَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ تَلِي بَنَاتِ أَخِيهَا يَتَامَى
- ٨٠/٤ إِنْ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةٍ
- ٤٠٢/١ أَنْ يُخْرِجَ زَكَاةَ حَلِيِّ بَنَاتِهِ كُلِّ سَنَةٍ
- ٨٣/٥ أَنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصَى
- ٢٥٣/١ إِنَّا لَنَجِدُ وَصْفَةَ رَسُولِ اللَّهِ
- ٢٤٩/١ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
- ٥٢٨/١ أَنْزَلْتُ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ ﴾
- ١١١/١ أَنْشُدَكَ اللَّهُ يَا حَذِيفَةَ هَلْ سَمَانِي لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُنَافِقِينَ
- ٥٢٢/٢
- ٢٨٤/٣ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ
- ٢٨٩/٦ انظروا هل أصبح الصباح
- ٢٨٦/٣ أنفر من قدر الله
- ٥٢٨/٤ إنما أنت أيام مجموعة
- ٧٦/٢ أنه كان يرمي الجمرة الدنيا
- ١٠٩/١ إنه ليعجبني أن يكون لي في كل شيء نية
- ٣٥٤/١ أنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده

- ١٢٠ / ١ إني شاهدت مالكا وقد سئل
- ٥٣٩ / ١ إني صائمة ، وإني كرهت أن أردد سُورَكَ
- ٨٦ / ١ إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه
- ٤٣ / ٧ إني لفي الصف يوم بدر
- ١٥ / ٦ أوصيك بتقوى الله فإنه من اتقاه
- ١٣٦ / ٤ أول ما تفقدون من دينكم الخشوع
- ٢٩٨ / ٦
- ٣٨٢ / ٣ أول من أسلم علي
- ١٤٢ / ١ أي : إلا لأمرهم أن يعبدون
- ١٣٦ / ٤ إياكم و خشوع النفاق
- ٣١٥ / ٣ أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة
- ٣٩٦ / ٢ أيها الناس ، لا تغلوا في عثمان
- ٢٨٤ / ٣ أيها الناس ، من كان يعبد محمداً
- ١٠٠ / ١ باب كل علم نفيس جليل
- ٣٥ / ٢ بطل حجه
- ٤٣٦ / ١ بعثني رسول الله ﷺ على اليمن
- ٥١٨ / ٥ بل أنا متبع ولست مبتدع
- ٢٥٥ / ٣ بينا الناس في قباء في صلاة الصبح

- بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ ٢٤٢ / ٢
- تراءى الناس الهلال ٥٢٢ / ١
- تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام ٥٣٠ / ١
- تعال يا إسحاق لأريك رجلاً بمكة ما رأت عيناك مثله ١٢١ / ١
- تعلموا العلم وتعلموا له السكينة ٨٩ / ١
- تغفلون عن أفضل العبادة ١١١ / ٧
- تفكر ساعة خير من قيام ليلة ٤١٩ / ٥
- تمسكوا بدين الله ٢٤٥ / ٦
- ثلاث من أخلاق النبوة ٥٥٢ / ١
- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ٦٦ / ٦
- الحمد لله والله إنها يد خطت المفصل ٣٧٠ / ٣
- خذوا بحظكم من العزلة ٢٣٦ / ٦
- خرج رسول الله ﷺ على قباء ٣٥٤ / ١
- خرجنا حجاجاً أو عماراً ٢٤٠ / ٤
- خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ٥٤٠ / ١
- خمس قد قضين : الدخان واللزام والروم ٣٣٦ / ٤
- رأيت أبا هريرة يتوضأ ٢٩٣ / ١
- رأيت رسول الله ﷺ في النوم البارحة ٣٦٩ / ٣

- رأيت رسول الله ﷺ ولصدره أزين ٣١٩/٥
- ١١٤/٦
- رأيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ٩/٥
- رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ ٢٣٤/٢
- رحم الله أبا بكر هو أول من جمع ٣٩٣/٢
- زكاة الحلبي عارية ٤٠٩/١
- سجد النبي ﷺ بسورة النجم ٤٦٩/٢
- سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت ٨٧/٤
- سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن ٥١٨/٥
- الشتاء غنيمة العابدين ٥٠٢/١
- الشيخ الكبيرة والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ٥٤٣/١
- صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ٢٥٩/٣
- الطاغوت الشيطان ١٤٧/١
- طلبنا هذا الأمر وليس لنا فيه نية ١٠٩/١
- طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين ٧٤/٢
- العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل ١٠١/١
- عليك بتقوى الله والاستقامة ٥١٨/٥

- عليكم بالجماعة ٢٤٥ / ٦
- عليكم بالسبيل والسنة ٥٢٤ / ٥
- فانظروا حذوها من طريقكم ٢٠ / ٢
- قتلت قلائد بدن رسول الله ﷺ ٨٠ / ٢
- فقدنا ابن صياد يوم الحرة ٢٤٢ / ٤
- فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ ٣٦٤ / ٣
- في الخمر أربع خصال ١٢١ / ٥
- قالت الأنصار: يا رسول الله ، لكل نبي أتباع ٧٧ / ٣
- قام فينا النبي ﷺ مقامًا ٢٥٩ / ٣
- قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ٢٥٨ / ٣
- قد كان يسلم علي ٢٩٨ / ٢
- قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم نصف العلم ١١٩ / ١
- كاد الخيران أن يهلكا ٤١٢ / ٢
- ١٤٤ / ٧
- كان ابن عمر يوم مات خير من بقي ٢٧ / ١
- كان أصحاب النبي ﷺ إذا دخلوا المسجد ٣٤١ / ١
- كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً ٤٩٥ / ١

- كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ٣٢١ / ١
- كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ٢٥٩ / ٣
- كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة ١٠١ / ٣
- كان رجل يطلب العلم فلم يقدر عليه ٩٩ / ١
- كان عمر يدخلني في أشياخ بدر ٢١٩ / ٦
- كان لامرأة ابن مسعود حلي ٤٠١ / ١
- كان يقال: من طلب العلم لغير الله ١٠٩ / ١
- كان يكون علي الصوم من رمضان ٥٥٠ / ١
- كان يكون في مهنة أهله ٣٣١ / ١
- كان يوم عاشوراء تصومه قريش ٥٥٨ / ١
- كانوا إذا قاموا للصلاة أقبلوا ٣٠٠ / ٦
- كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم ٨٢ / ١
- كأنني أنظر إلى الغبار ٢٩٥ / ٢
- كفر دون كفر ٢٠٤ / ١
- كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار ٦٥ / ١
- كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ٥٢٠ / ٥
- كم من مذكر بالله وهو ناس له ١٠٥ / ١

- ٣٣٩ / ١ كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ
- ٥٤٠ / ١ كنا نساfer مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر
- ١٠١ / ١ كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به
- ٥٤٠ / ١ كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان
- ٥٤٤ / ٢ كنا نقرأ على عهد النبي ﷺ
- ٣٤٠ / ١ كنا ننهي أن نصف بين السواري
- ٤٩٦ / ٢ كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر
- ٣٥١ / ١ لا أم لك تفقع أصابعك
- ١٠٩ / ١ لا تدخل في شيء إلا لك فيه نية
- ١٠٦ / ١ لا تكون تقياً حتى تكون عالماً
- ٤٠٩ / ١ لا زكاة في الحلي
- ٣٢٧ / ١ لا طاعة للوالدين في ترك الجمعة والجماعات
- ٩٠ / ١ لا يتعلم العلم مستحي أو مستكبر
- ١٠٠ / ١ لا يستطاع العلم براحة الجسد
- ٢٤٢ / ٤ لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال
- ٣٨ / ٤ لتزخرفن المساجد كما زخرفت
- ٢٥ / ١ لعلَّ خُفًّا يَقَعُ عَلَى خُفِّ

- ٢٦٢ / ٣ لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر
- ٢٥٨ / ٣ لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ،٣١٨
- ٢١٨ / ٧
- ٣١ / ٢ لقد كانت عائشة تطيب النبي ﷺ لإحرامه
- ٥٦٦ / ١ لم يرخص من أيام التشريق
- ٤٤٩ / ٣ لما خرجت الحرورية
- ٢٠ / ٢ لَمَّا فَتِحَ هَذَا الْمِصْرَانِ أَتَوْا عُمَرَ
- ٢٨٠ / ٣ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ
- ٣٢ / ١ لمن هذه الإبل؟ قَالُوا: إِبِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
- ٤٦ / ٢ اللهم أنت السلام ومنك السلام
- ٣٧٦ / ٣ اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ٤١٢
- ٣٢١ / ٦ لو خلت الطريق من المنافقين لاستوحشتم
- ٢٩٧ / ١ لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف ٥١٨ / ٥
- ٣٤٧ / ١ لو مُتَّمت على غير سنة محمد ﷺ
- ١٤٦ / ٢ لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض

- ليتق أحدكم أن يكون يهوديا ٨١ / ٥
- ليس العلم بكثرة الرواية ٨٧ / ١
- ليس لأحد من خلق الله في الحضر وفي القرية ٣٢٧ / ١
- ليست النائحة الثكلي كالنائحة المستأجرة ١٠٧ / ١
- ما الذي أجلسك هكذا يا ابن عباس؟ ٩٣ / ١
- ما أمن النفاق إلا منافق ١١١ / ١
- ما أنا إلا طريق من طرقكم ٣١٩ / ٣
- ما رأيتُ أحدًا ألزمَ للأمر الأوّل من عبدِ الله ٢٥ / ١
- ما رأيت النبي ﷺ تحرى صيام يوم ٥٥٨ / ١
- ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي ٩٩ / ٥
- ما صام النبي ﷺ شهرا كاملا غير رمضان ٥٦٤ / ١
- ما صليت وراء إمام قط ٣٥١ / ١
- ما طلب أحد شيئا بجد وصدق إلا ناله ٩٩ / ١
- ما عاب النبي ﷺ طعاما قط ١٦٢ / ٧
- ما عاجلت شيئا أشد علي من نيتي ١٠٩ / ١
- ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله ١٣٣ / ٤
- ٣٠٠ / ٦

- ٤١٥ / ١ ما كان من دقيق أو بزيراد به التجارة
- ٢٥٦ / ٣ ما كانت لنا خمر غير فضيختكم
- ٦٨ / ١ ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها
- ٣١٩ / ٣ ما من صاحب فتنة
- ١٢٠ / ١ ما من صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو فيها للشافعي
- ٢٠٨ / ٣ مات رسول الله ﷺ وإنه لبين حاقتي وذاقتي
- ١٠٥ / ٣ مرض رسول الله ﷺ وحُبس
- ٥٤٣ / ١ من أدركه الكبر فلم يستطع أن يصوم
- ٢٩٩ / ٦ من تواضع لله تخشعا رفعه
- ٢٠٣ / ١ من جحد ما أنزل الله فقد كفر
- ٣٢٤ / ١ من سره أن يلقي الله غدا مسلماً
- ٥١٨ / ٤
- ٥٦٦ / ١ من صام اليوم الذي يشك فيه
- ٩٨ / ١ من طلب العلم جملة فاته جملة
- ١٣٣ / ٤ من كان مستنأ فليستن بمن قد مات
- ٤٨٢
- ١٧٠ / ٥

- ٣٠١ / ١ المنى والمذي والودي ، أما المنى فهو
- ٣٤٥ / ٥ الناس أبناء ما يحسنون
- ٨٢ / ١ نحن إلى كثير من الأدب أحوج
- ٤٩٤ / ١ نزل رمضان فشق عليهم
- ٤١٥ / ٢ نبينا أن نسأل رسول الله ﷺ
- ٣٤١ / ١ هبطنا مع رسول الله ﷺ
- ٥٦٥ / ١ هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما
- ٥٣٤ / ١ هشتت يوماً فقبلت
- ٢٩٠ / ١ هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ
- ٣٠ / ١ هل لك يا عبد الرحمن في خير؟ قَالَ: وما ذاك؟
- ٢٩٣ / ١ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ
- ٥٤٣ / ١ هُوَ الشَّيْخُ الكَبِيرُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الصِّيَامَ
- ٢٠٤ / ١ هي به كفر
- ٣٨٤ / ٣ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
- ٥٤٤ / ٢ والشيخ والشيخة إذا زينا فارجوها
- ٥١٨ / ٥ والله إني أعلم أنك حجر لا تضر
- ٣١٨ / ٣ والله إني لأعلم الناس بكل فتنة

- والله لا أدري ، اذهب إلى العلماء فاسألهم ١١٨ / ١
- والله ما ادري أنسي أصحابي ٢٦٠ / ٣
- ٣١٩
- والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد ٢٤٢ / ٤
- والله ما خلفت أحداً أحب أن ألقى ٥٢٠ / ٣
- وأمرني ألا أعطي الجزار منها ٨٧ / ٢
- وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي ٣٠١ / ٣
- وكان رجل من الأنصار إذا غاب ٢٥٦ / ٣
- وليس كمن يكفر بالله وملائكته ٢٠٤ / ١
- وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ٥١٤ / ٦
- ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً ٢٠٤ / ١
- ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه ٤٩٦ / ٢
- ويحك وما يضرك؟ ٤٠٥ / ٢
- لا بأس أن يتطاعم الصائم العسل ٥٣٧ / ١
- لا بأس أن يذوق الخل ٥٣٧ / ١
- لَا تُفَقِّعْ أَصَابِعَكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ ٣٥١ / ١
- لا تكون تقياً حتى تكون عالماً ١٠٦ / ١
- لا زكاة في الحلي ٤٠٩ / ١

الصفحة

الأثر

- لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ ٩٠ / ١
- يا أبا سفيان، تعلم شيئاً للحفظ ٨٨ / ١
- يا أبا عبد الله، هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ ٨٨ / ١
- يا أبا هريرة، ما هي التقوى؟ ٨٧ / ١
- يا أخي إذا خرجت من منزلك ٩١ / ١
- يا أيها الناس، من سئل عن علم يعلمه فليقل ١١٩ / ١
- يا بني، آيت العلماء ٨٢ / ١
- يا حملة العلم اعملوا به ١٠٩ / ١
- ٦٧ / ٧
- يا دنيا غري غيري ٤٦٥ / ٣
- يا شافعي إني أرى الله قد ألقى قليلك نور ٨٨ / ١
- يا عبد الله أترث العمّة؟ ١١٩ / ١
- يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي ٤٤٦ / ٣
- يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة ٦٦ / ٧
- يتباهون بها ثم لا يعمرونها ٣٨ / ٤
- يَسْتَعِينُ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ جَسَدِهِ ٣٥٢ / ١
- يفطر من الشهر حتى تظنوا أنه لا يصوم ٥٦٥ / ١
- اليقين هو الإيذان كله ٥١٤ / ٢
- ٤١ / ٥

فهرس الموضوعات

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	منزلة الصدق
٢٠	مراتب الصدق
٢١	لسان الصدق له عدة معان
٢٣	أقسام الصدق
٢٦	علامات الصدق
٣٢	ثمرات الصدق
٤٥	منزلة الإيثار والجود
٤٦	تعريف الإيثار
٥٢	مراتب الجود
٥٨	جود وإيثار النبي ﷺ
٦٧	منزلة حسن الخلق
٦٩	تعريف حسن الخلق
٦٩	أنواع الخلق وأقسامه
٨٠	فضائل حسن الخلق
٨٣	أصول حسن الخلق
٩٨	أخلاق النبي ﷺ
١٠٨	منزلة التواضع
١١٣	درجات التواضع
١١٩	التواضع في السنة
١٣٠	منزلة الأدب

الموضوع	الصفحة
تعريف الأدب	١٣١
أنواع الأدب	١٣٢
الأدب مع الله	١٣٢
الأدب مع الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small>	١٣٩
الأدب مع الخلق	١٥٠
الأدب مع النفس	١٥٤
بعض الأحاديث المتعلقة ببعض الآداب	١٥٦
منزلة الذكر	١٦٤
من فضائل الذكر	١٧١
أنواع الذكر	١٧٤
درجات الذكر	١٧٤
منزلة الغربية	١٧٦
تعريف الغربية	١٧٨
صفات الغربية	١٨٢
منزلة الحياة	١٨٦
مراتب الحياة	١٩١
التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها	٢١١
السؤال عن الساعة	٢١٨
خاتمة	٢٣١
فهرس الأحاديث	٢٣٣
فهرس الآثار	٣٨١
فهرس الموضوعات	٣٩٩

**** معرفتي ****
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com



مجلة
الابن ساهل

www.ibtesama.com

بصرياته



www.ibtesama.com

www.ipf629119.com